



الدور الدعوي للمرأة في الواقع المعاصر المرأة السعودية نموذجًا

فاطمة محمد ضيف الله الطويرقي

ماجستير في الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية

١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م

الدور الدعوي للمرأة في الواقع المعاصر - المرأة السعودية نموذجًا

فاطمة مُجَدِّ ضيف الله الطويرقي
MDW141AW664

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدعوة
كلية العلوم الإسلامية

تحت إشراف:
الأستاذ المساعد الدكتور / مُجَدِّ السيد البساطي

محرم ١٤٣٩ هـ / أكتوبر ٢٠١٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاعتماد

تم اعتماد بحث الطالب: فاطمة مُجَّد ضيف الله الطويرقي
من الآتية أسماؤهم:

The thesis of **fatmah mohammd altwirgi** has been approved

By the following:

المشرف

الاسم: الأستاذ المساعد الدكتور/ مُجَّد السيد البساطي



التوقيع:

المشرف على التعديلات

الاسم: الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم مُجَّد البيومي



التوقيع:

رئيس القسم

الاسم: الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم مُجَّد البيومي



التوقيع:

عميد الكلية

الاسم: الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد مُجَّد نجم



التوقيع:


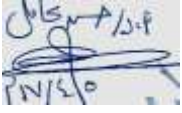


عمادة الدراسات العليا

الاسم: الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبدالعاطي



التوقيع:

التحكيم

التوقيع	الاسم	عضو لجنة المناقشة
	الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم	رئيس الجلسة
	الأستاذ الدكتور/ حسن حسن كامل إبراهيم	المناقش الخارجي
	الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد البيومي	المناقش الداخلي
	الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبدالمطلب عزب	ممثل الكلية

إقرار

أقر بأن هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، ولم يقدم للحصول على أي درجة علمية أي جامعة، أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى.

اسم الباحثة: فاطمة مُجَدَّ ضيف الله الطويرقي

التوقيع:

التاريخ:

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student: **fatmah mohammd altwirgi**

Signature:

Date:

حقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٧ © محفوظة

فاطمة مُحَمَّد ضيف الله الطويرقي

الدور الدعوي للمرأة في الواقع المعاصر - المرأة السعودية نموذجًا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحثة إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.
٢. يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
٣. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار:

الاسم : فاطمة مُحَمَّد ضيف الله الطويرقي

التوقيع:

التاريخ:

شكر وتقدير

أشكر الله ولي النعمة وصاحب الفضل، على ما أنعم به عليّ من إتمام هذا البحث، فالحمد لله ما تجددت نعمة، والحمد لله ما ارتفع شكر، والحمد لله ما زاد ربنا وشكر. ثم أثني بالشكر على الدكتور محمد رفيق الإسلام مشرف الرسالة، على ما تفضل به من إشراف ونصح وإرشاد على مدار سنتين كاملتين، فله جزيل الشكر، وأدعو الله أن يجزيه خير الجزاء.

الباحثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملخص

بسم الله الكريم المنان، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وبعد، فقد تكون البحث من تمهيد عن أهمية البحث، وسبب اختيار موضوعه، والدراسات السابقة، وأهمية الموضوع، ثم جاءت بعده سبعة فصول، ابتدأتها بفصل عن أهمية الدعوة إلى الله على وجه العموم والدعوة النسائية على وجه الخصوص، وفي الفصل الثاني تحدثت عن نشأة الدعوة النسائية في المملكة العربية السعودية وتفاعلها مع المستجدات الفكرية والاجتماعية وقضايا المسلمين، وجاء الفصل الثالث للحديث عن المؤسسات الدعوية وأبرز أنشطتها، أما الفصل الرابع فتحدثت فيه عن أبرز القضايا التي اهتمت بها الدعوة النسائية، وفي الفصل الخامس جاء الحديث عن أهم المعوقات أمام الدعوة النسائية في السعودية، وفي الفصل السادس تم تقديم مقترحات وأفكار لتطوير الدعوة النسائية، وفي الفصل الأخير تم استعراض أبرز سير الداعيات الذاتية ممن اشتهر ذكرهن وتميزت تجربتهن الدعوية، ثم تأتي بعد ذلك الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ومنها: التوصية الأولى بمراجعة الخطاب الدعوي النسوي السابق، وتعزيز إيجابياته، وتلافي سلبياته، وتطويره بما يتلاءم مع مستجدات العصر، ومتطلبات الواقع. والتوصية الثانية بالاهتمام بمراحل: الأطفال والفتيات، وإدخالهم كعناصر أساسية في العمل الدعوي المستقبلي، كشركاء، وكقطاعات مستهدفة، عبر تقديم برامج دعوية متخصصة بهاتين المرحلتين الحساستين.

Abstract

The blessing and peace of Allah be upon our prophet Mohammed, This study has contained many parts . at first there is an introduction about the importance of this study , the reasons of choosing this topic, and the previous studies about it .it is followed by seven chapters .I have started the study with a chapter about the general importance of Da'awa and specially within female societies . In chapter two ,I have written about the rise of female Da'awa in Saudi Arabia and how does it deal with new mental and social Muslims issues . In chapter three the discussion was about the Da'awa organizations and thier noticeable activities .Chapter four talks about the most popular issues that female Da'awa interested in. Chapter five is about the most important difficulties that faced the female Da'awa in Saudi Arabia . In chapter six I have introduced some suggestions and ideas to improve the female Da'awa . In the final chapter , I have presented some of the discriminative biographies of Da'eyas who were known by their special experiences in Da'awa field .This is followed by the final conclusion which includes the most important results and advices Recommendations : Firstlty review the female Da'awa speech and strength it's positives and avoid it's negatives to improve it to suite nowadays developments and facts .secondly Take care of children and girls in different stages and include them in the future Da'awa workshops as partners and target sectors by presenting Da'awa specialized programs about these two sensitive stages .

فهرس الموضوعات

أ	صفحة العنوان
د	الاعتماد
هـ	التحكيم
و	إقرار
ز	DECLARATION
ح	حقوق الطبع
ط	شكر وتقدير
ي	الملخص
ك	ABSTRACT
ل	فهرس الموضوعات
١	المقدمة
2	سبب اختيار الموضوع:
3	مشكلة البحث:
3	أسئلة البحث
4	الهدف من البحث:
4	بيان أهمية الموضوع:
6	الدراسات السابقة:
9	منهج البحث:
10	حدود البحث:
10	خطة البحث:
15	الفصل الأول
15	الدعوة : تعريفها ، وفضلها ، وأهمية الدعوة النسائية
16	المبحث الأول: تعريف بالدعوة، لغة واصطلاحاً، وفضلها

16	المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً:
17	المطلب الثاني: فضل الدعوة إلى الله:
20	المبحث الثاني: أهمية الدعوة النسائية
20	المطلب الأول: استعراض تاريخي لدور النساء في الدعوة إلى الله:
24	المطلب الثاني: أهمية الدعوة النسائية في عصرنا الحاضر
٢٦	الفصل الثاني: نشأة الدعوة النسائية في السعودية وتفاعلها مع المستجدات الفكرية
26	والاجتماعية وقضايا المسلمين
26	المبحث الأول: علاقة قيام الدولة بالدعوة إلى الله:
26	المطلب الأول: الدولة السعودية، قيامها ونشأتها:
29	المطلب الثاني: دور علماء الدولة في الدعوة إلى الله:
33	المبحث الثاني: الاهتمام بالتعليم وعلاقته بنشأة الدعوة النسائية في صورتها المعاصرة
33	المطلب الأول: بداية التعليم في المملكة العربية السعودية
35	المطلب الثاني: أثر المدارس والمعاهد في انتشار العلم الشرعي الصحيح:
36	المطلب الثالث: نشأة الدعوة النسائية المعاصرة، وعلاقتها بالتعليم:
40	المبحث الثالث: تأثير الدعوة النسائية في المملكة بقضايا المسلمين
40	المطلب الأول: الغزو الفكري وأثره في تطور الدعوة
46	المطلب الثاني: الانفتاح التكنولوجي وظهور الفضائيات وأثره في تطور الدعوة
49	المطلب الثالث: تأثير الدعوة النسائية في المملكة بقضايا المسلمين
52	الفصل الثالث
52	المؤسسات الدعوية النسائية في المملكة العربية السعودية، وأبرز أنشطتها
53	المبحث الأول: المؤسسات الدعوية النسائية:
53	المطلب الأول: المؤسسات التعليمية:
67	المطلب الثاني: المؤسسات التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد:
76	المطلب الثالث: المؤسسات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية
79	المبحث الثاني: الهيئات الدعوية المستقلة، وغير الحكومية

97	المطلب الأول: الندوة العالمية للشباب الإسلامي:
80	المطلب الثاني: رابطة العالم الإسلامي
82	المطلب الثالث: مؤسسة الحرمين الخيرية:
84	المبحث الثالث: أبرز الأنشطة الدعوية النسائية في المملكة:
84	المطلب الأول: أنشطة فكرية وإعلامية:
87	المطلب الثاني: أنشطة اجتماعية:
96	المطلب الثالث: أنشطة خيرية:
97	الفصل الرابع: أبرز القضايا التي اهتمت بها الدعوة النسائية السعودية
98	المبحث الأول: قضايا إيمانية:
98	المطلب الأول: الدعوة للتوحيد ومحاربة المعتقدات الضالة والبدع
101	المطلب الثاني: قضية العبادات والمحافظة عليها
105	المبحث الثاني: قضايا فكرية
105	المطلب الأول: قضية تحرير المرأة
113	المطلب الثاني: اتفاقية سيداو (CEDAW)
117	المبحث الثالث: قضايا تربوية
117	المطلب الأول: قضايا الجيل والتنشئة والتربية
121	الفصل الخامس
121	أبرز المعوقات أمام الدعوة النسائية في المملكة العربية السعودية
122	المبحث الأول: معوقات منهجية
122	المطلب الأول: ضيق مفهوم الدعوة:
124	المطلب الثاني: عدم وضوح المنهجية في الدعوة
126	المبحث الثاني: معوقات إدارية وتنفيذية
127	المطلب الأول: التأهيل والتخصص وغياب المعاهد:
131	المطلب الثاني: المركزية وتأثيرها
132	المطلب الثالث قلة الموارد المالية:

137.....	المطلب الرابع: غياب الدور المؤسسي:
١٣٩	المبحث الثالث: معوقات اجتماعية وشخصية
١٣٩	المطلب الأول: عدم التوفيق بين الواجبات الدعوية والأسرية
140.....	المطلب الثاني: الحياء والحجل:
١٤٢	المطلب الثالث: قلة الثقافة والمهارات
١٤٥	الفصل السادس
١٤٥	اقتراحات وأفكار لتطوير الدعوة النسائية
١٤٦	المبحث الأول: مقترحات حالية لتطوير الدعوة
146.....	المطلب الأول: إنشاء هيئات وكليات مستقلة تعنى بإعداد الداعيات
150.....	المطلب الثاني: الاستفادة من خريجات أقسام الدعوة في الدعوة إلى الله عبر الإنترنت:
153.....	المطلب الثالث: الاهتمام بتطوير الخطاب الدعوي وملاءمته لكافة الفئات
١٥٥	المطلب الرابع: نشر ثقافة العمل التطوعي الدعوي:
158.....	المبحث الثاني: نظرة مستقبلية للدعوة النسائية:
159.....	المطلب الأول: إنشاء وزارة نسائية متخصصة بالجانب الدعوي:
160.....	المطلب الثاني: توفير الأمان الوظيفي المرتفع للعاملات في قطاع الدعوة:
161.....	المطلب الثالث: الخروج من نطاق المحلية للعالمية.
164.....	الفصل السابع
164.....	أبرز الداعيات في المملكة العربية السعودية
165.....	المبحث الأول: داعيات متخصصات:
165.....	المطلب الأول: الدكتورة نوال العيد
167.....	المطلب الثاني: الدكتورة رقية المحارب
169.....	المطلب الثالث: الدكتورة أسماء الرويشد
171.....	المطلب الرابع: الأستاذة أميرة الصاعدي
174.....	المبحث الثاني: داعيات غير متخصصات:
١٧٤.....	المطلب الأول: الدكتورة نورة السعد

١٧٦	المطلب الثاني: الأستاذة إيمان العقيل
١٧٩	الخاتمة
180	أهم النتائج:
181	أهم التوصيات:
182	فهرس المراجع والمصادر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الملك القدوس، رب العرش العظيم، خالق الناس أجمعين، القائل في محكم كتابه: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(١)

والحمد لله أن كرم بني آدم، بنفخ الروح فيهم، وإسجاد الملائكة لأبيهم، ثم استخلافهم لعبادته في الأرض، وارتضائه الإسلام ديناً لهم. وإن من أعظم النعم هي نعمة الإسلام، بها أنقذ الله العالمين من دياجير الظلام وضلالات الجاهلية .

وقد تشتد الغربة بأبناء الأمة تحت نير الاستعمار بصورته القديمة أو الحديثة فيلقون أشد المضايقة على إبراز شعائر دينهم فيحتاجون لمن يصدع بالحق ويدعو إليه ويثبت لتثبيت الأمة بعد الله به، وقد تكثر الفتن على البلاد المسلمة، فتساقط عليها كالشهب ، فيبرز دور الدعاة المخلصين، كعلم يشع نورا وضياء ويلتف حوله الغرقى والحيارى ممن يرتجى خروجاً من الظلمات إلى النور، وهداية من لجة الشهوات والشبهات ولا يكون ذلك إلا بقيام الدعوة إلى الله وإعلائها..

ولما كانت النساء شقائق الرجال، وروح الأمة وقلبها النابض تربي وتعلم وتحنو وترضع، وتصنع للأمة قادة فاتحين في كل المجالات لذلك كان الاهتمام بها وتقديرها وإعطائها مكانة عالية من أظهر ماجاءت به الشريعة، فقد قال النبي ﷺ لمن سأله من أحق الناس بالصحبة فأجاب: (أمك، ثم أمك، ثم أمك)^(٢) وليس ذلك حكراً على الأم، بل الأم والابنة والخالة والعممة وحتى المرأة الغريبة جعل لها حقوقاً في سبق إنساني فريد واهتمام عالمي لم تحظ به المرأة من قبل..

(١) سورة النحل، الآية ٩٧

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب البر والآداب والصلة، باب بر الوالدين وأيهما أحق، حديث رقم ٢٥٤٨، ج ٤، ص

وإن من يلاحظ الآن ليرى تلك المكانة التي وصلت لها المرأة، وماهي إلا ثمار تعاليم الدين التي رفعت من شأنها، لكن المتتبع أيضا ليلحظ قصورا في الجانب الدعوي من المرأة، رغم الحماسة والحب الذي تكنه المرأة المسلمة لدينها، إلا أن دورها في الدعوة إلى الله ليس بالمتناسب مع حجم الإمكانيات التي أتاحت لها، من مواصلات وتكنولوجيا وعلم ووجود دخل مالي، فالمرأة في السعودية مثلا مازالت تحاول أن تصنع شيئا مميّزا، ومازالت تجربتها الدعوية في بواكيرها، رغم مرور سنوات كثيرة على نشأتها، هذا مع ما تلاقيه المرأة السعودية من هجمات كثيرة تتنوع بين الحين والآخر، من هجمات غريبة مكشوفة الأهداف، إلى هجمات داخلية ممن يخدم أهدافا معادية، وجميعها ترمي عن قوس واحدة، وهو محاربة الإسلام الذي تنعم به المرأة في السعودية، الإسلام الذي تتمكن فيه من الحفاظ على هويتها الدينية والثقافية، ومن الحفاظ على حجابها وحيائها وصلاتها وفرائضها الدينية..

لكن حداثة التجربة لاتعني ضآلتها، بل هي تجربة رائدة، قامت بجهد عظيم وينتظر منها الكثير والأكثر، وهي شقيقة الدعوة الرجالية ومساندتها، قدمت الكثير لفتيات السعودية ونسائها من تعليم وتفقيه وإرشاد ووعظ وتنمية وتدريب في كافة مجالاتها ووقفت سداً قويا أمام الهجمات الشرسة من أعداء الأمة، وفي هذه الرسالة استعراض لتاريخ هذه الدعوة، نشأتها وتطورها، ووسائلها، وأنشطتها، ومراكزها، وجهاتها الراعية، وتطلعاتها المستقبلية، وأرجو من الله التوفيق والإخلاص والسداد، وتقديم مايفيد هذه الدعوة ومايسهم في دفعها للأمام والتحليق بها في سماء الإنجاز والإتقان والتفوق بإذن الله.

سبب اختيار الموضوع:

١: لأهمية الدعوة إلى الله، ولأنها طريق الأنبياء (قُلْ هُدَىٰ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)^(١)

٢: للإسهام بأثر على هذا الطريق، ولو كان هذا الأثر قليلاً، فالمرء إما يدعو بلسانه، أو بجهد، أو بخلقه، أو بقلمه، ولعل مايكتب هنا يكون فيه نور لي، ولمن قرأ، ولمن سيقراً إن شاء الله.

٣: لإبراز دور المرأة الداعية في الإسلام، وأنها كانت منذ فجر التاريخ مبادرة قوية معترزة

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

بدينها، لانتخاف في الله لومة لائم، وهذا ماينبغي أن تكون عليه الداعية المعاصرة.

٤: لتوثيق الجهود الدعوية النسائية السعودية بشكل عام، وإعطائها حقها، وإنصافها ممن يهاجمها، ودراسة مشاكلها وتشخيصها وتقديم العلاج لها.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في التالي:

١: غياب الدراسة الشاملة للواقع الدعوي النسائي السعودي.

٢: وجود العديد من المقالات والكتابات واللقاءات والمشاركات التي تتناول الهم الدعوي

النسائي ولكنها متفرقة لا يجمع شتاتها جامع، ولا يوثق ثمرتها موثق.

٣: الاهتمام العالمي بالمرأة السعودية وقضاياها، والحديث بلسانها ممن ينقصه المعرفة الحقيقية

بالبيئة الدعوية في السعودية، أو ممن يهاجم لغرض محاربة الإسلام في صورة المرأة السعودية بصفتها ابنة لأرض الحرمين ومنبع الرسالة.

ويمكن أن نحصر إشكالية البحث في الأسئلة أدناه:

أسئلة البحث

١/ كيف كانت نشأة الدعوة النسائية المعاصرة في السعودية، وما الأمور التي ساهمت في انبثاقها

بشكل رسمي؟

٢/ ماهي الأمور التي أكسبت الدعوة تطورا نوعيا نقلها من مرحلة البدايات لمرحلة التحدي

والبناء والعمل الدؤوب؟

٣/ ماهي مراكز وميادين الدعوة النسائية في السعودية، وماهي أنشطتها سواء تلك الحكومية،

أو الخيرية؟

٤: ماهي أبرز القضايا التي خاضت غمارها وتناولتها الدعوة النسائية في السعودية؟

٥: ماهي أبرز العوائق والتحديات أمام هذه الدعوة؟

٦: ماهي الأفكار والمقترحات لتطوير الدعوة؟ وماهي التطلعات المستقبلية بشأنها؟

٧: ما أبرز الأسماء الدعوية النسائية؟ مع ذكر نبذة عن إسهاماتها ونشاطها؟

الهدف من البحث:

١: دراسة الواقع الدعوي النسائي المعاصر وتوصيفه بشكل دقيق.

٢: توثيق مجالات العمل الدعوي النسائي المعاصر، بالإضافة لتوثيق نشأة الدعوة، والعوامل التي أثرت فيها.

٣: تقديم النقد البناء للعمل الدعوي النسائي، من خلال استعراض المشاكل، والثغرات، وهو نقد يهدف للمزيد من الإتقان والإجادة وتلافي الثغرات.

٤: خدمة العمل الدعوي النسائي، من خلال جمع معلومات وافية عن واقعه، ماضيه، تطلعات مستقبله، فيسير كل من عمل فيه على بصيرة واسترشاد وعلم.

٥: تقديم النماذج والقنوات التي يحتذى بها، من خلال استعراض سير أبرز الداعيات في مجال الدعوة النسائية، وأبرز الناشطات في العمل الدعوي النسائي.

٦: استعراض أبرز الأفكار والمقترحات التي تم طرحها من قبل المهتمين والمهتمات بالدعوة، لتطويرها ودفعتها نحو الأمام.

بيان أهمية الموضوع:

إن موضوع البحث يكتسب أهمية من نواح عدة:

أولها: عظم موضوع الدعوة إلى الله، وضرورة تجدد الدراسات والأبحاث التي ترفد هذا المجال بالطرح المفيد، المناسب للغة العصر، فالدراسات التي كتبت قبل عشرين سنة ليست كالتي كتبت قبل عشر سنوات وليست كالتي كتبت وستكتب الآن، فلكل عصر احتياجاته، ولكل جيل متطلباته.

ثانيها: مكانة المرأة في الإسلام، ومنزلتها العالية، ووصية النبي ﷺ بها، فضلا عن تلك المساحة الفسيحة التي أعطاها النبي ﷺ للمرأة في عهده، فكانت سمة المرأة في ذلك العصر الذهبي الفريد، القوة والمبادرة والاعتداد بنفسها والثقة بما هي عليه من منهج سماوي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وثقة بما حباها الله من لغة رفيعة البيان وصفات شخصية لاتقبل سوى النجاح والمنافسة، فكانت المرأة تنافس الرجل ليس على التفوق دنيوياً بل وأخروياً.. فكان السباق للجنة،

وكانت أول من كتبت بدم الشهادة سطرًا في سبيل الإسلام امرأة سبقت الرجال، وهي الصحابية الجليلة أم عمار بن ياسر، وعلى ذات النهج سارت ركاب الصحابيات وعلى ذات النهج سنسير من بعدهن، نرفع راية الدعوة، ونسابق ونبادر ليفرح بنا نبينا ﷺ حين نلقاه على الحوض، وهذا مانسأله الله عز وجل، فلا نتخلف عن ركب من قدم للإسلام روحه وجهده وماله، وكل من سار في طريق الدعوة إلى الله يعرف أنه طريق شاق طويل لكن نهايته الجنة باذن الله.. قال تعالى (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)^(١)

وثالث هذه الأمور: الظرف المزدوج الذي تعيشه الدعوة اليوم، مابين مراجعات داخلية بغية التجديد والتطوير والإتقان وتلافي الثغرات، وبين هجمات خارجية تتوالى على امرأة بلاد الإسلام وتنادي بتحريرها، تحريراً يفضي إليها، ولا يفضي لها بعز أو تمكين، القصد منه سلبها دينها وتميزها، ومسحها صورة مكررة من صورة المرأة الغربية المتحررة جسداً، المقيدة فكراً، وعقلاً، ومشاعراً، بينما يغض الطرف عن حقوق المرأة في العمل المناسب لتكوينها، و حقوق المرأة الأسرية، وضرورة تلبيتها في صورة زواج وأبناء ونظام أسري متماسك، وحقوق المرأة المالية التي أوجبها الله على وليها، وضرورة استعادة المرأة لكرامتها بعيداً عن استغلال جسدها وهدر أنوثتها ثم رميها حال استهلاكها وكبر سنها.

ورابع هذه الأمور: حاجة الجيل الحالي لدعوة مختلفة، قريبة منه، لاتعرف لغة النخب، وتعرف تماماً احتياجات الفتيات الصغيرات والشابات، فتلبيتها ولا تنهرها، وتأخذ بها مسلكاً متدرجاً يعلم أن الغرس لا يؤتي أكله بين يوم وليلة، بل بعد صبر وعمل وتضحية تقدم من أجله، وهكذا دعوة الجيل الحالي لا بد فيها من مرونة وفهم وتنزل من الداعية لمستوى الجماهير الشابة فيصغي لها، ويدرس حاجاتها، ويرصد أحلامها، ويقدم لها دعوة جاذبة لامنفرة، مقربة لامبعدة.. فرب كلمة كسبت قلباً، ورب كلمة كسرت قلباً.

إن الإسلام الذي كرم المرأة يحتاج من كل العاملات والعاملين في مجال الدعوة أن يكتبوا عنه، و يدافعوا عنه، و ينشروا مبادئه على أوسع نطاق، وبكافة الوسائل العصرية وبمختلف اللغات، ولهذا جاءت هذه الدراسة لتقدم مكبراً على واقع الدعوة اليوم فما كان فيه من نجاح نعززه، وما كان فيه من

(١) سورة لقمان، الآية ١٧.

تقصير نصلحه، وأينما يكون الاحتياج يكون العطاء، وأينما كان العمل يكون الجهد.

الدراسات السابقة:

١/ دراسات عامة تتناول:

دور المرأة في الدعوة: وهي كثيرة جدا ولكل دراسة جانب وزاوية معينة لكن جميعها تتفق على أهمية الدور النسائي الدعوي وأذكر من هذه الدراسات على سبيل التمثيل لا الحصر:
أ) دراسة مقارنة بعنوان (المرأة الداعية في العهد النبوي والعصر الحاضر للباحث) أحمد يعقوب العطاوي ، وطبعتها جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في عام ١٤١٢ هـ.

ب) دراسة بعنوان: (دور المرأة في الدعوة وإصلاح المجتمع)، للباحث الدكتور: طاهر مهدي البليلى،^(١) وفي الدراسة إلقاء للضوء على مشاركات المرأة سياسياً واجتماعياً وفكرياً وعلى دورها العلمي وتقديرها من قبل النبي ﷺ، وعرض هذه المشاركات كان فيه إسقاط لواقع المرأة المعاصر، في بيان مدى الاختلاف بين ماكانت المرأة عليه قديما من إنجازات ومشاركات وتقدير، وماهي عليه الآن.

٢/ دراسات متخصصة من دعاة في السعودية لواقع الدعوة النسائية:

وأعني بها تلك الأبحاث التي قدمها دعاة أو داعيات سعوديات للحديث عن الواقع الدعوي النسائي المعاصر بشكل عام ودون تحديد نطاق مكاني معين، ومنها على سبيل المثال:
أ) دراسة بعنوان (المرأة الداعية بين الواقع والمأمول)^(٢) لخالد بن إبراهيم الصقعبي، تناول فيها العوائق والعقبات في طريق الداعيات، والدراسة تحتوي على ثلاثين مؤثراً ومفهوماً خاطئاً وعقبة أمام الداعية المسلمة في عصرنا الحاضر ك: الهزيمة النفسية، الفجوة بين الداعية وعامة النساء، عجز الداعية عن إعداد مادة علمية، الفوضوية وانعدام التخطيط، الافتقار للمواصلات، وغيرها.
ب) دراسة بعنوان (مجالات المرأة الدعوية)^(٣) للباحثة خولة درويش، وموضوعها: مساهمات

(١) عضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وأستاذ الفقه المقارن والمقاصد والأصول بجامعة بروكسل.

(٢) من منشورات مكتبة دار المنهاج بالرياض، سنة النشر ١٤٢٨ هـ، الطبعة الأولى.

(٣) من منشورات دار المحمدي بجدة.

المرأة الداعية ومجالاتها، ونماذج لنساء داعيات قديمت ومعاصرات.

ج) دراسة بعنوان (المرأة المسلمة المعاصرة، إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة)^(١) للباحث: أحمد بابطين، تناول فيها الآثار المترتبة على قيام المرأة بالدعوة، وطرق إعداد المرأة لتكون داعية والمعوقات أمام الداعية .

د) دراسة مختصرة بعنوان: (نحو دور جديد للمرأة المسلمة في الاستراتيجية الدعوية)، للباحثة الدكتورة رقية المحارب، وهي دراسة قيمة تلقي الضوء على واقع المرأة في استراتيجيات الدعوة الإسلامية، والتحديات المعاصرة أمام المرأة دعويًا، ووسائل زيادة دور المرأة ومشاركتها في حقل الدعوة إلى الله.

والباحثة تكلمت بشكل عام دون تخصيص بلد أو نطاق معين، وإن كانت استعانت بشواهد من الواقع الدعوي النسائي في السعودية وفلسطين.

٢) وهناك مقال مطول، لنفس الباحثة بعنوان المؤسسات الدعوية النسائية بين الواقع والتطلعات وتم نشره في مجلة البيان وعدد من المواقع الدعوية، وهي في مجمله لا يخرج عن محتوى الدراسة السابقة.

بالإضافة لعدد من المقالات واللقاءات الموثقة في الشبكة العنكبوتية لكثير من الداعيات والدعاة، والتي تهتم بهذا الشأن، وهي توضح أن أكثر من يسبر غور الواقع الدعوي النسائي ويحمل همه ويتطلع لمزيد من الإلتقان والنجاح والعطاء فيه هم النساء ذواتهن، من الداعيات المشهورات أو غيرهن من الداعيات المجهولات والكثيرات عددًا..

٣) دراسات دعوية خاصة بالمرأة السعودية:

وهي كالتالي:

أ) دراسة بعنوان (الجهود الدعوية النسائية في مدينة جدة دراسة مقارنة تحليلية) للباحثة زين الشريف^(٢)، وهي من الدراسات التي أفادتني في مجال بحثي، لتخصصها، ولشمولها لكافة التساؤلات والمباحث المتعلقة بجانب الدعوة، وقد تناولت فيها الباحثة الميادين الدعوية في مدينة جدة، آثار

(١) من منشورات دار عالم الكتاب بالرياض، سنة النشر ١٤١٣ هـ، الطبعه الثالثة.

(٢) الدراسة هي بحث ماجستير، مقدم لقسم الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة ١٤٣٤ هـ.

الدعوة النسائية في مدينة جدة، بالإضافة لدراسة جوانب القصور في الدعوة هناك.
ب) كتاب هندسة الدعوة، وهو أحد إصدارات موقع دعوتها الإلكتروني^(١)، وهو إصدار قيم جداً، ومفيد في مجال الرسالة التي أتناولها، وإن لم يكن شاملاً لكافة المحاور المتعلقة بالموضوع إلا أنه يحتوي على مباحث ذات أهمية، وخاصة في مجالات الدعوة النسائية في المملكة العربية السعودية، وقد أفادني في موضوع رسالتي.
ج) بحث بوربوينت بعنوان: العمل الدعوي النسائي في مكة المكرمة من إعداد الباحثة: فائزة أحمد بافراج، وهو تلخيص لدراسة عن واقع المرأة الدعوي بمكة المكرمة.

د) دراسة بعنوان (دعوة النساء في السجون) دراسة تقييمية على نزيلات السجون والقائمين بالدعوة في منطقة الرياض) للباحثة لمياء الطويل^(٢).
والملاحظ أن الدراسات كلما تخصصت كلما قلت وندرت، فكلما ارتفعنا في هرم الدراسات عن الدعوة النسائية نجد تراجعاً، ويظهر ذلك في قلة الدراسات المتخصصة بالحقل الدعوي النسائي في السعودية إذ يظهر الفقر في الأبحاث المسجلة في هذا الجانب، رغم غزارة الطرح والمقالات.. إلا أنها لم تنضج لتكون دراسة أصيلة علمية، وفق منهج علمي.. ولعل الدراسات تكثر مستقبلاً.. فتؤثر على الدعوة في السعودية، فتضعفها وتقويها لتصبح ذات دور أكبر يناسب مكانة المرأة المسلمة ابنة بلاد الحرمين الشريفين.

وهذه الدراسة ستحاول أن :

- ١/ تسلط الضوء على الواقع الدعوي النسائي في السعودية بشكل عام.
- ٢/ توثق الواقع الدعوي النسائي بكافة صوره ومجالاته.
- ٣/ تتناول نشأة الدعوة النسائية السعودية ومحاض البدايات.
- ٤/ توضح مجالات العمل الدعوي النسائي الحكومي وغير الحكومي.

(١) صدر الكتاب سنة ١٤٢٩ هـ، ويحتوي على مقالات ومباحث لعدد من الدعاة والداعيات.

(٢) الدراسة مقدمة لنيل الدكتوراة من جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بتاريخ ١٤٢٧ هـ

اجراءات البحث:

(١) اعتمدت المنهج الوصفي، في تتبع وحصر كل صور العمل الدعوي النسائي، والمنهج التاريخي في بعض أجزاء البحث بتتبع نشأة الدعوة النسائية في السعودية وعلاقتها بنشأة الدولة وظهور المدارس والجامعات، ثم التطورات التي حصلت في جانب الدعوة مع مرور السنوات، والمنهج التحليلي في تناول جوانب الدعوة ونقدها ودراسة الاشكالات والظروف التي رافقتها.

(٢) التزمت بجانب الموضوعية فلم أكتف بسرد مناشط الدعوة، وإنجازاتها، بل وعرضت الانتقادات التي وجهت إليها، أو القصور الذي تعاني منه، لأن في ذلك تحقيقاً لجانب الأمانة، وخدمة أكثر للدعوة بذكر الحسنات والمساويء، لتكثير الحسنات وتلافي القصور والثغرات.

(٣) الالتزام بذكر المصدر، عند الاقتباس، فأذكر المرجع، وصاحبه، وسنة النشر، ودار النشر... هذا إذا كان المرجع كتاباً، أما إذا كان مقالة فأذكر كاتبها، وتاريخ النشر ما أمكن، ومكان النشر إن كان في صحيفة أو موقع إلكتروني، وإن كان غير ذلك من مقابلات تلفزيونية، أو ملفات بوربوينت فسأذكر تاريخها ومن قام عليها ما أمكن.

(٤) آرائي الشخصية والأفكار التي أعرضها في الرسالة هي جهد مقل، واجتهاد من طالب علم، يعترفها الخطأ فإن أحسنت فمن الله وفضل ومنة منه، وإن أخطأت فمن نفسي ونقص عدتي وعلمي، والشيطان.. وسبحان من تفرد بالقدرة والعلم فقال في كتابه الحكيم:

(وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (١)

(٥) سأعزو الآيات القرآنية إلى السور التي ذكرت فيها، مع ذكر رقم الآية.

(٦) الأحاديث سأذكرها بالراوي، وبالكتاب الذي ذكرت فيه، مع ذكر رقم الصفحة وتاريخ الطبع، ودار النشر ما أمكن ذلك.

حدود البحث:

(١) البحث سيقنصر زمانياً على الفترة التي نشأت فيها الدولة السعودية (الثالثة)، وحتى وقتنا

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٥.

الحاضر، بالإضافة لإطلالة سريعة على الدعوة النسائية في عهد النبي ﷺ.

٢) البحث مكانياً يقتصر على السعودية فقط، دون البلدان المحيطة بها كدول الخليج، أو دول العالمين الإسلامي والعربي.

٣) البحث سيتناول موضوعياً جانب دعوة المرأة سواء داعية أو مدعوة، دون الدعوة التي يقوم بها الدعاة الرجال، ودون موضوع الدعوة بشكل عام، والتي تتوفر فيها دراسات مستفيضة.

خطة البحث:

البحث يشتمل على سبعة فصول، مرتبة كما التالي:

الفصل الأول: الدعوة: تعريفها، وفضلها، وأهمية الدعوة النسائية.

المبحث الأول: تعريف بالدعوة وفضلها

المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: فضل الدعوة إلى الله

المبحث الثاني: أهمية الدعوة النسائية

المطلب الأول: دور النساء في الدعوة عبر تاريخها

المطلب الثاني: أهمية الدعوة النسائية في عصرنا الحاضر

الفصل الثاني: نشأة الدعوة النسائية في السعودية وتفاعلها مع المستجدات الفكرية

والاجتماعية وقضايا المسلمين:

المبحث الأول: علاقة قيام الدولة بالدعوة إلى الله:

المطلب الأول: قيام الدولة السعودية الثالثة

المطلب الثاني: دور علماء الدولة في الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: علاقة البدايات ببداية التعليم

المطلب الأول: بداية التعليم في المملكة العربية السعودية

المطلب الثاني: أثر المدارس والمعاهد في انتشار العلم الشرعي الصحيح

المبحث الثالث: مستجدات وطوارئ ساهمت في تطور الدعوة:

المطلب الأول: الغزو الفكري الوافد وموقف الدعوة منه.

المطلب الثاني: الانفتاح التكنولوجي وظهور الفضائيات وتفاعل الدعوة معها

المطلب الثالث: تفاعل الدعوة مع قضايا المسلمين.

الفصل الثالث: المؤسسات الدعوية النسائية، وأبرز أنشطتها:

المبحث الأول: المؤسسات الدعوية النسائية:

المطلب الأول: المؤسسات التابعة لوزارة التربية والتعليم

١: الدعوة في المدارس العامة والخاصة

٢: أقسام الدعوة المتخصصة في الجامعات السعودية.

المطلب الثاني: المؤسسات التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية

١: دور تحفيظ القرآن الكريم

٢: مراكز دعوة الجاليات

المطلب الثالث: المؤسسات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية

١: الجمعيات الخيرية

المبحث الثاني: الهيئات الدعوية المستقلة وغير الحكومية:

المطلب الأول: الندوة العالمية

المطلب الثاني: رابطة العالم الإسلامي بفروعها.

المطلب الثالث: مؤسسة الحرمين الخيرية.

المبحث الثالث: أبرز الأنشطة الدعوية:

المطلب الأول: أنشطة فكرية وإعلامية:

_ المحاضرات والمؤتمرات

_ تأليف الكتب والمطويات

_ المشاركة في الإذاعة والتلفزيون

المطلب الثاني: أنشطة اجتماعية:

_ شبكات ووسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية

_ الدعوة في المواسم

_ الدعوة في المستشفيات والسجون

_ الدعوة في البيوت

_ دعوة غير المسلمات

المطلب الثالث: أنشطة خيرية:

_ عقد الدورات العلمية والاجتماعية ودورات حفظ القرآن.

_ الأسواق الخيرية

الفصل الرابع: أبرز القضايا التي اهتمت بها الدعوة النسائية:

المبحث الأول: القضايا الإيمانية:

المطلب الأول: الدعوة للتوحيد ومحاربة المعتقدات الضالة والبدع

المطلب الثاني: العبادات والمحافظات عليها.

المبحث الثاني: قضايا فكرية:

المطلب الأول: تحرير المرأة

المطلب الثاني: اتفاقية سيداو

المبحث الثالث: قضايا تربوية:

المطلب الأول: قضايا الجيل والتنشئة والتربية

الفصل الخامس: أبرز المعوقات:

المبحث الأول: معوقات منهجية:

المطلب الأول: ضيق مفهوم الدعوة

المطلب الثاني: عدم وضوح المنهجية في الدعوة

المبحث الثاني: معوقات إدارية وتنفيذية:

المطلب الأول: التأهيل والتخصص وغياب المعاهد

المطلب الثاني: المركزية وتأثيرها

المطلب الثالث: قلة الموارد المالية

المطلب الرابع: غياب الدور المؤسسي

المبحث الثالث: معوقات اجتماعية وشخصية:

المطلب الأول: عدم التوفيق بين الواجبات الدعوية والأسرية

المطلب الثاني: : الحياء والخجل

المطلب الثالث: قلة الثقافة والمهارات.

الفصل السادس: اقتراحات وأفكار لتطوير الدعوة:

المبحث الأول: مقترحات حالية لتطوير الدعوة:

المطلب الأول: إنشاء هيئات وكليات مستقلة تعنى بإعداد الداعيات .

المطلب الثاني: الاستفادة من خريجات أقسام الدعوة في الدعوة إلى الله عبر الإنترنت

المطلب الثالث: الاهتمام بتطوير الخطاب الدعوي وملاءمته لكافة الفئات.

المطلب الرابع: نشر ثقافة العمل التطوعي الدعوي.

المبحث الثاني: نظرة مستقبلية للدعوة الإسلامية:

المطلب الأول: إنشاء وزارة نسائية متخصصة بالجانب الدعوي.

المطلب الثاني: توفير الأمان الوظيفي المرتفع للعاملات في قطاع الدعوة.

المطلب الثالث: الخروج من نطاق المحلية للعالمية.

الفصل السابع: أبرز الداعيات:

المبحث الأول: داعيات متخصصات

المطلب الأول: نوال العيد

المطلب الثاني: رقية المحارب

المطلب الثالث :أسماء الرويشد

المطلب الرابع : أميرة الصاعدي

المبحث الثاني: داعيات غير متخصصات.

المطلب الأول :نورة السعد

المطلب الثاني : إيمان العقيل

الخاتمة وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

● فهرس المراجع والمصادر.

● فهرس الآيات

● فهرس الأحاديث.

الفصل الأول

تعريف الدعوة إلى الله، فضلها، وأهمية الدعوة النسائية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بالدعوة، لغة واصطلاحاً، وفضلها.

المبحث الثاني: أهمية الدعوة النسائية .

المبحث الأول: تعريف بالدعوة، لغة واصطلاحاً، وفضلها.

المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً:

الدعوة لغة:

دَعَا الرَّجُلَ دَعْوًا وَدُعَاءً: ناداه، والاسم الدعوة.^١

ودعا بالشيء طلب إحضاره ، ودعا إلى الشيء حثه على قصده.^٢

ودعوت فلاناً بمعنى صحت به أي بمعنى ناديته بصوت مرتفع أو نحو ذلك.^٣

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة.^٤

الدعوة اصطلاحاً:

يطلق اسم الدعوة اصطلاحاً على معنيين:

١/ الإسلام، كما في قوله تعالى (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ) (٥)

٢/ التبليغ: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا)^(٦)، وقوله تعالى (: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو

إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)^(٧) (٨)

وقد عرف العلماء الدعوة إلى الله بعدة تعاريف منها:

(١) تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

^١ مُجَدِّدُ بِنِ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، دَارُ صَادِرٍ، بِيْرُوتَ، سَنَةُ النِّشْرِ ١٤١٤، ط ٣، ص ٢٥٨.

^٢ اِبْرَاهِيمُ أُنَيْسٌ، عَبْدِ الْحَلِيمِ مَنْتَصِرٍ، الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ، ص ٢٨٦، ط ٢، طِبَاعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ، سَنَةُ النِّشْرِ ١٣٩٢ هـ.

^٣ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الزَّمْخَشَرِيُّ، أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ، ص ١٨٩، ج ١، سَنَةُ الطَّبَعِ ١٣٩٩، النَّاشِرُ دَارُ الْفِكْرِ.

^٤ مُجَدِّدُ بِنِ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، دَارُ صَادِرٍ، بِيْرُوتَ، سَنَةُ النِّشْرِ ١٤١٤، ط ٣، ص ٢٥٩.

(٥) سورة النحل، الآية ١٤.

(٦) سورة نوح، الآية ٥.

(٧) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

(٨) مُجَدِّدُ أَمِينِ حَسَنِ، خِصَائِصُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ص ١٦.

(الدعوة إلى الله، هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا).^(١)

ومن التعريفات الحديثة للدعوة:

(١) تعريف الشيخ ابن عثيمين: الدعوة إلى الله تعالى دعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وحفظ الحقوق وإقامة العدل بين الناس بإعطاء كل ذي حق حقه وتنزيله من المنازل فيما استحقه وبذلك يتحقق الإخاء والمودة بين المؤمنين ويستتب الأمن التام والنظام داخل إطار شريعة الله سبحانه وتعالى وتضمحل كل الأخلاق السافلة والأعمال السيئة.^٢

(٢) تعريف الشيخ محمد أبو الفتح البينانوي: الدعوة إلى الله هي تبليغ الإسلام للناس ، وتعليمه إياهم ، وتطبيقه في واقع الحياة .^٣

وقد سبق هذه التعريفات ، ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ آدَاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرَبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرَبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ)^(٤).

المطلب الثاني: فضل الدعوة إلى الله:

فضل الدعوة إلى الله:

١/ (مهمة الأنبياء والمرسلين ، كما قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)^(٥)

قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى: فكل الرسل زبدة رسالتهم وأصلها: الأمر بعبادة الله

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تفسير سورة يوسف، ج ١٥، ص ١٥٨، ط ٣، ١٤٢٦، دار الوفاء للطباعة والنشر ، القاهرة.

^٢ ، محمد بن عثيمين، رسالة في الدعوة على الله، ص ٨، مدار الوطن للنشر ، سنة النشر ١٤٢٤هـ.

^٣ محمد البينانوي، مدخل إلى علم الدعوة، ص ١٧، دار الرسالة، سنة النشر ١٤١٥هـ.

(٤) أخرجه أحمد، في المسند، باقي مسند المكثرين - مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ٢٢٥/٣ رقم الحديث ١٢٩٣٧ وقال

الألباني في صحيح الجامع، صحيح، رقم: 6763

(٥) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

وحده لا شريك له، وبيان أنه الإله الحق المعبود، وأن عبادة ما سواه باطلة.^(١)

٢ / سبب للفلاح في الدنيا والآخرة ، يقول الله تعالى : (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٢)

٣ / الدعوة تجارة رابحة مع الله، والكسب فيها خيرٌ من كنوز الدنيا، قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب عندما أرسله إلى خيبر: (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)^(٣)

٤ / من أحسن الأعمال والقربات إلى الله، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)^(٤)

٥ / عظم أجر الداعية، فله أجره، وأجر من اهتدى على يديه بإذن الله . يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)^(٥)

٦ / سبب خيرية هذه الأمة، وتميزها عن باقي الأمم، يقول تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)^(٦)

فالدعوة لاتعرف الفردية، بل هي عمل جماعي اجتماعي منتشر النفع والفائدة، ينشر الخير ويدعو إليه، ويحذر من الشر، ويحاربه.

ولا يقتصر مجال الدعوة إلى الله على نفع الناس الدنيوي بل و نفعهم في دار الجزاء، فكل

(١) سلطان العمري، عشرون دليلاً على فضل الدعوة، ص ٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٤

(٣) أخرجه البخاري، في الصحيح ، كتاب الجهاد والسير - باب فضل من أسلم على يديه رجل ط ١، ح ٤٢١٠، ج ٥، ص ١٣٤.

(٤) فصلت، الآية ٣٣

(٥) أخرجه ، في صحيحه، كتاب العلم - باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى ... ، ج ٤، ص ٢٠٦٠. رقم الحديث ٢٦٧٤،

(٦) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

دعوة تنقطع أسبابها وأهدافها عند هذه الدنيا الزائلة، أما في الإسلام فالدعوة إلى الله زرع طيب،
وشجرة باسقة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، نرى بعض ثمارها هنا، وأعظم وخير ثمرتها لا ترى إلا
عند لقاء الله، والفرح بلقائه، فيوفي كل عامل عمله.

المبحث الثاني: أهمية الدعوة النسائية

المطلب الأول: تاريخ دور النساء في الدعوة إلى الله.

مفهوم الدعوة النسائية:

لا يوجد تعريف للدعوة النسائية لكن يمكن توصيفها بأنها: هي كل عمل ونشاط تقوم به المرأة لتدعو إلى الله على بصيرة .

وقد جاء في الحديث: (وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)^(١)

ومنذ بدء التاريخ، والمرأة شريكة موقف وحياة، لشقيقها الرجل، وحسب المرء أن يتأمل ما بين دفتي كتاب الله عز وجل ليرى كيف كان تواجد المرأة الصالحة، فلا يكاد يذكر نبي من أنبياء الله في كتاب الله، إلا ويسجل حضور المرأة في كل مشاهد الدعوة.

"والقرآن يتحدثنا عن جملة من النساء فُمنَ بأعمالٍ جلييلة، وكانت لهنَّ ريادةٌ ظاهرةً.

حدثنا عن (امرأة) كانت سبباً في نشوء مدينة كاملة وحضارة زاهرة، هي حضارة مكة المكرمة. يقول سبحانه على لسان إبراهيم: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)^(٢) وذرية إبراهيم المقصودة هنا هي: هاجر وإسماعيل.

ولقد أفلحت هاجرٌ بصبرها، وحُسن تديرها، وذكاء تعاملها مع الجرهميين^٣ الذين أرادوا النزول عند زمزم، أفلحت بذلك كله بعد توفيق الله في تأسيس مدينة لم تزل حتى اليوم مهوى أفئدة المؤمنين." ^(٤)

ومريم عليها السلام التي خضعت لأمر ربها، وانقادت له، وكانت مثلاً للعابدة القانئة، فكان جزاؤها

(١) أخرجه، البخاري في الصحيح، كتاب النكاح - باب قوا أنفسكم وأهليكم نارا، ٥٢٠٠، ج٧، ص٣١.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٣٧.

^٣ قبيلة يمنية، من قبائل العرب البائدة، قدمت مكة، وعاصرت نبي الله إسماعيل عليه السلام، وتزوج منهم.

(٤) عادل باناعمة، دور المرأة النهضوي في التراث، جامعة أم القرى، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر (المرأة ونهضة الأمة) ٢٠١٠م.

الاصطفاء والاختيار، والرفعة إلى يوم الدين وذلك مثال على أن الداعية مالم تكن على حظ وافر من التقوى والعبادة والعلم والتمسك بجبل الله، فإنها قد وأدت دعوتها بيدها، ولا يكون ثمر بغير زرع. وأسية امرأة فرعون، التي صدعت بقول الحق، واختارت ماعد الله، رغم كثرة المباحج حولها، وتفتح الدنيا بين يديها، وذلك مثال للفتن تعترض طريق الداعية، فتصبر، والله لا يضيع أجر الصابرين. ثم أشرق على الكون زمرة من نساء صالحات، شهدن مولد الدعوة إلى الله، وشهدن مبعث النبي ﷺ، فكان هن عظيم الدور في مؤازرة الدعوة، ثم العمل لأجلها، وبذل أرواحهن في سبيلها.

وأول هؤلاء النسوة الكريمات، أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد، جاء في الحديث عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بَعَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي دَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى حَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، فَارْجِعْ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجِفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ حَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي، فَرَمَلُونَهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِحَدِيجَةَ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ حَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَاَنْطَلَقْتُ بِهِ حَدِيجَةَ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ حَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْحًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ حَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْخْرِجِي هُمْ، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي

يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَّةٌ أَنْ تُؤَيِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيِ (١)

ولم تكتف السيدة خديجة رضي الله عنها بالدعم والتأييد والتثبيت القولي فقط، بل بذلت مالها في سبيل الله، وقد كانت ذات تجارة و مال، وشهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال (وواستني بماها) (٢) .

ونحن نرى الآن كم تحتاج الدعوة إلى الله، إلى بذل الأغنياء وتجار المسلمين، وكم تضيق السبل أحياناً بالعاملين في حقل الدعوة لقلّة المادة، وقلّة البذل، وقلّة العطاء، فله در أمنا خديجة، ولله در النساء ممن يحذين حذوها، في التضحية والبذل والشجاعة في الموقف.

والنساء بشهادة الكثيرين من الدعاة أكثر بذلاً، وأكثر عاطفة، وأسرع استجابة.

ومن الصالحات من عذبت في سبيل الله، حتى فاضت روحها لبارئها، كسمية بنت خياط رضي الله عنها وهي أول شهيدة في الإسلام، وكانت تعذب هي وزوجها وابنها الصحابي الجليل عمار بن ياسر في صحراء مكة، فعن جابر رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بعمار بن ياسر وبأهله يعذبون في الله عز وجل فقال: أبشروا آل ياسر موعدكم الجنة) (٣)

ومنهن من رفعت لواء العلم، ونشر الخير، كالسيدة عائشة ابنة الصديق رضي الله عنهما، فقد كانت داعية من الطراز الأول، وكان النساء والرجال يأتون إليها لتفقههم في الدين، وتعلمهم مما علمها الله.

يقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: (مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا). (٤)

واستمرت النساء بعد ذلك، جيلاً بعد جيل، يمددن الدعوة بجهودهن وبذهنهن، وكان مفهوم الدعوة إلى الله عند نساء السلف الصالح، فجعلن يوقفن الأوقاف لخدمة المسلمين وتسهيل عباداتهم، فهذه زبيدة زوجة هارون الرشيد، " وإليها تنسب (عين زبيدة) في مكة: جلبت إليها الماء من أقصى

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب بدء الوحي - باب بدء الوحي ح ٣، ج ١، ص ٧.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب مناقب الأنصار - باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة... ، رقم الحديث ٢٤٣٠٢، ص ٢٤٣٤١.

(٣) أبو الحسن علي الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ص ٢٩٣٦.

(٤) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب المناقب - باب من فضل عائشة رضي الله عنها... ح ٣٨٨٣، ج ٦، ص ١٨٨.

وادي نعمان، شرقي مكة، وأقامت له الألفية حتى أبلغته مكة." (١) ، ولها أعمال أخرى جليلة غير العين.

وهذا محمد بن عبدالله الفهري أحد أثرياء مدينة فاس أثناء حكم الأدارسة للمغرب، يترك مالاً طائلة ولم يكن له من الذرية سوى ابنتين هما فاطمة ومريم، فكانتا نعم العقب الصالح، وخلفتا ذكراً عطرأً وأثراً خالداً، فقد انصرفن بأموالهن إلى بناء جامع القرويين وجامع الأندلس، وقد كان جامع القرويين فيما بعد منارة علمية، يفتد إليه العلماء للتدريس بين جنباته، وكان جامعة مصغرة في زمن لم يعرف العالم فيه ثقافة المحاضن العلمية الضخمة، والتي كان السبق فيها للنساء المسلمات بعد فضل الله عز وجل.

ومن النساء المسلمات من كانت عالمة فقيهة محدثة، في صورة ربما لانجد مثيلاً لها الآن، في غزارة العلم، وبذله، ومنهن من حولن منازلهن إلى مدارس يتلى فيها العلم، فمنهن على سبيل المثال: "حفصة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين وماتت بعد المئة، وقد اشتهرت بالعبادة، والفقهاء، والحديث، وقراءة القرآن، وكان أخوها إذا أشكل عليه شيء من القرآن، قال: اذهبوا، فاسألوا حفصة كيف تقرأ. وروت عن جماعة من الصحابة، وكبار التابعين، وروى عنها خلق كثير، قال الذهبي: توفيت بعد المئة، وروى لها أصحاب الكتب الستة" (٢)

ومنهن: "كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي محدثة، فاضلة، ذات فهم ونباهة، وروت البخاري مرات كثيرة وقرأ عليها الأئمة كالخطيب البغدادي، وأبي المظفر السمعاني، وغيرهما، وأخذ عنها أبو بكر جواهر بن عبد الرحمن بن جواهر الحجري الطليطلي المالكي الفقيه، المتوفى سنة ٤٦٦ هـ" (٣) وغيرهن من أعلام النساء المسلمات.

والملاحظ أن دور المرأة في الدعوة إلى الله عبر التاريخ كان متنوعاً، فلم يأخذ صورة واحدة جامدة، بل كانت الدعوة تتشكل بحسب الدوافع والبيئات والاستعدادات، فتارة تجد بذلاً للمال، وتارة تجد بذلاً للعلم، وإن استدعى الأمر جهاداً بالنفس فلن تجد تحاذلاً أو تقصيراً، وعامة النساء المسلمات كن

(١) خير الدين لزركلي، الأعلام، ص ٤٢، ج ٣، ط ١٥٥.

(٢) سعيد عبد الرحمن موسى القرقي، جهود المرأة في خدمة السنة النبوية في القرن السادس الهجري، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، العدد ١، ١٤٣٠ هـ.

(٣) المصدر السابق

منصرفات إلى تلك الثغور العظيمة في بيوتهن، تربية وإصلاحاً ورعاية، فشهد المسلمون عصوراً من الازدهار كانت المرأة فيها شريك نجاح وإنجاز يتلى إلى يوم الدين.

المطلب الثاني: أهمية الدعوة النسائية في عصرنا الحاضر

إننا في ظل الظروف الحالية والمرحلة الخطيرة المقبلة بحاجة ماسة إلى قدوات من نساء فقهن دينهن ووعين دورهن في المجتمع، إذ إن هناك مجالات وميادين نسائية كثيرة تفتقر إلى التوجيه القيادي العملي، ولاسيما في مجالي التربية في البيوت والتعليم في المدارس والجامعات. ومع ذلك فهناك من النساء الرائدات من كان لهن التأثير الكبير بفضل الله على أزواجهن وأسرهن وطالباتهن من خلال تمثل أسلوب القدوة الفعّال.

"ومع أنّ الصحوة العلمية والحركة الدعوية في أوساط النساء قد بلغت في وقتنا الحاضر من القوة والنشاط ما لم يسبق له مثيل فيما مضى، إلا إنه لا يزال الأمر محصوراً في طبقة المتدينات والراغبات في الخير إجمالاً، بينما هناك في أوساط النساء جماعات كثيرة وشريحة ضخمة لا يبلغهن ذلك الخير ولا تصلهن الدعوة، وذلك في الغالب بسبب الغفلة والانشغال بأمر الدنيا"^(١)

ومع اختلاف العصر الذي نعيشه عن العصور السابقة، من انفتاح تكنولوجياي هائل فالدعوة النسائية اليوم لها أهمية قصوى للأسباب التالية:

أولاً: محاضن التعليم لم تعد تمنح تعليماً وتربية دينية كافية، بالرغم من الخطط التطويرية لميدان التعليم، إلا أن المخرجات التعليمية ليست بالمستوى المأمول .

ثانياً: دخول ثقافات جديدة من الشرق والغرب، بسبب تبدد الحواجز المعرفية بين الشعوب، فأصبح البيت المسلم في قلب الجزيرة العربية يستقبل ثقافات مختلفة فيها الصالح والطالح، من بث فضائي لقنوات عربية وغير عربية، وكل قناة فضائية تبث ثقافتها وتصبغ بهويتها من يشاهدها وهو لا يشعر، بالإضافة للإنترنت تلك البوابة الواسعة التي يدخلها الصغير والكبير، بل حتى الأطفال ذوي السنين والثلاث سنوات باتوا يدخلون مواقع أجنبية عبر أجهزة صغيرة تترك بين أيديهم، وكل برنامج أو رسوم متحركة أو أغنية تحمل لهم إيهاعات تصل إليهم بشكل غير مباشر.

(١) أسماء الرويشد، القدوة وأثرها في الدعوة، مقال منشور بموقع لها أون لاين الإلكتروني بتاريخ: ٢٥ رمضان ١٤٢٤ هـ .

ثالثاً: كثرة التعداد النسوي السكاني في المملكة، فهن يشكلن قوة، تحتاج لمن يستثمرها ويصنع منها علامة فارقة في مجال الدعوة، وفي جميع مجالات التميز والنجاح.^(١)

رابعاً: التضييق الذي حدث لمجال العمل الخيري في المملكة بسبب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتأثير ذلك على نظرة الناس للعمل الخيري والدعوي لقوة ارتباطهما ببعضيهما، مما يستدعي تطوير المنهج الدعوي نفسه لاكتساب ثقة الجمهور مجدداً، والعودة بقوة ليس للدعم فحسب، بل والعمل المنهجي المؤسس للمجتمع بأطرافه.

(١) بحسب تقرير صادر عن مصلحة الإحصاءات العامة فقد بلغ عدد النساء السعوديات بحلول عام ٢٠١٦، تسعة ملايين

نسمة، http://www.stats.gov.sa/sites/default/files/estm_pop_2016_3.pdf

الفصل الثاني: نشأة الدعوة النسائية في السعودية وتفاعلها مع المستجدات الفكرية والاجتماعية وقضايا المسلمين

المبحث الأول: علاقة قيام الدولة بالدعوة إلى الله:

المطلب الأول: الدولة السعودية، قيامها ونشأتها:

لقد مرت الدولة السعودية بثلاثة أدوار، عرفت تاريخياً بالتالي:

الدولة السعودية الأولى، وامتدت من عام ١١٥٨هـ حتى عام ١٢٣٣هـ

ثم الدولة السعودية الثانية وامتدت من عام ١٢٤٠هـ حتى عام ١٣٠٩هـ.

ثم الدولة السعودية الثالثة، وقد تأسست عام ١٣١٩هـ وهي قائمة حتى الآن.

وقد كان نواة تأسيس الدولة في تلك الأسرة السعودية التي تسكن الكويت .

"فقدتمكنت تلك الأسرة من إخراج قائد قادر على إعادة تأسيس الدولة السعودية، وكان هذا القائد هو عبد العزيز بن عبد الرحمن، آخر أئمة الدولة السعودية الثانية. قضى عبد العزيز طفولته في الرياض يراقب الصراع على السلطة بين أعمامه، مما أدى إلى سقوط الدولة السعودية. خرج عبد العزيز مع أبيه من الرياض، واستقر بهم المقام في الكويت بعد أن سمحت الدولة العثمانية للشيخ مبارك حاكم الكويت أن يقبل الأسرة السعودية لديه. وفي أثناء وجوده بالكويت، استطاع عبد العزيز أن يعمق فهمه بالشؤون الدولية التي كانت تدور آنذاك ويطوره"^(١)

ثم عاد إلى الرياض فاتحاً ومخلصاً لها من حكم آل رشيد، وتولى ضم المناطق حتى دانت له نجد والحجاز وماحولها.

التكوين الديني لشخصية مؤسس الدولة السعودية:

وقد كان لشخصية الملك عبد العزيز بعد فضل الله دور كبير في تأسيس الدولة السعودية الثالثة، "فقد ظهر تكوينه العلمي منذ صغره وشبابه، سواء في تعلمه القراءة والكتابة وبخاصة القرآن الكريم على يد

(١) صابر طعيمة، طلال بن عبد العزيز الرؤية والمنهج، ص ١٥، نسخة إلكترونية بتاريخ ١٣ / ١٢ / ١٤٣٥هـ.

معلميه أو في زيادة حصيلته في علوم الشريعة الإسلامية وبخاصة التوحيد والفقہ على يد عالم الرياض حينذاك في مطلع القرن الرابع عشر الهجري الشيخ عبدالله آل الشيخ، وكان عارفاً لكثير من أمور الشريعة وما جاءت هذه المعرفة إلا من دراساته للقرآن الكريم وعلومه، وأكثر ذلك جاء بمطالعتة وقراءته لها بنفسه " .

مظاهر اهتمامه بالدعوة إلى الله:

١/ "اهتم بالصلاة وإقامتها، فقد عرفت عنه الصرامة في الأمور الدينية، والشدة في أمور العقيدة، والاهتمام بالصلاة التي هي عمود الإسلام بالحث عليها. ومتابعة من يقصر في أدائها حضراً وسفراً، حيث يقول ضمن كلمة توجيهية لموظفي الدولة في عام ١٤٣٦ هـ:
نحن نطلب منكم:

أولاً: إقامة الصلاة في أوقاتها ولا يجوز التخلف عنها.

ثانياً: اجتناب جميع المحرمات، والابتعاد عن مجالسة الأشرار ومجالس السوء"^(١)

٢/ تقريب العلماء، وجعلهم أهل مشورته، وهذا من تأثير تربيته الصالحة، فقد عرف أثر العلماء وقدرهم منذ صغره أثناء ملازمته لهم لطلب العلم.
٣/ تكريمه لعلماء المسلمين، وترحيبه باستضافتهم في بلاده، ليكونوا عوناً له على خدمة الإسلام، وهذا لا يكون إلا من قائد عظيم يعرف أثر تلاحق العلم، وبركته على أهل هذه البلاد، وعلى المسلمين عامة.

٤/ نظرتة الثاقبة نحو المناطق البعيدة عن مركز الحكم، بالإضافة إلى أهل البادية والقرى، وأن لهم حقاً في العلم يجب أن يؤدي إليهم .

"فكان يرسل المعلمين والدعاة إلى مختلف مناطق المملكة خاصة التي يرى أنها في حاجة إلى معلمين ولقد استفاد المواطنون من ذلك حيث تعلموا ما يفيدهم في أمور دينهم ودنياهم، ومن أمثلة العلماء الذين عملوا في هذا المجال بتوجيه من الملك عبدالعزيز الشيخ عبدالله القرعاوي حيث ذهب

(١) مُجَّد بن سعد الشويعر، السمات الدعوية في شخصية الملك عبدالعزيز، بحث مشارك في ندوة (الدعوة في عهد الملك عبد العزيز) برعاية وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد والمقامة بتاريخ ٢٣ / ٢ / ١٤٢٠ هـ بالرياض.

إلى منطقة جيزان وما حولها فأفاد أهلها كثيراً^(١)

٥/ "تنظيم الدروس العلمية والعقدية خاصة وتداول مؤلفات ودروس العلماء في تلك الدروس، وإدخال الدروس العلمية فيما بعد في المناهج الدراسية .

٦/ خطب الملك عبدالعزيز كانت حافلة ببيان منهج الدولة، وأنها دولة الإسلام.

يقول الملك عبدالعزيز في إحدى كلماته: أمام مجلس الشورى في أول جلسة له: "إنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي، وأنتم في تلك الدائرة أحرار في سن كل نظام، وإقرار العمل الذي ترونه موافقا لصالح البلاد، على شرط ألا يكون مخالفا للشريعة الإسلامية والضرر كل الضرر هو السير على غير الأساس الذي جاء به نبينا مُحَمَّد ﷺ" (٢)

العلاقة بين نشأة السعودية والدعوة إلى الله:

ترتكز هذه العلاقة على أمرين:

١: السببية: فالدعوة إلى الله كانت أحد أسباب قيام هذه الدولة، فالتحالف القديم الذي قام بين الشيخ المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب^(٣) والإمام مُحَمَّد بن سعود^(٤)، كان لإعادة الجزيرة العربية لسالف عهدها من التمسك بدين الله، ورفع الظلم الواقع على الأفراد، وإزالة البدع والشركيات التي غزت الجزيرة العربية، وتنقية عقيدة التوحيد مما علق بها.

٢: الأثر: فالدعوة إلى الله كانت سبباً، وكانت نتيجة أيضاً، فقيام الدولة على أساس من الدين متين، هياً لها أن تضطلع بدورها في أن تكون منارة لنشر الدين الإسلامي، عبر قنوات شتى،

(١) مُحَمَّد بن ناصر الشثري، مظاهر اهتمام الملك عبدالعزيز بالعلم والعلماء، من مقال نشر بجريدة الجزيرة، بتاريخ ٧/٧/١٤٢٠هـ، العدد ٩٨٧٩.

(٢) مُحَمَّد بن سعد الشويعر، السمات الدعوية في شخصية الملك عبدالعزيز، بحث مشارك في ندوة (الدعوة في عهد الملك عبد العزيز) برعاية وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد والمقامة بتاريخ ٢٣/٢/١٤٢٠هـ بالرياض.

(٣) مُحَمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (١١١٥ هـ - ١٢٠٦ هـ) إمام النهضة الإسلامية الحديثة في جزيرة العرب، ومجدد من مجددي الإسلام، وداعية إسلامي كبير، أخذ نفسه أولاً ثم من حوله بما يعتقد أنه الحق، وكافح من أجله وقاسى، حتى قبض الله له النصر.

(٤) مُحَمَّد بن سعود بن مُحَمَّد آل مقرن، مؤسس الدولة السعودية الأولى أو بما يسمى إمارة الدرعية انطلق من مدينة الدرعية (المنطقة الوسطى بجانب مدينة الرياض العاصمة الحالية). والتقى بالإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب. توافق الاثنان على كثير من الأمور واتفقا على إقامة دولة تقيم الشرع، توفي سنة ١١٧٩هـ.

منها العناية بطباعة المصحف الشريف وتوزيعه وإهدائه للحجاج وللدول المسلمة، وإنشاء أكبر مجمع لطابعته على مستوى العالم في المدينة المنورة، أيضاً من الجهود دعم الهيئات والمنظمات التي تعمل لخدمة كتاب الله في الداخل والخارج كرابطة العالم الإسلامي، وهيئة الإعجاز العلمي في القرآن، و بناء المساجد والمراكز الإسلامية في كثير من دول العالم .

أيضاً قامت المملكة بإنشاء المعاهد المتخصصة في العلوم الإسلامية والعربية ودعمت أقسام الدراسات الشرقية في الجامعات العالمية وقد حلت مشكلة كبرى في تعليم أبناء المسلمين في الغرب، وهي مفتوحة للجميع^(١)

وهذه الإنجازات في نشر الإسلام، وخدمته، ماكانت لتتحقق لولا فضل الله عز وجل، بأن قيض لهذه الدولة وللأمة عموماً من يحمل هم الإسلام وإقامة شريعة الله في الأرض بعد اندثار معالمها، وصدق الله إذ يقول (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).^(٢)

المطلب الثاني: دور علماء الدولة في الدعوة إلى الله.

لم يكن الملك عبدالعزيز منفرداً ببناء هذا الكيان الإنساني الفريد لوحده، بل اتخذ من العلماء الربانيين بطانة تشد من أزره، بالمشورة والرأي وقول الحق وبذل الجهد.

وقد عرف العلماء طبيعة المرحلة البنائية للدولة، وأهمية وضعها على أسس راسخة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، بالإضافة لمعرفةهم بمسؤوليتهم أمام الله عز وجل في كل كلمة ينطقونها، وموقف يتخذونه.

وقد تنوعت جهود العلماء الدعوية، فلم يكتفوا بالتدريس وتأليف المصنفات العلمية، بل قرأوا الواقع السياسي والاجتماعي والدعوي قراءة ذكية واقعية، فجاءت جهودهم متوافقة مع هذا الواقع، ومع هذا التطور الحادث على ميدان الدعوة والمجتمع والدولة.

ومن تلك الجهود: تصديهم للمظاهر الشركية، من بناء القبور والأضرحة وأيضاً تأليف

(١) محمد بن سعد الشويعر، السمات الدعوية في شخصية الملك عبدالعزيز، بحث مشارك في ندوة (الدعوة في عهد الملك عبد العزيز) برعاية وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد والمقامة بتاريخ ٢٣ / ٢ / ١٤٢٠ هـ بالرياض.

(٢) سورة الصف، الآية ٩ .

الرسائل العلمية وتبادلها مع علماء البلدان المجاورة والرد على الشبهات المعاصرة والدعوات المستجدة الهادمة للدين، كدعوات الإلحاد والزندقة والأفكار المستوردة كاعتناق الرأسمالية والاشتراكية ونحوها.

دور العلماء في مرحلة ما بعد التوحيد:

١: في المجال العلمي والفكري:

تمثل دور العلماء هنا في إنشاء الجامعات، والإسهام في ذلك، والتدريس فيها، وإدارتها، وتأليف مناهجها، واستقطاب ذوي المكانة العلمية لها، والإشراف على الرسائل العلمية فيها، وتقويمها، ومناقشتها.

ومن ذلك تأسيس الشيخ مُجَّد بن إبراهيم (١٣١١-١٣٨٩هـ)، والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم (١٣١٥-١٣٨٦هـ)، المعاهد العلمية ثم رئاسة الكليات، وأشرفا عليها.

وكان للشيخين مُجَّد بن إبراهيم (١٣١١-١٣٨٩هـ) وعبدالعزيز بن باز (١٣٣٠-١٤٢٠هـ) دور مميز في نشأة الجامعة الإسلامية بالمدينة وتوطيد دعائمها، ثم رئاستها.

وألف الشيخ مُجَّد بن صالح بن عثيمين مقرر الحديث للقسم المتوسط بالمعاهد العلمية، وهو كتاب تنبيه ذوي الأفهام شرح عمدة الأحكام للشيخ مُجَّد بن عثيمين، وألف مصطلح الحديث للصف الثاني الثانوي بالمعاهد العلمية، وكتاب تيسير العلام بشرح عمدة الأحكام للشيخ عبدالله بن بسام (١٣٤٦-١٤٢٣هـ) مقرر على المرحلة الثانوية بالمعاهد العلمية.

وكتاب مبادئ السيرة النبوية للمدارس الابتدائية ألفه الشيخ عبدالله بن عبدالغني خياط، وألف الشيخ مناع بن خليل قطان (١٣٤٥-١٤٢٠هـ) كتاب الحديث والثقافة الإسلامية بالمرحلة الثانوية بوزارة المعارف عام ١٤٠٤ هـ.^(١)

ومنهم من ألف ولكن كانت مؤلفاته قليلة، ومنهم الكثير من التأليف، ومنهم من يعتني بالجمع، ومنهم من يعتني بالتحليل والتحقيق .

٢: في مجال خدمة القرآن والسنة النبوية: لقد عني العلماء في المملكة بالقرآن الكريم أيما عناية، قبل التوحيد وبعده، ولكن مظاهر العناية به بعد التوحيد أخذت أنماطاً شتى تضافرت فيها

(١) عبدالعزيز بن مُجَّد السعيد، دور علماء المملكة في خدمة السنة والسيرة النبوية، ص ٢٨، نسخة إلكترونية، المصدر المكتبة الشاملة .

جهود الدولة مع جهود العلماء فكانت الأقسام الخاصة لعلوم القرآن ودراسته في الجامعات السعودية، وظهرت مسابقات القرآن الكريم وحفظه على مستوى الدولة وعلى مستوى العالم، بالإضافة للمدارس الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم، وتوج الجهد بطباعة المصحف الشريف الذي يشرف عليه ثلة من العلماء.

أما في مجال خدمة السنة فقد اتخذ دور العلماء صورتين:

أولاهما: تعليم السنة وتدريسها ونشرها عن طريق التدريس في الجامعات، و من خلال الدروس العلمية في الحرمين والمنظمة عن طريق الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، بالإضافة لتأليف الكتب وطباعتها ونشرها.

ثانيا: من خلال الدفاع عن السنة، عن طريق هيئة كبار العلماء، وعن طريق الجهود الشخصية للعلماء، كتصديهم لبدعة الاحتفال بالمولد، من خلال متابعتهم لما ينشر عنها في وسائل الإعلام في الداخل والخارج، ومن ثم الرد على القائلين بها في رسائل تنشر في الصحف، أو تطبع في الكتب، أو تداع من خلال وسائل الإعلام.

وقد تصدى كثير من العلماء في عهد الملك خالد مثلاً لهذه البدعة من أمثال سماحة الشيخ ابن باز والشيخ أبو بكر الجزائري والشيخ عبدالله بن منيع وغيرهم ممن كان لهم نشاط بارز في الدعوة إلى الله في ذلك العهد.

٣: في المجال الإعلامي:

سئل الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز عن الطرق الناجحة للقيام بالدعوة إلى الله في هذا العصر، فأجاب بقوله: "أنجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام؛ لأنها ناجحة، وهي سلاح ذو حدين، فإذا استعملت هذه الوسائل في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - من طريق الإذاعة والصحافة والتلفاز فهذا شيء كبير، ينفع الله به الأمة أينما كانت، وينفع الله به غير المسلمين، حتى يفهموا الإسلام وحتى يعقلوه، ويعرفوا محاسنه، ويعرفوا أنه طريق النجاح في الدنيا والآخرة، والواجب على الدعاة وعلى حكام المسلمين أن يساهموا في هذا بكل ما يستطيعون، من طريق الإذاعة، ومن طريق الصحافة، ومن طريق التلفاز، ومن طريق الخطابة في المحافل، ومن طريق الخطابة في الجمعة وغير الجمعة، وغير ذلك من الطرق التي يمكن

إيصال الحق بها إلى الناس، وبجميع اللغات المستعملة، حتى تصل الدعوة والنصيحة إلى جميع العالم بلغاتهم. (١)

وقد كان لظهور الإذاعة سبب في وجود دور إعلامي للعلماء، وانتشار أكبر للدعوة، فقد ظهرت إذاعة القرآن الكريم عام ١٣٩٢هـ، ثم تلتها إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة عام ١٣٨١ هـ وقد خصصت هاتين الإذاعتين لكل هم دعوي وكانت بحق قرآنا وسنة ودعوة على الأثير من خلال برامجهما الدينية المتنوعة والمتخصصة وخاصة برنامج نور على الدرب الذي كان يبث بشكل أسبوعي في عام ١٣٩٧هـ ثم تم بثه بشكل يومي في عام ١٤٠١هـ وهو برنامج أسهم في جذب عدد كبير من المستمعين لهذه الإذاعة من أبناء العالم الإسلامي. (٢)

وكذلك التلفزيون، فقد برز العلماء ببرامجهم التي كان لها حضورا لدى عامة الشعب ومحبة خاصة، تلك التي تهتم بالقرآن وحفظه، أو بالفتوى، أو بالحوار حول قضايا إسلامية معاصرة.

٤: في مجال التوسع في فن الإدارة الدعوية: ظهرت إدارات عديدة لخدمة الدعوة، منها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وتضم الرئاسة عدة إدارات رئيسية وفرعية، وتختص بأمور الدعوة والدعاة، والمبعوثين للتدريس، والوعظ والإرشاد، وتشرف على مكاتب ومراكز الدعوة داخل المملكة وخارجها، وتعود أهمية هذه الرئاسة كونها المرجع في الإفتاء، والحاضنة لهيئة كبار العلماء بالمملكة. (٣)

(١) مجلة البحوث الإسلامية، العدد ١٨، بتاريخ ربيع الأول، لعام ١٤٠٧هـ، من لقاء لقاء مجلة التكبير الباكستاني مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(٢) نمر الحربي، الدعوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، رسالة جامعية، جامعة المدينة المنورة، عام ١٤٢٥ هـ، نسخة إلكترونية.

(٣) نمر الحربي، الدعوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، رسالة جامعية، جامعة المدينة المنورة، عام ١٤٢٥ هـ، نسخة إلكترونية.

المبحث الثاني: الاهتمام بالتعليم وعلاقته بنشأة الدعوة النسائية في صورتها المعاصرة

المطلب الأول: بداية التعليم في المملكة العربية السعودية

لقد مر التعليم في المملكة العربية السعودية بأطوار نوجزها في التالي:

١/ مرحلة ما قبل إنشاء مديرية المعارف: وانقسم فيها التعليم لثلاثة أشكال:

أ) التعليم التقليدي ويشمل: الكتاتيب، وحلق المساجد.

ب) التعليم الحكومي الذي ترعاه الدولة العثمانية، وقد ظهر هذا النوع أولاً في مكة المكرمة، في المدرسة الرشدية، وفي جدة والطائف وكانت المواد التي تدرس هي الرياضيات والتاريخ و اللغة العربية، وكان الإقبال قليلاً على هذه المدارس.

ج) التعليم الأهلي، والذي تشرف عليه بعض الأسر والأهالي، مثل المدرسة الصولتية، ومدرسة الفلاح بجدة وكانت تدرس السيرة النبوية والعلوم الدينية والرياضيات والفلك واللغة العربية والنحو والإملاء والجغرافيا.

٢/ مرحلة إنشاء مديرية المعارف: سنة ١٣٤٦ هـ حين أنيط أمر التعليم بمديرية المعارف، وكان ذلك تحولاً في نظام التعليم ومسيرته المباركة.^(١)

٣/ مرحلة إنشاء وزارة المعارف: أنشأت عام ١٣٧٣ هـ ، وكان أول وزير لها هو الملك فهد بن عبد العزيز وكان من أهم التطورات في عهده: فتح العديد من المدارس، وتأسيس المجلس الأعلى للتعليم.

نظرة على تعليم الفتيات:

لقد مر تعليم الفتيات بثلاثة مراحل:

أولاً: مرحلة التعليم الأولى أو الكتاتيب، وكانت تقوم على التعليم فيها امرأة، أو مجموعة من النساء في بيوتهن، أو بعض الأماكن المخصصة لهذا الأمر باستقبال الراغبات في تعلم القرآن الكريم وحفظه مع تعليم مبادئ القراءة والكتابة، ويقوم الأهالي بتقديم إعانات لهذه الكتاتيب وتمنح للقائمات على التعليم أجرًا شهريًا، كما أن بعضهن يقمن بالتدريس والتعليم تطوعًا ورغبة في الأجر من الله، وكان يطلق على المعلمة

(١) المصدر السابق

في نجد (مطوعة) وفي الحجاز تسمى (فقيهة) أو (خوجة).^(١)

ومن هؤلاء المعلمات:

الفقيهة فاطمة اليماني في مكة المكرمة، والفقيهة سلمى بخاري في المدينة المنورة، والفقيهة شمسية المنصوري في الطائف، وفي الرياض المطوعات بنات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحفيداته، وفي الزلفي المطوعة منيرة الحنيني، وفي الجمعة المطوعة فاطمة المطوع، وفي الخرج المطوعة هيا الزير، وفي القصيم المطوعة هيلة السيف. وغيرهن الكثيرات.^(٢)

ثانياً: مرحلة المدارس المنزلية أو شبه النظامية: تبدأ هذه المرحلة من تاريخ ١٣٦٠هـ الموافق ١٩٤١م، واستمرت إلى تاريخ إنشاء المدارس النظامية لتعليم البنات في عام ١٣٧٩هـ الموافق ١٩٥٩م.

ثالثاً: مرحلة المدارس النظامية: وهي المرحلة التي أعلن فيها الملك سعود بن عبدالعزيز تبنيه لإنشاء مدارس لتعليم البنات في المملكة، وقد أصدر قراراً بذلك في ربيع الأول عام ١٣٧٩هـ، ورغم ملاقاه القرار من معارضة توهمت أن التعليم المدرسي سيكون شراً على الفتيات، وأنه سيجرهن لشور عظيمة، إلا أن الأمور سارت بشكل متسارع نحو تطبيق هذا القرار خاصة مع إقبال الأسر لإلحاق فتياتهن بالمدارس النظامية، وكانت البداية بتأسيس ١٥ مدرسة وتخصيص ميزانية قدرها مليوني ريال لتعليم البنات.

"وفي غرة صفر عام (١٣٨٠هـ) تأسست الرئاسة العامة لتعليم البنات باسم (الرئاسة العامة لمدارس البنات)، ثم عدل الاسم إلى (الرئاسة العامة لتعليم البنات)، وذلك في العام التالي لإنشائها عام (١٣٨١هـ) وتشكل أول جهاز إداري مركزي ليتولى الإشراف على تعليم البنات من المدارس الرسمية والخاصة التي تعلم البنات، مع وضع الخطط والمناهج التي تدير عليها هذه المدارس؛ ولذلك تم وضع النظم واللوائح الخاصة بتعليم المرأة وإدارة المدارس تنفيذاً للأمر الملكي الكريم."^(٣)

(١) حصة الهدلق، مجلة المعرفة، من مقال: الإنجاز والإعجاز في تعليم الفتاة السعودية، بتاريخ ١٤٣٥/٦/١هـ.

(٢) بتصرف، من ورقة عمل للدكتورة سعاد أحمد العمري، بعنوان تعليم المرأة في السعودية بين تشجيع الدولة ورفض المجتمع، وقدمت في المؤتمر العالمي بماليزيا عن قضايا المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة، والذي أقيم عام ١٤٢٨هـ.

(٣) فايز بن ظاهر الشراري، الملك سعود بن عبدالعزيز وبداية تعليم الفتاة السعودية، مقال منشور بجريدة الجزيرة السعودية، بتاريخ

١٣٠٥٦ العدد ١٤٢٩/٧/٣٠.

المطلب الثاني: أثر المدارس والمعاهد في انتشار العلم الشرعي الصحيح:

لقد كان التفات ملوك المملكة العربية السعودية إلى التعليم العام، خطوة مباركة، بدأها الملك عبدالعزيز رحمه الله واستمر عليها أبنائه فيما بعد، تعزيزاً وتمكيناً وتطويراً.

وقد كان من أثر انتشار المدارس في المملكة:

"توفر التعليم المجاني للجميع في كافة مراحل وأنواعه، ونشر التعليم في جميع أنحاء الوطن وتأمين جميع تكاليفه مجاناً، تحقيق المساواة بين الجنسين في فرص التعليم المتاحة، انخفاض نسبة الأمية بين الرجال والنساء."^(١)

ولم يكن هذا الإنجاز على المستوى العام للتعليم وحسب، بل ظهر أثر هذه الإجراءات المتوالية لإحداث استقرار تعليمي منظم، في ظهور طفرة نوعية في العلم الشرعي تمثلت في:

- انتشار العلم الشرعي الصحيح بطول البلاد وعرضها، بداية بانتشار مدارس التعليم العام، مروراً بوجود المناهج القوية والمتخصصة، وانتهاءً بوجود الأكفاء من المعلمين والمعلمات من أبناء الدول العربية المجاورة، الذين قاموا بسد العجز في أعداد المعلمين.

- ارتفاع أعداد المتخصصين في العلوم الشرعية، من طلبة بكالوريوس، وماجستير، ودكتوراه، وظهرت جامعات مبرزة تفخر بمستوى طلبتها العلمي، كجامعة أم القرى، وجامعة الامام بالرياض.

فكان أثر المدارس على الحالة الدينية عاماً وخاصاً، شعبياً ونخبوياً، في تأثيره وفي نتائجه.

ولم يحدث هذا التأثير بين يوم وليلة، بل مع تتابع السنوات، ظهر أثر هذه القرارات الحكيمة من أولي الأمر في هذه البلاد، وتغير وجه الحالة الدينية في السعودية، من جهل وانتشار للبدع ومحدودية للتعليم، إلى تعليم عام ينخرط فيه جميع أبناء البلاد، ورسوخ وثبات قدم في التحصيل الشرعي كما، وكيفاً.

(١) أحمد الرومي، عامر السويدي، لمحات من مسيرة التعليم في المملكة، مقال منشور في مجلة المعرفة بتاريخ: ١٤٣٤/١٢/٥ هـ

المطلب الثالث: نشأة الدعوة النسائية المعاصرة، وعلاقتها بالتعليم:

لقد كانت النساء شقائق الرجال دائماً، وهن صانعات الدعاة، والداعيات إلى الله، فقد كان للمرأة في الجزيرة العربية اهتماماً بالدعوة إلى الله وكان أكثر الاهتمام ينصب على تدريس كتاب الله، وتحفيظه للطالبات.

وبعض النساء كان يتاح لهن أكثر من ذلك لارتباطها بصلة قرابة بعالم أو شيخ، فتلقى منه العلم، ثم تنقله للطالبات في حلقات مصغرة في بيتها.

فهذه فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت تقوم بتدريس النساء، ثم تجلس لتدريس الرجال من طلاب العلم، وتجعل بينها وبينهم سترة أثناء التدريس.

وحين هاجرت لعمان، عملت على نشر العقيدة السلفية هناك بين أهالي عمان، وتدريس التوحيد.

وكانت جريئة في نشر التوحيد، وذم أهل البدع، وأصحاب القبور، فحينما سارت إلى الحج، مرت بقبر في الطريق، فطلب سادن القبر من قائد راحلتها أن يُقدم هدية لصاحب القبر بدعوى أنه ولي، فانتهره وقال: لا أقدم له إلا التراب، فتكلمت فاطمة وهي في المودج قائلة: ولا تقدم حتى التراب، ثم استدلت بحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال: (دخل الجنة رجلٌ في دُباب، ودخل النار رجلٌ في دُباب). قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: مر رجلان على قوم لهم صنم، لا يجوزه أحد حتى يُقرب له شيئاً، فقالوا لأحدهما: قرب. قال: ليس عندي شيء أُقرب. قالوا له: قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً فخلوا سبيله، فدخل النار. وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنتُ لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل، فضربوا عنقه فدخل الجنة.^(١)

ولم يكن موقف المرأة آنذاك التعليم فقط، بل كانت المرأة متمكنة واعية تعرف أن لها دوراً يتعدى حدود ذلك، متى ما احتاج الأمر، سواء دعماً أو مساندة، أو نصرة.

ومن ذلك ما تحدث عنه المؤرخون في أول ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد قبض الله

(١) دلال بنت مخلد الحربي، نساء شهيرات من نجد.

^٢ من حديث طارق بن شهاب عن سلمان، رواه عبدالله بن أبي شيبه في المصنف، كتاب الجهاد، ما قالوا في المشركين يدعون المسلمين إلى غير ما ينبغي، ص ٦٤٢، ج ٧، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٤١٤هـ.

لهذه الدعوة امرأة صالحة ساندتها ودعمتها وهي موزي بنت بن وهطان، زوجة الأمير محمد بن سعود، فلم تكتف بالمشاهدة عن بعد بل أيدت زوجها وحثته على نشر دعوة التوحيد.^(١)

وجاء في قصة دعمها للدعوة إلى الله "كانت المرأة ذات عقل ودين ومعرفة، فأخبروهما بمكان الشيخ، وصفة ما يأمر به وينهى عنه، فوقر في قلبيهما معرفة التوحيد، فلما دخل محمد بن سعود على زوجته أخبرته بمكان الشيخ، وقالت له: إن هذا الرجل ساقه الله إليك، وهو غنيمة، فاغتنم ما خصك الله به، فقبل قولها"^(٢)

وقد كان العلماء يشجعون زوجاتهم على طلب العلم، تقول زوجة الشيخ ابن عثيمين "كنت لا أحسن القراءة والكتابة بمعنى أنني لم أتلق تعليماً من أي نوع وبعد اقتراني بالشيخ رحمه الله كنت مهمومة ومنشغلة بخدمته وتوفير البيئة المناسبة والمرحبة له لينطلق رحمه الله في طلب العلم والتعليم وبعد إنجاب أبنائنا انشغلت وتفرغت لتربيتهم إضافة إلى معاونتي ومعاضدتي للشيخ رحمه الله في حياته العلمية والعملية وبعد أن كبر الأولاد وبدأت أشغالي ومسئولياتي تقل نوعاً ما تفاجأت بأن الشيخ رحمه الله بدأ يشجعي ويحثني على الالتحاق بمدارس الكليات وقد ترددت في البداية ولكن ما لبثت أن قررت الالتحاق بالمدرسة وقد كان رحمه الله طوال فترة دراستي يتابع مستوى تحصيلي بل كان لا يرضى أن يوقع على كشف النتائج الخاص بي أحد من أبنائي بل يقول أنا من يوقع كل ما يخصك من الشؤون المدرسية وقد كانت فترة الدراسة فترة لا تنسى فيها من المواقف الرائعة والفوائد الجمّة ما لا يمكن حصره"^(٣)

فلم تكن الدعوة بصورتها الحالية نبتة ناشئة بل لبنة في بناء الدعوة الطويل، تنوعت صورها ومظاهرها ولم تنقطع أبداً.

وقد سبقت الإشارة سابقاً إلى تأسيس التعليم في الكتاتيب والمدارس المنزلية على منهج الدعوة إلى الله، من خلال تحفيظ كتاب الله، وتدارس بعض العلوم الشرعية.

ثم جاءت المدارس في عهدي الملك سعود و الملك فيصل، فصار ذلك المزيج بين الدعوة

(١) حمد الجاسر، المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ١٦٥، ط ٢، الناشر عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، سنة الطبع ١٤١١ (بتصرف)

(٢) المصدر السابق

(٣) من لقاء مع زوجة الشيخ قامت به إحدى الداعيات، ونشر إلكترونياً بموقع مداد، بتاريخ ٢٧/١٠/١٤٢٨ هـ.

والتعليم أشد تماسكا، وظهر ذلك في صورة المناهج الدينية التي كانت هي الأساس في مناهج المملكة وميزة لها فيما بعد بين مناهج الدول المجاورة.

وكانت المدارس فيما بعد بمنأى عنها العلمي، محضنا للدعوة النسائية في صورتها المعاصرة التي اكتسبت فيها المرأة السعودية ثقافة وعلما، وأصبحت أكثر نشاطا وحضورا، وخاصة بعد الصحوة الإسلامية التي شهدتها السعودية في الثمانينات، والتي ظهرت في دول العالم العربي كردة فعل شعبية وسياسية ودينية ضد قوى التغريب والاستعمار، وظهرت في السعودية كحاجة اجتماعية ودينية وفكرية، مع انتشار ثقافات وافدة تهدف للدعاية للمنتج الغربي كأسلوب حياة أولا، وكمناهج بديل عن المنهج الإسلامي.

ويمكن أن نصف التطور الذي حصل في واقع الدعوة النسائية بعد ظهور المدارس والجامعات بالتالي:

١: كانت الدعوة متاحة لعدد محدود من النساء ممن كان لهن صلة بالعلماء من أب أو شقيق أو زوج، وممن يمتلكن علما شرعيا، وشخصية ذات أفق واسع في تبليغ العلم، أما بعد ظهور المدارس والجامعات فقد ازداد عدد الداعيات بعد توفر العلم الشرعي في المدارس، وبعد افتتاح أقسام خاصة بالدعوة والدراسات الإسلامية في الجامعات، وهذه الزيادة كان ولا بد أن يكون لها أثر في الميدان الدعوي .

٢: زوال الصعوبات أمام تلقي العلم الشرعي، فقد كانت المرأة سابقا تعاني من عدم توافر محاضن تعليمية مناسبة للنساء بعدد ومستوى كاف، بالإضافة لطبيعة حياة المرأة في الجزيرة العربية سابقا التي تلزمها البيت، وعدم استقرار كثير من السكان، وعدم وجود ثقافة عامة لدى الأهالي بأهمية العلم للنساء، ويتضح ذلك في المعارضة التي لقيها تعليم البنات في بداياته، من البعض، إلا أن الملك فيصل انتصر للنساء ومنحهن هذا الحق، فزالت الصعوبات، وأصبح العلم الشرعي متاحا وقريبا ففي كل حي مدرسة، بل مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية، وجامعات تتلقى فيها الفتيات العلوم الدينية من تلاوة وتدبر وحفظ لكتاب الله، ومن تجويد وتفسير وفقه وحديث، في سابقة لم تتح لأمهاتهن ممن لم تتوفر لهن فرصة التعلم.

٣: وجود هذه البيئة التعليمية مكن لوجود ثمرات لهذه البيئة، فلم تكن الثمرة رفع الجهل،

ونشر العلم فقط، بل صناعة داعيات قياديات، ساهمن في خلق وعي نسائي، وفي رعاية وإعداد جماهير الفتيات والنساء ليكن مجموعة صالحة في مجتمعهن، ليس بالعلم فقط، بل بالعمل، والمبادرة لكل ما من شأنه أن يصنع امرأة مسلمة مميزة، تسير على نهج الأسلاف بروح معاصرة.

٤: تطورت تبعاً لذلك الوسائل الدعوية النسائية، فبعد أن كانت تقتصر على السماع والوعظ والتعليم المباشر، أصبحت أكثر تطوراً، فيها الكتاب والدفتر والقلم والسبورة، وفيها السؤال والاجابة والحوار وإدارته، وفيها المحاضرة والندوة، وفيها المطويات والنشرات.

المبحث الثالث: أهمية الدعوة النسائية

المطلب الأول: الغزو الفكري وأثره في تطور الدعوة

تعريف الغزو الفكري:

"هو مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى، أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة، وهو أخطر من الغزو العسكري، لأن الغزو الفكري ينحو إلى السرية، وسلوك المآرب الخفية في بادئ الأمر، فلا تحس به الأمة المغزوة ولا تستعد لصدده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له."^(١)

أثره في تطور الدعوة:

يقول الله عز وجل: (فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)^(٢)، ومع ما يحمله الغزو الفكري من شر كثير إلا أن في طيات ذلك الشر خير لأمة الإسلام، فهذا الغزو الفاضح أيقظ الأمة، ونبهها للحرب الناعمة التي بدأت حملاتها تتتابع على بلاد المسلمين في صور لم يألفوها من قبل. فكان التداعي من العلماء والدعاة لينبهوا من هذا الخطر القادم في ثياب زاهية، وهو يحمل بين يديه سرابا اسمه الحضارة والحرية وذلك منه بعيد.

ويكفي نظرة واحدة لتلك الأطروحات التي جاءت بها موجات الغزو الفكري، لنعرف أي خبث تحمله هذه الفتنة .

ففيما يخص المرأة، وهي مجال بحثنا، فقد تناول الغزو الفكري شؤونها بما يلي:

١: مجال حقوق المرأة: ونودي فيه بالمساواة بين الرجل والمرأة

٢: مجال عمل المرأة: ونودي فيه بتمكين المرأة من حرية العمل على إطلاقه حتى لو كان فيه

هدر لكرامتها وإنسانيتها .

(١) عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، الغزو الفكري ووسائله، ص ١١٥، الناشر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية ١٩

٣: الحياة الأسرية: يتدخل الغزو الفكري في أدق خصوصيات المرأة المسلمة بل يهاجمها في عقر دارها، فيخط لها خطأ معيناً في تعاملها مع زوجها وفي تربيتها لأبنائها، وفي تعاملها مع والديها، وهو خط يربي الأنا ومصالحة الذات في نفوس النساء سواء كانت بنتاً أو أما أو زوجة، ولا يقيم وزناً لاحترام أو عشرة .

٤: الحجاب: وهذا من أهم خطوط النار التي كانت تُرمى بشرها نساء المسلمين، فنزع الحجاب يسهل الوصول للمرأة، وهو بوابة لهدم ما خلفه من أبواب ستنهار لاحقاً أمام المغريات والفتن وقد كانت الدعوة النسائية مهتمة بنشر الدين والدعوة لمبادئه، ولكن قوة المد الفكري القادم من الغرب استدعى تضافر الجهود النسائية، وتطلب وقفة جادة في مواجهتها فلم تكتف نساء المملكة بجهود المشايخ والدعاة في بيان خطر هذا المد على المجتمع المسلم، بل تسابقت الأفكار النسائية وتلاقحت، خاصة وأنهن أقرب للمجتمع النسائي الأكثر استهدافاً، وأكثر تلمساً لمواطن تأثير هذا الغزو وتقدير ضرره وخاصة في نفوس الفتيات الصغيرات اللواتي لا يملكن العلم الكافي بحقيقة هذا الغزو وأفكاره وسمومه.

وقد تركزت الجهود الدعوية النسائية على المواضيع التالية:

أولاً: تعزيز التمسك بالهوية الإسلامية:

إن الغزو الفكري لا يقتصر على تغيير شكليات ومظاهر، بل ينفذ لما هو أعمق، ويهدف لاستئصال تلك الشعلة المضيفة التي تجعل للمسلم هوية مميزة، وهذه الهوية ليست أعرافاً وتقاليد شرقية ينبغي الحفاظ عليها، بل هي دين سماوي، جعل أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس، ومتى ما انتزعت هذه الهوية فقد المسلم مصدر قوته، وصار مسخاً غربياً مشوهاً.

وقد قال تعالى (وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) (١)

فكانت الجهود في هذا الجانب تركز على جانبين: الأول توضيح معالم الدين السمحة واحتفائه الخاص بالمرأة المسلمة وحفظه لحقوقها، والجانب الثاني: توضيح زيف الدعوات المضللة القادمة من الغرب، وأنها أوهن من بيت العنكبوت، باستقراء الدراسات المجتمعية التي تكشف حال المرأة هناك، وأن ادعاء التحرر ما هو في حقيقته إلا سوق نخاسة عصري، يتوصل به للمرأة بأساليب

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٠.

خادعة.

ثانياً: تعزيز التمسك بالحجاب:

لقد تتابعت الجهود الدعوية الرامية للحفاظ على صورة الحجاب الساتر والتمسك به، وفي عدم إخضاعه للموضة، و قد شهدت أدبيات الدعوة في السعودية جهوداً كثيرة ترافقت فيها الموعظة مع المحاضرة مع الصور والمنشورات التي عملت بصدق وجهد نادر لغرس حب الحجاب أولاً ثم الحفاظ عليها ثانياً كصورة للمرأة المسلمة يميزها عن غيرها من نساء العالم.

وهذه الجهود مازالت مستمرة إلى وقتنا الحاضر، لاستمرار جهود الأعداء في نزع الحجاب خطوة خطوة عن المرأة المسلمة، ومن يتتبع صورة الحجاب عبر الثلاثين السنة الأخيرة سيجد حرباً ضروساً تدور رحاها بين الدعاة، وبين وسائل الغزو الفكري أو خدامه من بني جلدتنا، فالحجاب كان ساتراً، ثم بدأ تطويعه لصرعات الموضة مع إبقائه ساتراً، فتخدد الحرة دون أن تدري، حتى إذا أشربت حب الموضة تخففت من حجابها شيئاً فشيئاً، وهذا حصل لدى بعض النساء والفتيات، فكان كشف الوجه لدى بعضهن، وكان نزع الحجاب عند السفر، وكان نزع الحجاب الذي لا يتوفر فيه شروط الحجاب الساتر.

لكن هذا لم يفت في عضد أهل الدعوة، وخاصة نساؤها، فلن تعدم أن تجد صوراً مشرقة لنساء علمن أن هذا الحجاب دين، فأقمنه وفق مايرضي الله، ممثلات لهذه الآية (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)^(١)

ثالثاً: العناية بالتربية:

يقول النبي ﷺ: (مامن مولودٍ إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه)^(٢)

و يقول الشاعر منبهاً لخطر التربية:

وينشأ ناشئُ الفتيانِ فينا على ماكان عودَه أبوه^(١)

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥٩.

(٢) يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، باب القدر، رقم الحديث ٢٦٥٨، تاريخ النشر ١٤١٦هـ، الناشر دار الخير.

وقد وصل المد الفكري لعقر دار الأسرة المسلمة، فأصبح هو المرئي والقُدوة، من خلال إقصاء دور الوالدين، وحصر ذلك في صورة الرعاية التقليدية من مأكّل وملبس ومشرب، أما التنشئة والتربية فأصبحت ساحة كبيرة يلعب فيها الغازي دوره كيفما يشاء، وتمثل ذلك في عدة أمور منها:

١: تقديم الطراز الغربي في التربية على أنه طراز مستحدث لاتعرفه الأمم الشرقية، وخاصة فنون الأتيكيت مع أن الإسلام سبق لذلك، ويتضح ذلك في أحاديث كثيرة منها حديث كراهة التنفس في الشراب، وقوانين الطعام، وقوانين احترام الكبير، والآداب العامة في النظافة، والأخلاق، والتعاملات.

٢: التفسخ الأخلاقي، و التحرر من القيم الأخلاقية بدعوى الحضارة، من إزالة الحواجز بين الذكر والأنثى وخاصة في ميدان التعليم، ثم ترك الأجيال تعاني من نتائج هذا التحرر.

٣: التعليم الحديث، ووصفه بأنه منتج غربي هو أيضا، مع أنه قام على أكتاف المسلمين، فتشعر الأسرة بحرج من التعليم الهزيل في البلاد الإسلامية، أمام ذاك العملاق الموجود بالغرب لديها، فتعتمد لإدخال أبنائها مدارس أجنبية، والحرص على أن تكون لغتهم الأولى الإنجليزية باعتبارها لغة العصر، وتراجع الاهتمام بالعلوم الشرعية بل والنظر لها نظرة دونية، وذلك مما يؤثر على علاقة الناشئ المسلم بلغته وحضارته ودينه، فيشعر بالانهزام أمام الانبهار بالحضارة الغربية المدنية.

فهذه ميادين دارت رحاها داخل بيوت كثير من المسلمين، وكان القصد منها كسب الجيل الجديد، وتربيته تربية غربية واقتلاعه من جذوره، وتصوير كل فكرة تربوية تطويرية على أنها من الغرب، وكل فكرة قديمة بالية متشددة فهي من الإسلام، مع أن الإسلام أصل لكل خلق جميل، بل لا يحارب الأفكار الجميلة في التربية حتى لو كان صاحبها كافرا، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

لذلك ركزت الدعوة النسائية على ميدان الأسرة، فهو حصن من حصون الإسلام، ومصنع لإنتاج الأجيال المؤمنة، فكان الناشئة والفتيات مجالا لجهد كبير تركز في التالي:

١: التركيز على توعية الوالدين، وإشراكهم في الشعور بالخطر المحدق، من خلال نشر ثقافة

(١) عبد الملك بن قريب الأصمعي، (١٢٣ - ٢١٦هـ)

المسؤولية، مسؤولية التربية، والنبي ﷺ يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْحَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)^(١)

٢: استهداف الجيل المسلم بالدعوة، واستقطابه بالموعظة الحسنة، والمشاريع التي تستوعب حماسه وطاقته، وإنشاء محاضن تربي وتعلم وتربط المسلم بربه وبدينه، وخاصة في المدارس من أنشطة منهجية ولا منهجية، ومن خلال مدارس تحفيظ القرآن، التي كان لها دور كبير في التربية قبل التعليم، خاصة في ظل اتساع الفجوة بين جيل الآباء التقليدي وجيل الأبناء العصري.

ومن المؤلفات في هذا المجال: كتاب النشأ والتحديات المعاصرة للدكتورة الداعية رقية المحارب، وتجارب للآباء والأمهات في تعويد الأبناء على الصلاة لهناء الصنيع، وكتاب ردي الخمار لأم أنس، وهمسات أم لمضاوي الهطلاني وغيرها.

رابعا الاهتمام بالثقافة:

وتتركز جهود الدعوة النسائية في هذا المجال على أمرين:

١: تصحيح صورة المثقف، فالمثقف في الأذهان هو من تشبع بالفكر الغربي، لذلك كانت الحاجة لثورة مضادة في صناعة المفاهيم، وإعادة تحديدها وتعريفها، فلا يخجل المسلم أو المسلمة من التبحر في علوم الدين وتتبع أثر السلف، فهذا ليس رجعية، أو أمية حضارية كما يُدعى، بل هي مرحلة تأسيس الهوية الثقافية الخاصة، حتى إذا نُبت الأساس، انطلق الفرد بعدها في عوالم الثقافة وهو على نور وعلم وحصانة تجعله يميز الطيب من الخبيث، والجيد من الرديء.

٢: تقديم البديل الثقافي، من خلال الإنتاج الثقافي العلمي والأدبي والإعلامي المرتفع المستوى الذي ترعاه وتقدمه أياد وعقول مسلمة، ولانقصد به أسلمة الثقافة، بل وضع كل منتج ثقافي تحت ميزان النقد، فسماء الثقافة مفتوحة أمام المسلم المتمكن، ليطلع ويتعرف وينقد ويبادر ليصنع ثقافة عالمية فيها قيم الإسلام ومبادئه التي ترتقي بالإنسان سلوكا ومعرفة وآدابا.

ومن المشاريع الثقافية الناجحة كانت مجلة حياة للفتيات، وهي مجلة سعودية ثقافية اجتماعية

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب العتق، باب العبد راع في مال سيده ونسب النبي صلى الله عليه وسلم المال إلى السيد ح ٢٥٥٨، ج ٣، ص ١٥٠.

من طاقم صحافي نسائي متكامل برئاسة الأستاذة إيمان العقيل.

و"كانت هذه المجلة بنسختها الورقية ^(١) نقلة ثقافية وبادرة إعلامية موجهة للمرأة والفتاة المسلمة، والمجلة لمن لا يعرفها واحدة من أهم الأعمال الجادة، التي انطلق عددها الأول في شهر ربيع الآخر ١٤٢١هـ، على هدي من الشريعة الإسلامية، تخاطب شريحة محددة من الفتيات تبدأ من سن الرابعة عشرة حتى الثامنة والعشرين، وهي الشريحة نفسها التي كان الرهان عليها منذ أكثر من ما يقارب المئة عام، في مجلة "العروس" التي أصدرتها اللبنانية "ماري عجمي" عام ١٩١٠م، مروراً بالاتحاد النسائي الذي أسسته "هدى شعراوي" في مصر^٢ مع فارق قيمى في الانطلاق من مشروعات غربية هدفها تغريب المرأة المسلمة، ونزع حجابها، ورميها في أتون مخططات تدريجية تبدأ بالحجاب ولا تنتهي عنده.

(١) أصبحت فيما بعد نسخة إلكترونية، وأصدرت تطبيق خاص بالمجلة، <https://twitter.com/hayatofgirls>

^٢ جريدة اليوم السعودية ، العدد ١١٣٩٦ بتاريخ ٢٧/٩/٢٠٠٤م.

المطلب الثاني: الانفتاح التكنولوجي وظهور الفضائيات وأثره في تطور الدعوة

لقد أدى ظهور الفضائيات لحالة استنفار في الوسط الدعوي النسائي بشقيه الرجالي والنسائي، خاصة وأن أول ظهور للفضائيات العربية كان صادما جدا، فالقنوات عربية المسمى، غريبة الفكر، أما الفضائيات العربية الخاصة فقد كانت الصدمة بها أكبر إذ خصصت جزءا كبيرا من بثها لنشر الفساد، فكانت جل البرامج مخصصة لما يسمى نجوم الفن والغناء، وتقديمهم بشكل قذورات لامعة، ووضع ميزانيات ضخمة لبث برامج تافهة ومسلسلات مدبلجة لا تمت للبيئة الإسلامية المحافظة بصلة، ولا يستغرب ذلك فالقنوات العربية الخاصة تدار بأموال عربية مسلمة، لكن يديرها نصارى عرب لهم أيديولوجية مختلفة، ولا تهمهم قيم الإسلام أو المجتمع المحافظ بشيء، أمام إغراء الأرباح المادية المرتفعة.

لذلك كانت ردة الفعل المتوقعة للوسط الدعوي هي رفض هذه القنوات، والتحذير منها، عبر كتابة المقالات وإلقاء المحاضرات وعبر المجالس المدرسية للطالبات، وعبر الحصص الدينية التي تشعر فيها معلمة الدين أن مسؤوليتها كداعية أن تفتح نقاشا مع طالباتها حول تأثير هذا الدخيل الجديد الطارئ على ثقافتنا ومجتمعنا، بالإضافة للجهد الكبير في كتابة الكتيبات والمنشورات الصغيرة، وتصويرها ونشرها والحث على توزيعها.

وهذه الجهود، بالإضافة لجهود الدعاة، أثمرت تقنيا وترشيدا لاستقبال هذا المنتج الفضائي، بل وأحيانا مقاطعة للبث التلفزيوني بعمومه والاكْتفاء بالبث الإذاعي لإذاعة القرآن الكريم والإذاعات العامة، والأسر التي انتهجت هذا المنهج كانت تهدف للحفاظ على أبنائها بعيدا عن الفتن الملقاة كالشهب على بيوت المسلمين، وأيضا تهدف لإيجاد حياة أسرية منتظمة بعيدا عن فوضى الفضائيات التي لا يضبطها وقت لبثها بل هي مفتوحة على مدار الليل والنهار، والأسر التي انتهجت هذا النهج لوحظ لدى أبنائها ميلهم للقراءة في زمن عزَّ فيه القارئ النهم، وتجد كثيرا من حفظة كتاب الله.

وهناك أسر انتهجت خطأ وسطا فأدخلت القنوات الفضائية ذات الطابع الديني، كقنوات المجد وقرأ والرسالة وغيرها، وهذه القنوات تحتوي على بدائل متنوعة فهناك القناة العامة، وقنوات الأطفال، وقناة القرآن، وقنوات الدروس العلمية، والقناة الوثائقية.

وهناك شريحة كبيرة من المجتمع السعودي تقني أطباقا فضائية، وتقنن محتواها، مراعاة للدين أولا، ثم لمسؤوليتها الأسرية والاجتماعية، فتجد القنوات الإخبارية والدينية وقنوات المسلسلات والبرامج

المتنوعة في جهاز استقبال واحد، ثم الأسرة تشرف على ما يُشاهد، وتختار قنوات معينة لتكون هي قنوات المشاهدة وتلغي الأخرى، ولا يعني هذا عدم وجود أسر ليس لديها قانون في مواجهة ما يعرض، بل هي موجودة، لكن الطابع العام للأسرة السعودية هو الطابع المحافظ المراعي للآداب والأخلاق والقيم.

وقد كان موقف الدعوة النسائية بادئ الأمر، محاربا لإسفاف القنوات الفضائية، إذ كان الطابع العام لهذه الفضائيات هو غلبة البرامج المستوردة من القنوات الغربية التي لا تنتمي للمجتمع المسلم، بالإضافة لبرامج اللهو والعبث التي لا تضيف للمسلمين بل تزيدهم وهنا وضياعا عن الهدف الذي خلقهم الله لأجله.

وقد كان موقف الدعوة النسائية كما هو موقف الدعوة عموما، موقفا صائبا من حيث إنكار المنكر، وتبيين ضرره وعظيم أثره المفسد عبر تتابع السنوات على الأجيال القادمة من أبناء المسلمين. فكانت النساء الداعيات يقفن صفا واحد في نقد هذا الطارئ الفضائي، والغريب على البيئة المحافظة.

ولكن هذا الموقف، برغم قوته، ظل بعيدا عن صنع دائرة إعلامية نسائية مضادة، تنتمي للدعوة الإسلامية، تتحدث بأبجدياتها، وتنشر قيمها، التي هي من صميم تعاليم الإسلام وقيمه. ثم انتقل الموقف الدعوي النسائي في المملكة لمرحلة أخرى، مع ظهور الفضائيات التي تصنف إعلاميا بأنها قنوات دينية.

فقد وجدت الداعية السعودية لنفسها مكانا في معادلة الثبات والمحافظة على القيم، التي تبنتها هذه الفضائيات، وتمثل ذلك في مشاركة الداعية بصوتها عبر البرامج المختلفة، ولم يكن من المتعارف عليه حضور الداعية شخصا لتلك البرامج، أو تسلمها مهمة تقديم برنامج وإعداده. فكان يتم الاتصال بالداعية ثم سؤالها عن موقفها من هذا الموضوع أو ذلك، ويتم إعطاؤها مساحة زمنية محترمة تعرض فيها موقف النساء الداعيات وموقف الشرع من المواضيع والمسائل المختلفة.

وقد ظل لعادات المجتمع مكانها واحترامها بين أوساط الداعيات، رغم مرور سنوات كثيرة على ظهور الفضائيات، فلم يعرف لداعية ظهور خاص عبر أي فضائية إلا فيما ذكر من الظهور الصوتي

فقط.

ولكن هذا المشاركة أيضا مازالت بعيدة عن دائرة التغيير الحقيقي، فالمشاركات الصوتية مهما بلغت لاترقى لإحداث نهضة نسائية دعوية مميزة، وإنما هي تسجيل موقف فقط، ولعل ذلك يقودنا إلى أن الأثر الحقيقي للداعية اليوم هو في ميادين أخرى، منها دائرة النشاط الاجتماعي الذي سيطر حاضرا على الدوام، سواء في المنازل، أو المدارس أو الجامعات وغيرها.

ومنها دائرة الإنترنت التي هي اليوم منطقة نشاط محموم لا يتوقف بين مرتادي الشبكة العنكبوتية، ولا يتطلب هذا النشاط الظهور العلني للداعية، بل التطبيقات والمنتديات والصفحات متاحة أمام الداعية لتضع بصمتها في إطار النسيج العام للدعوة.

وجدير بالذكر أن هذه الدائرة مكنت الداعية من تنظيم دروس علمية ووضع رابط صوتي لها على صفحة اليوتيوب، يمكن الملايين من النساء للاستماع لهذه الدروس، وهذا ما لم يحدث أبدا على الفضائيات. (١)

(١) منها محاضرات ودروس الداعية نوال العيد على صفحة اليوتيوب، <https://www.youtube.com/watch?v=D4LzsaO8ufw>

المطلب الثالث: تأثير الدعوة النسائية في المملكة بقضايا المسلمين

لقد تأثرت الدعوة النسائية كقطاع الدعوة عموماً بالمآسي والنزيف الدامي الذي أصاب بلاد المسلمين، بالإضافة لما جدّ من مآسٍ كالغزو الأمريكي للعراق^(١)، وقد كان تفاعل الدعوة بعمومها جزءاً من تفاعل المملكة العربية السعودية ووقوفها بجانب أشقائها وإخوتها في محنتهم.

وقد تنوع تفاعل الدعوة النسائية مع قضايا المسلمين على النحو التالي:

أولاً: بذل المال، وجمع التبرعات: وهذا الجانب كان وما زال رافداً مهماً تتواصل فيه المرأة السعودية مع إخوتها المنكوبين في العالم الإسلامي، وهو واجبها الديني الذي تدعوها له رابطة الأخوة، فكانت النساء يتسابقن ببذل المال عبر حملات التبرع المختلفة التي تنظمها الدولة.

ثم عندما أصبح التبرع محدوداً عبر مراكز خدمية معينة، تم افتتاح أقسام نسائية تستقبل هذه التبرعات وتشهد هذه المراكز إقبالا من السعوديات، وتتنوع فيها مجالات التبرع، فمنها كسوة الشتاء، وكفالة اليتيم، وحفر الآبار، والإطعام وغيرها.

ثانياً: إقامة الندوات والمعارض وهذه الندوات والمعارض تقام في المراكز والجمعيات الخيرية وفي المدارس والجامعات، وتلقي الضوء على هذه القضايا، تاريخياً، وعقدياً، وسياسياً.

ويقصد بهذه الملتقيات الإمام بهذه القضايا على أوسع نطاق، ووضع المرأة المسلمة على مستوى متقدم من الاحساس بأمتها، ودفعها للعمل من أجلها وتشكيل ورش عمل ثقافية وإنسانية وفنية وأدبية تُفعل الاهتمام بحال المسلمين .

ثالثاً: الكتابة وحشد المقالات:

للكتابة أثر في تكوين الوعي لدى المتلقي، والمرأة السعودية صاحبة قلم سيال، تشهد لها صفحات الجرائد، ومطابع الكتب، وتتميز المرأة السعودية الداعية، بثبات الموقف، وجرأة في الطرح، وقرب من الواقع، وقد كانت الداعيات ومازلن سيدات موقف في الكتابة عن قضايا الأمة وهمومها بدءاً من حقبة المطويات الصغيرة والكتيبات، حتى حقبة تويتر وأشباهه من تطبيقات، فالساحة تشهد ببروز أقلام دعوية مخضمة، وأقلام ناشئة تواصل المسير، وكثير من الداعيات لديهن زوايا خاصة

(١) هي حرب شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على العراق، عام ٢٠٠٣م، بدعوى امتلاك النظام العراقي لأسلحة دمار شامل، ووجود علاقات له مع تنظيم القاعدة.

في الصحف السعودية، كالدكتورة نورة خالد السعد، التي كتبت في جريدتي الاقتصادية، والرياض وتحظى صفحتها في تويتر بمتابعة حوال ٢٣٠ ألف شخص (١).

والداعيات السعوديات لا يحدن أرقامهن في قضايا المرأة فقط، بل تجد مواقفهن وكتابتهن مسخرة لخدمة قضايا الأمة جلها ودقها، وهذا من صميم إحساس الداعية بواجبها تجاه دينها، وتجاه إخوتها في الدين، وتجاه أخواتها اللواتي يحتجن علما وقنوات تمسك بمشاعل البصيرة نحو الأمة ومصيرها.

وقد كتبت العديد من الداعيات في هذا المجال، ومن المقالات التي كتبت:

(دروس من استشهاد الشيخ أحمد ياسين)، و(رسالة للمرأة العراقية) لرقية المحارب، و(دماؤنا تتدفق في بورما)، و(دماؤنا تتدفق في فلسطين)، للدكتورة حياة سعيد بأخضر، و(أم الشهداء)، و(بين العراق والشيشان) و(إعمار بعد الدمار) لهما الرشيد. وغيرها الكثير.

وقد تأثرت هذه الكتابات والحشد الثقافي بوجود الإنترنت، فتنوعت وسائلها، ولم تعد محصورة في الكتاب التقليدي، بل تجاوزته للكتابة المتطورة بالشبكة العنكبوتية، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وعبر التطبيقات المختلفة، فتدعم الكلمة بالصورة، وتتوحد الجهود الدعوية لتحريك قضايا المسلمين المسكوت عنها دوليا كقضية مسلمي بورما، ومسلمي الفلبين، وهذا الانتشار كان له أثر طردي في مقدار التفاعل الشعبي النسائي مع هذه القضايا وتدوالها وتفعيل التعاطف معها وإبقائها حاضرة في الأذهان كقضايا مصيرية لا تقبل التنازل أو الخذلان.

وقد كان من نتائج هذا الحشد الدعوي النسائي تجاه قضايا المسلمين مايلي:

١: إحياء عاطفة التواد والتراحم بين المسلمين والمسلمات، وإخوانهم في الدول المجاورة، فكثير من هذه البلدان كانت مجهولة لاتعرف، وكان نسب الدين مقطوعا بيننا وبين مسلمي هذه البلدان، فجاء هذا الاهتمام الدعوي، وأيقظ تلك العاطفة من سباتها.

٢: إدخال قضايا كبرى وعقدية إلى مجال اهتمام المسلمات، فهناك قضايا لاختلاف عليها كقضايا التربية والأسرة وحقوق المرأة وغيرها، لكن هناك قضايا عامة تتعلق بالأمة الإسلامية وتهدد وجودها، وهذه القضايا تركز على عقيدة التوحيد التي يُراد استئصالها، والإسلام الذي يراد إطفاءه،

(1) https://twitter.com/dr_noraalsaad

فأغلب القضايا كان محرك الأعداء فيها هو الدين قبل الأطماع السياسية والمادية.

٣: نقل محبة الإسلام من العاطفة والشعور إلى حيز العمل والتأثير، فالتحدث عن هذه القضايا، وتقديم الدعم المالي، وإقامة الملتقيات من أجل دعم هذه القضايا، هو ترجمة لقدرة المسلم على أن يكون إيجابيا فاعلا، ولا يكتفي بإنكار القلب فقط، بل يسعى لخلق دائرة تغيير صغيرة تتسع شيئا فشيئا لتكون ذات تأثير وصدى ووسيلة نفع حقيقي لإخوتهم في البلاد المنكوبة.

٤: رفع مستوى الوعي لدى المسلمات، فهذه القضايا تفرح أبواب المسلمين، وخاصة النساء فيهن ليعددن جيلا قويا متحضرا، مدركا لما يعاينه الإسلام والمسلمون اليوم، وما يخطط له أعداؤهم، فلا يكون لقمة سائغة في أيديهم يشكلونه كيف يشاء.

٤: عُرس في نفوس الصغار والناشئة بذور التعلق بالعالم الإسلامي، والتعاطف مع المسلمين، حتى وإن لم يستطع الصغار الإمام بكافة جوانب هذه القضايا، لصغر سنهم وقلة معلوماتهم، إلا أن الاهتمام بايصال هذه القضايا بشكل مبسط ساهم في معرفتهم بأن هناك دينا ننتمي له، وينتمي إليه إخوة نحبهم وننصرهم كل بما يقدر عليه.

الفصل الثالث

المؤسسات الدعوية النسائية في المملكة العربية السعودية، وأبرز أنشطتها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المؤسسات الدعوية الحكومية والخاصة

المبحث الثاني: الهيئات الدعوية المستقلة، وغير الحكومية.

المبحث الثالث: أبرز الأنشطة الدعوية النسائية في المملكة

المبحث الأول: المؤسسات الدعوية الحكومية والخاصة

المطلب الأول: المؤسسات التعليمية:

أولاً: الدعوة في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم:

حددت السياسة التعليمية العديد من المعايير التي يجب توافرها في مناهج التعليم في جميع المراحل، ومن أهم هذه المعايير أن العلوم الدينية مادة دراسية في جميع مراحل التعليم الابتدائية والمتوسطة والثانوية بفروعها، والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي، كما يتميز الفكر التربوي بالمملكة بأنه يمزج بين نوعين من العلوم، وهما: العلوم الشرعية التي تشمل علوم القرآن والحديث وعلوم الفقه، وما إلى ذلك، ثم العلوم التي سميت بالعلوم العقلية، وهي العلوم التي تنفع الإنسان المسلم والمجتمع والدولة الإسلامية في حياتها وتطوراتها، ويمكن القول بأن السياسة التعليمية بالمملكة العربية السعودية تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وخلقاً وشرعية وحكماً ونظاماً متكاملًا للحياة .

والدعوة النسائية في المدارس السعودية، تنقلت بين عدة أطوار، حيث كانت البدايات محصورة في الدروس الدينية المنهجية المقدمة للطلبات عبر الحصص الدراسية، حيث كانت هذه المناهج توفر رافداً أساسياً في المعلومة الدينية، نظراً لعدم توفر وسائل أخرى أمام الطالبة العادية لتلقي المعلومة المنهجية والمنظمة وفق دروس متتابعة، ونظراً لقلة الصوارف الاجتماعية والتقنية عن تلقي العلم في ذلك الوقت، وليس كما يحدث الآن، فالطالب لديه في وقتنا الحالي أكثر من مصدر للمعلومة، بل ومصادر مفتوحة ومتنوعة تمكنه من معرفتها حتى من قبل أن يتلقاها من أستاذه في المدرسة، ولديه أيضاً صوارف تقنية من توفر الإنترنت على مدار الساعة مما جعل الدور التعليمي للمدرسة يتراجع، لتحتل هذا الدور التقنية والشبكات ووسائل الاتصال، وتصبح المدرسة ثانياً، في التعليم، وفي التوجيه.

وكان أكبر تغيير في تاريخ الدعوة النسائية في المدارس هو نشأة إدارة التوعية الإسلامية التابعة لوزارة التربية والتعليم، والتي نقلت الأنشطة الدينية من أعمال اجتهادية إلى عمل مؤسس ومنظم تلتزم به جميع مدارس المملكة، وكانت مظلة راعية للعديد من المشاريع والبرامج الهادفة لتكوين شخصية الطالبة والطالب المسلم.

أما برامج التوعية الإسلامية فتشمل:

أولاً: العناية بحفظ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من خلال تفعيل المسابقات التالية:

- أ. مسابقة خادم الحرمين الشريفين للقرآن الكريم والسنة النبوية
 - ب. مسابقة صاحب السمو الملكي الأمير/ نايف بن عبدالعزيز لحفظ الحديث النبوي.
 - ج. مسابقة صاحب السمو الملكي الأمير/ سلمان بن عبدالعزيز لحفظ القرآن الكريم .
 - د. مسابقة إدارة التربية والتعليم بمنطقة الرياض لحفظ أجزاء وسور من القرآن الكريم.
 - هـ. مسابقة الإدارة العامة للبحوث والمقال.
- ثانياً: الدروس العلمية الشرعية (عقيدة، فقه، سيرة، قرآن، تفسير) لطالبات المصلى.

ثالثاً: المحاضرات:

- أ. محاضرة لجميع طالبات المدرسة .
- ب. محاضرة لجميع موظفات المدرسة والمشرفات التربويات (كل فصل دراسي).
- ج. محاضرة للأمهات (كل فصل دراسي).

وتأخذ الدعوة إلى الله ملمحا بارزا عبر التنظيمات التالية:

أولاً: الدعوة إلى الله عبر المصلى المدرسي وبرامجه:

يعتبر المصلى المدرسي من أهم المحاضن الدعوية في المدرسة، وهو مركز مصغر لنشر الدعوة، والاهتمام بكل شؤونها، لذلك كان الاهتمام به مضاعفاً، ويتم اختيار المشرفة عليه عادة من المعلمات المتميزات دينياً وثقافياً واجتماعياً، فليس القصد من المصلى التعليم فقط، بل التواصل والتوجيه وتقديم الدعم للطالبات، لذلك كانت هناك مواصفات خاصة للمشرفة على المصلى، وهذه المواصفات تستهدف جذب الطالبات لبيئة المصلى من خلال شخصية المعلمة، فالمعلمة النشيطة ذات الشخصية الناضجة القريبة من الطالبات والقادرة على قراءة الواقع التربوي والتعليمي ستكون أكثر كفاءة من غيرها، هذا بالطبع بعد المواصفات الأساسية من توفر العلم الشرعي من شريعته وعقيدته وغيرها من علوم ضرورية .

ويتنوع نشاط المصلى في المدرسة:

فهو مكان أداء الصلاة، فيتم العناية بتجهيزه وإعداد أثاثه ونظافته دائماً، ويتم التعاون بين

مشرفة المصلى والإدارة المدرسية على تنظيم حضور الطالبات لأداء الصلاة.

أيضا هو مكان إقامة حصص القرآن الكريم، تلك الحصص التي تحاكي حلقات تحفيظ القرآن في المساجد، وتحاكي نهج السلف الصالح الذين كانوا يمكنون في المسجد النبوي لتدارس كتاب الله، فعن معاوية رضى الله عنه: أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال: (ما يجلسكم ؟) فقالوا: جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا الإسلام، و منّ علينا به. فقال: (أتاني جبريل صلى الله عليه وسلم فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة)^(١)

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكروهم الله فيمن عنده)^(٢)

أيضا تعقد فيه دورات متميزة في التجويد، وتستهدف تصحيح القراءة للدارسات، وتعويد الحاضرات للدورة على الارتباط المستمر بالقرآن الكريم عبر القراءة اليومية والتطبيق المستمر لأحكام القراءة، ورفع مستوى التدبر والتأمل للآيات، ثم جعل كتاب الله دستورا للحياة بأجمعها. وهذه الأنشطة والدورات يتم الإعلان عنها مسبقا، وتفتح أبواب المصلى لكل راغبة للانضمام إليها، سواء من طالبات أو إداريات أو معلمات.

وهناك ميزانية مخصصة لأنشطة المصلى بما يعادل ١٠% من عائدات المقصف المدرسي، وهذه الميزانية توفر كافة احتياجاته، من أدوات ووسائل إعلان، وتوفر دعما للأنشطة وتكفل تنوعها واستمرارها.

وإذا كانت المدارس في الدول الأخرى تحتوي على قاعة للموسيقى، فإن من فضل الله ونعمته على أهل هذه البلاد أن منحهم مراكز نور منتشرة في مدارسهم، هي هذه المصليات بكل ماتحتويه من كتيبات ووسائل تقنية، وبكل ما يصرف عليها، وبكل تلك الجهود المسخرة لتفعيل أنشطتها، وبكل

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح ٢٧٠١، ص ١٢٤٣ ج ٢، الناشر دار طيبة، ط ١، سنة النشر ١٤٢٧ هـ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح ٢٦٩٩، ص ١٢٤٢، ج ٤، الناشر دار طيبة، ط ١، سنة النشر ١٤٢٧ هـ.

ذلك الاهتمام بها بدءاً من وزارة التربية والتعليم وانتهاءً بمشرفة المصلى التي لاتدخر وسعاً لجعل المصلى نواة لتكوين شخصية الطالبة المسلمة وتقوية علاقتها بربها ودينها.

ثانياً: الدعوة إلى الله عبر الإذاعة المدرسية:

الإذاعة المدرسية هي المنبر الإعلامي للمدرسة، وعبرها تقدم مواضيع كثيرة، ففيها تلاوة كتاب الله، وفيها تقديم الحديث النبوي، وفيها طرح المواضيع الهادفة، وفيها المسابقات، وفيها تقديم الكلمات النافعة سواء كانت تلك الكلمات محاضرة أو كلمة قصيرة موجزة من إحدى منسوبات المدرسة.

والدعوة في الإذاعة تتميز عن المصلى بعدة مميزات:

١: استفتاح اليوم الدراسي بهذا النشاط الدعوي، في رسالة لأهمية البدايات، وأهمية التأسيس،

ففي الحديث المرفوع عن النبي ﷺ يقول: (بُورِكَ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا)^(١)

٢: اتساع شريحة المستفيدين، فجميع منسوبات المدرسة من إدارة ومعلمات وطالبات

وعاملات يحضرن هذا المجلس الصباحي، ويقطفن من فوائده، فلايستثنى أحد من السماع والحضور، بينما المصلى يقتصر على المشتركات في أنشطته، أو بحسب الحصص المعقودة في المصلى.

٣: الدعوة إلى الله في الإذاعة تتميز بأنها نشاط وسلوك وعمل يومي، يبدأ به اليوم الدراسي

دائماً، دون انقطاع، وفي موعد ثابت دائماً.

٤: مشاركة أكبر قدر ممكن من منسوبات المدرسة، فالطالبات يتناوبن في تقديمها، بالإضافة

لطالبات الإذاعة الرئيسيات، وكذلك المعلمات والاداريات يستطعن من خلالها تقديم الدعوة إلى الله عبر أنشطة هن يخترنها إما كلمة، أو محاضرة أو مشهد تمثيلي، أو مسابقة.

٥: إفساح المجال فيها للطالبات الموهوبات لاعتلاء منصة الإذاعة والتعبير عن مفهومهن

للدعوة، من وجهة نظر فنية تختلف عن تلك التي يحملها الكبار والناضجين، وذلك عبر إلقاء كلمات ومحاضرات قصيرة نسبياً، اهتداءً بقوله تعالى (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)^(٢) فتظهر مواهب الفتيات في العمل الدعوي، التي ستثمر لاحقاً حال نضجها في ظهور داعيات نشيطات كن ذات

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير - باب من أراد غزوة فوري بغيرها ومن أحب ال...، ١٣١/٦، رقم

الحديث 2787.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٥.

يوم فتيات صغيرات يحملن مكرفون الإذاعة ويحملن في ذات الوقت حلم الدعوة إلى الله.

والإذاعة منبر من منابر الدعوة إلى الله، يأتي إليها الطالبات وتأتي إلى الطالبات في شكل دقائق سريعة، لكنها غزيرة المحتوى، ولطالما كانت وسيلة مهمة لربط الطالبات بدينهن، ونشر الوعي بينهن، وأيضاً منبرا للإعلان عن الأنشطة الدعوية المتنوعة في المدرسة.

ثالثاً : الدعوة إلى الله عبر المحاضرات العامة:

أما هذه الوسيلة فهي من أقدم الوسائل، وأكثرها تأثيراً، وتتميز عن الوسيطتين السابقتين بالتركيز الموجود فيها على موضوع معين يراد التعريف به، فيقدم من خلالها درس ديني مكتمل الجوانب، في وقت مستفيض، وفي مكان محدد، وغالبا يخصص لهذه المحاضرات قاعة الاجتماعات في المدرسة، أو في ساحتها، ويحضرها جميع منسوبات المدرسة بما فيهن مديرة المدرسة.

وهذه المحاضرات تتطلب رسوخا في العلم، فالداعية التي ستلقي محاضرة، أيضا ستتحل في كلامها، وربما تأتيها الاستفسارات والأسئلة، فيتطلب وجود ثقافة دينية عميقة، بالإضافة إلى أن مدة المحاضرة الطويلة نوعا ما والتي يطرح فيها موضوع واحد يتطلب الإمام به من كافة جوانبه، وليس مجرد موعظة أو كلمة موجزة تتناول نقطة معينة لاغير.

وهذه المحاضرات يقدمها عادة معلمات المواد الدينية في المدرسة، أو مشرفة التوعية الإسلامية في المدرسة، أو يتم التنسيق مع إحدى الداعيات في المنطقة ممن يتبعن إدارة التعليم لتأتي كداعية زائرة. وهذه المحاضرات غالبا تتناول مواضيع عقدية كالتوحيد، أو التوكل، أو عبادة كالصلاة والصيام، أو قضايا الفتيات المعاصرة ولا تهدف للتوعية فحسب، بل وتعديل السلوك السلي وإحلال السلوك الإيجابي.

رابعاً: الدعوة إلى الله عبر الحصص المنهجية:

الحصة المدرسية هي أفضل مجال لتقديم الدعوة إلى الله في المدرسة، فهي عبارة عن دروس مكثفة، ومتابعة بنظام معين، وتناول كافة العلوم الدينية، من تلاوة وتفسير وتجويد وتوحيد وفقه وحديث. وهذه الحصص هي من أجل نعم الله على طلبة التعليم في المملكة، فهي مصدر للعلم الشرعي الصحيح، في وقت تفتقد فيه أنظمة التعليم في العالم العربي والإسلامي لهذا التنوع والحرص والاهتمام بالعلوم الدينية، بل وتكاد تتضاءل لتصبح حصة واحدة دينية تعطى تحت مسمى الثقافة الدينية.

والمناهج الدينية الموجهة للطالبات في المملكة يشرف عليها ثلة من المتخصصات، وقد تطورت مؤخرا لتلمس جوانب تخص الفتاة والمرأة وإعدادها تربويا ودينيا واجتماعيا، بعد أن كانت مناهج البنات والبنين متشابهة المحتوى تقريبا فيما مضى.

ونحن نتحدث عن مدارس التعليم العام ينبغي أن نشير أنها وسط بين طرفين، أحدهما مدارس تحفيظ القرآن في المملكة والتي هي أكثر تخصصا في تدريس العلوم الدينية والعناية بحفظ القرآن حتى تتخرج الطالبة منها وقد أتمت حفظ كتاب الله وغالبا يكون المستوى التحصيلي والسلوكي للفتاة المتخرجة من هذه المدارس أكثر ارتفاعا ورقيا من غيره في المدارس العامة، نظرا لتأثير القرآن الكريم على طلب العلم أولا، وعلى أخلاق الطالبات وتأثيره في سلوكهن ثانيا.

وعلى الطرف الآخر تأتي المدارس الخاصة والتي يتفاوت فيها المستوى الدعوي، بحسب توجهات إدارة المدرسة، فهناك مدارس تهتم بالجانب الديني تعليما وتطبيقا، وهناك مدارس لا تعطيه مزية خاصة، بل ينصب جل اهتمامها على العائد المادي، وهذا يؤثر على مستوى الطالبات فنجد farkا بين مخرجات هذه المدارس ومخرجات المدارس العامة فضلا عن مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

خامساً : الدعوة إلى الله عبر إقامة المسابقات:

كمسابقة حفظ القرآن الكريم للطالبات، والموظفات ويختلف مقدار الحفظ، فلطالبات المرحلة الابتدائية تكون المسابقة على حفظ حزب، وطالبات المتوسطة والثانوية تكون المسابقة على حفظ جزء، أما الموظفات فتكون المسابقة على مستوى أعلى من حفظ السور الطوال كالبقرة وآل عمران.

وكذلك مسابقة السنة النبوية: وتهدف لمعرفة أحاديث النبي ﷺ، وحفظها، وفهمها، وتطبيق ماجاء فيها من أمر واجتناب ماجاء فيها من نهي.

ومنهج المسابقة حفظ عشرة أحاديث مع مفرداتها وفقهها للمرحلة الابتدائية، وخمسة عشر حديثا للمرحلة المتوسطة والثانوية^(١)

وأیضا مسابقة كتابة البحوث والمقالات: وتهدف لتكوين وعي ديني وثقافي لدى الطالبة والموظفة.

(١) زين راجح الشريف، الجهود الدعوية النسائية في مدينة جدة، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير، جامعة أم القرى، بتاريخ

هذا وقد طرأ تغير كبير على الجانب الدعوي في المدارس السعودية، خلال السنوات الثلاثين الأخيرة، ومن يزر المدارس اليوم سيلحظ فرقا في العمل الدعوي، وفيما يلي أبرز التغيرات الإيجابية، والسلبية التي تم رصدها:

من التغيرات الإيجابية:

١: ضبط منهج الدعوة: فقد كانت الدعوة النسائية تحركها العواطف والاجتهادات الشخصية سواء من القيادات الدعوية في التعليم أو من جانب العاملات فيها، والمحبات للدعوة من معلمات وإداريات ومسؤولات و طالبات، لكن هذا النهج تغير بعد ماتم ملاحظته ومشاهدته من أمور تم تسجيلها كنقاط سلبية يسببها الاجتهاد غير المبني على علم، مما يعود بالضرر على الدعوة، فجاءت القرارات العليا فيما بعد مشددة على ضبط مجال الدعوة وتحري الدقة العلمية فيما يتداول وماينشر، وهذا الأمر أثر إيجابا، وأغلق الباب أمام نشر الأحاديث الموضوعة و البدع، والتحليل والتحرير على غير هدى، والقول على الله بغير علم، وأيضا أغلق الباب أمام أي فكر متشدد، أو مستورد، ويتحدث باسم الدين، فتولت وزارة التربية والتعليم تنظيم الأنشطة الدعوية وتوحيدها لتعم جميع مدارس المملكة، تحت إشراف إدارة التوعية الإسلامية بالوزارة، فتحدد برامجها المناسبة للمجتمع التعليمي، وإن كانت تترك الحرية للمدارس في كيفية إخراج هذه البرامج بحسب إمكاناتها ومرئياتها.

٢: الرفق في الدعوة: لقد كانت الشدة مرادفا للحزم في العمل الدعوي، وكانت تلك نظرة سائدة، سواء على مستوى التعليم، أو مستوى الدعوة، ولعل هذا يعود لأسباب كثيرة لايتسع المقام لذكرها، ولكن مايهمنا هنا هو أن الخطاب الدعوي في المدارس قديما كان يعلي جانب التخويف والتحرير، أكثر من جانب المحبة والرجاء، وكانت تنتشر كتيبات الزهد والرفائق التي تدعو لمقاطعة الحياة وذم التعلق بها، مع أن الانسان مفطور على حب الحياة وكرهية الموت، ومع أن الله خلق الإنسان لعمارة الأرض واستخلفه فيها، وليس ليقاطعها ويبغضها، فالاستخلاف والعمارة تريد نفسا مشرقة إيجابية، والآيات والأحاديث التي فيها استبشار وحث على التسابق للخيرات والحديث عن أثر العمل الصالح كثيرا، فالله عز وجل يقول: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ

عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ^(١)

ومابدأت به الآية من ذكر ما أحل الله، وذكر الطيبات، وعمومها إلا ما استثني، كان أمرا مغيبا تقريبا في أبعديات الدعوة المدرسية سابقا، فلم يكن هناك توازن بين التحريم والتحليل، أو الشدة والرفق، ولكن مع مرور السنوات وتغير الأجيال والأفكار والمستحدثات، تغيرت الداعية نفسها، وتغيرت الدعوة تبعا لذلك، فصرنا نلمس اليوم رفقا وحنانا من الداعية وهي تخاطب فئة سنية خطيرة تحتاج لمن يتألفها ويجذبها ولا ينفرها.

فداعية اليوم أكثر رفقا من داعية الأمس، وأكثر قراءة لمتطلبات الجيل الذي أمامها، ولكن يبقى تحقيق التوازن في ذكر المحبوبات والمكروهات، والحلال والحرام، لكي لا يضيع دين الله ويبقى تصوفا لا معنى له، فالإيغال في الدين يحتاج مهارة، ويحتاج داعية ذكية، تعلم أن آيات العذاب لم تذكر في القرآن الكريم إلا وذكرت بجانبها آيات الرحمة، وما ذكرت النار وجحيمها، إلا وذكرت الجنة ونعيمها، ومنهج القرآن هو المنهج الدعوي الصحيح والمتوازن والأرفق بنفوس البشر.

٣: تغيير دفة الاهتمام الدعوي لجانب أكثر التصاقا بحياة الطالبة اليومية:

كانت المواضيع المطروحة على الساحة الدعوية المدرسية سابقا تشكو من أمرين:

أولا: ميلها لجانب النقد: فالتشجيع وطرح المواضيع والمبادرات المبدعة كان قليلا، فالجانب الأكبر ينصب على نقد المظاهر والسلوكيات المخالفة للدين، وكان هذا يتم بشكل مباشر، فأى مشكلة لدى الطالبات تعالج دعويا بطرح حاد عدائي، مع أن الأسلوب الدعوي المناسب هنا هو الرحمة والرفق مع الحزم، فمثلا مشكلة دخول أنواع مختلفة من الحجاب إلى السوق وارتداء الفتيات لهذا الحجاب الذي يميل للزينة مازالت إلى اليوم الحاضر مطروحة ولم يصل فيها المجتمع التربوي أو الدعوي لشاطئ مستقر، بينما علاج هذه المشكلة والتخفيف من الحجاب عبر مرور الأجيال يحتاج لدراسات تسيير على بينة وربما تستمر لسنوات، وليس رؤى شخصية، فالواقع يقول أن الخطاب الدعوي كان يركز على شكل حجاب معين لم تتسع له لغة التغيير الذي يعيشه المجتمع، بينما لو تم التركيز على شروط وضوابط الحجاب بدلا من التحدث عن أحكام عباءة الرأس وعباءة الكتف التي أخذت مجهودا من المعلمات والداعيات وحتى العلماء لكانت النتائج مختلفة عما نراه اليوم، ولجعلنا للطالبة

(١) سورة المائدة، الآية ٥.

رقيبا من نفسها على نفسها بدلا من مراقبة المدرسة والمعلمات، ثم مخالفتهم حال الخروج من المدرسة. واليوم تميل الدعوة المدرسية للنظر للإيجابيات أيضا، فلغة (هلك الناس) بدأت تزاومها لغة (الخير في الأمة) فأصبحت الداعية تلتقط تلك اللمحات المباشرة لدى الطالبات في تمسكهن بدينهن، وتشجعهن، وتدعوهن ليشاركن ويؤخذ برأيهن في العمل الدعوي، سواء في الحصص أو المصلى أو الإذاعة وخلال اليوم الدراسي عامة، أيضا تطور المعرفة وانتشار دورات تنمية الذات وتطويرها ساهم بانسحاب ذلك على النظرة إلى جمهور الطالبات، فتجد الداعية تحرص على تطوير نفسها بحضور هذه الدورات، ومن ثم ينعكس الأمر على سلوكها ونهجها الدعوي مع طالباتها، فالتطوير والتحفيز أصبح أمرا متعارفا عليه في لغة داعيات اليوم، خاصة مع زوال الحواجز الرهيبة التي كانت سابقا بين المعلمة والطالبة، فالعلاقة الآن اختلفت منها الرهبة وحل مكانها التعاون المشترك وتواضع المعلمة لطالبتها والنظر إليها كأخت صغيرة ترجو لها النفع والفائدة.

ثانيا: بعدها عن الهم اليومي للطالبات: أكثر المواضيع التي كانت تطرح سابقا دعويا هي مواضيع الحجاب، أو مواضيع القبر والآخرة، أو قضايا الجهاد ومآسي المسلمين، وهي أمور لا بد من التعريف بها على نحو ما، لكن أن تكون هي السمة الغالبة للدعوة فهذا ما كان يسبب خللا، خاصة وأن هناك قضايا أكثر التصاقا بحياة الطالبات اليومية وأشد أهمية، كالمشاكل السلوكية، كالأحلام والطموحات، كاحتياجات الفترة العمرية التي يمرون بها، كمرغبتهم في مشاريع تطوعية وإبداعية تخرج طاقاتهم، كتنقيفهم بدورهن كفتيات ونساء المستقبل، كل هذا كان مغيبا لصالح قضايا معينة، واليوم بدأت الألوان الأخرى تأخذ مكانها في لوحة الدعوة إلى الله، فظهر الاهتمام بصناعة فتيات ناجحات من خلال ورش العمل التي ترعاها المدرسة، ومن خلال إدارة الحوار والنقاش مع الفتيات، ومن خلال إعطائهن مساحة ليصنعن إبداعا ومشاريعا خاصة بهن، ويظهر ذلك في مشاريع الفتيات أثناء الحصص، أو في المصلى، أو من خلال الاحتفالات التي تقيمها المدارس، وقد لا يكون هذا الأمر اليوم بالصورة التي تضاهي مثلتها في الغرب ولكن نرجو أن قليل اليوم سيكون كثيرا غدا، وأن المدرسة ستصبح أكثر من محض للتعليم والتربية فقط.

من التغييرات السلبية:

تحجيم دور الداعية فقد كانت الداعية تلمس بنفسها جوانب الحاجة والقصور في البيئة المدرسية التي تتواجد فيها، فتتحرك من خلالها، وتحدد المواضيع التي تطرحها وفقا للقضايا الملحة على الساحة الدعوية التعليمية من خلال سلوكيات الطالبات، ومن خلال ما يستجد على الساحة الإعلامية والاجتماعية والتربوية، لكن في السنوات الأخيرة تم تقنين هذا الأمر، وتقييد الداعية بقيود كثيرة، مما قلص المساحة الدعوية التي تتحرك من خلالها، فهي ترجع إلى الإدارات العليا في ما ينبغي أن يطرح، وما يطرح غالبا يعود لوجهات نظر شخصية لهذه الإدارات، وليس عن دراسة أو استبيان، مما أثر سلبا على أثر الدعوة إلى الله في المدارس، وعلى علاقتها بقضايا الطالبات والمجتمع التعليمي عموما، رغم أن هناك قضايا مستجدة كقضايا الإلحاد، وإحياء العادات الغربية كأعياد الميلاد وأعياد الحب، وغيرها مما يستلزم دورا من الداعية، وتنسيقا أكثر مرونة بينها وبين القيادات الإدارية بدلا من إغلاق الباب نهائيا في وجه التعاطي الفعال مع المسائل الدعوية الملحة .

ثانيا: الدعوة في الجامعات السعودية:

يبلغ عدد الجامعات الحكومية ٢٤ جامعة، منها ثلاث جامعات عرفت بعلو كعبها في العناية بأقسام العلم الشرعي، وهي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة.

مميزات الدعوة إلى الله في الجامعات:

١: توفر بيئة دعوية حرة إلى حد ما، ومختلفة عن البيئة المدرسية، فالطالب لديه حرية نسبية في اختيار تخصصه، وفي مواعيد المحاضرات، وفي تحديد الجدول الدراسي، وفي وجود مكتبة جامعية أكبر وأكثر شمولاً من مكتبة المدرسة، وهذه الحرية والمميزات تطبع سلوك الطالب الجامعي بالميل إلى الاستقلال وإلى القيام بدور ما يستطيع من خلاله أن يجد متنفسا لمواهبه وطموحاته، وهذا يخدم الدعوة إلى الله التي تحتاج شبابا فاعلا مستقلا ذا رأي وشخصية مبدعة وليس عنصرا مقيدا أو محدود الإمكانيات.

٢: المرحلة العمرية لطلبة الجامعات، فالطالب يدخل للجامعة وهو في بداية سن الشباب، وأيضا نهاية مرحلة المراهقة، فيتوفر للطالب حماسة ونضج عقلي ملائم يمكنه من التأثير والعمل والإثراء .

٣: التخصص في العلوم الدينية، فالأقسام التي في الجامعات توفر تعليماً مركزاً في أحد العلوم، بالإضافة لأخذ طرف من العلوم المادية الأخرى، فيخرج الطالب ولديه قاعدة علمية مميزة، تمكنه باذن الله من الانطلاق في العمل الدعوي على بصيرة، ويستطيع بعدها أن يدعم هذه القاعدة العلمية بالقراءات الحرة، أو بالانطلاق في فلك الدراسات العليا.

فالتخصص أمر مطلوب في عصرنا الذي فشا فيه العلم السريع، والسطحي، خاصة والعلم الشرعي أمر لا يستغنى عنه، ولا يستعاض عنه بمجرد علم غير راسخ، فليس أسوأ من عالم ضلال، ضل ويضل.

٤: وجود مرونة ومساحة حرة في علاقة الطالبات بالأستاذات، تسمح بنضج العمل الدعوي نفسه، وتمازج الخبرات العلمية الدعوية بين طالب يسأل ويبحث، وبين أستاذ يوجه ويرشد ويعلم.

٥: فترة الدراسة الطويلة نوعاً ما، والتنقل بين مستويات ومواد مختلفة، والالتقاء بنماذج متنوعة من البشر، كل هذا يصقل الطالبة، ويسهم في تطور وعيه ومداركه، فيكون فيما بعد مشروعاً دعوياً ممتازاً، ويحتاج فقط لبيئة تتلقى كل هذه الإمكانيات بالعمل والتطوير.

٦: توفر بيئة النشاط الغير منهجي، من معارض، وأسواق، ولقاءات، ودورات، وهذا الأمر يكاد يكون مفقوداً في مرحلة الثانوية، مع أهميته في التعاون مع الجهات الدعوية، أو بين الطلبة أنفسهم في عمل مشاريع دعوية داخل الجامعة ويستفيد منها منسوبوها.

٧: حاجة الطلبة والطالبات في الجامعات لعمل دعوي ذكي ومناسب للمرحلة، فالطالبة مثلاً في المرحلة الجامعية تظهر شخصيتها وخاصة في ملابسها ومظهرها وفكرها وانتمائها وسلوكها، ويظهر التقليد والاستنساخ للثقافة الغربية لدى بعض الطالبات وربما عدم وجود رقابة شديدة كتلك التي في المدرسة يقود لظهور بعض السلوكيات الغير مقبولة. كل هذا يتطلب دعوة مستمرة ولكن بطريق تتقبله هؤلاء الطالبات، يجذبهن ولا ينفرنهن خاصة وأن الطالبة في هذه المرحلة تنزع لحب الظهور، والتميز وعدم تلقي الإملاءات من الآخرين.

وهذا يحتاج فقها في الدعوة، وخطاً جديداً يختلف عن دعوة طالبات المدارس.

وتتنوع صورة الدعوة النسائية في الجامعات إلى صور عدة منها:

أ) دعوة نسائية متخصصة: ونقصد بها المحاضرات المنهجية المقدمة في الجامعات، ويوجد في

الجامعات السعودية العديد من الأقسام الدينية المتخصصة، ففي جامعة أم القرى بمكة المكرمة وهي من أقدم الجامعات في السعودية يوجد كلية الشريعة كما ذكرنا آنفا والتي يتبعها مركز الدراسات الإسلامية، ومعهد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلية الدعوة وأصول الدين ويتبعها، قسم القراءات، وقسم العقيدة، وقسم الكتاب والسنة، وقسم الدعوة والثقافة الإسلامية.

وعلى غرار هذه الكليات يوجد كليات مشابهة في بعض الجامعات السعودية كجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية في المدينة وجامعة الطائف.

والمناهج المقدمة في هذه الجامعات تشمل: القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والعقيدة، والمذاهب المعاصرة، والمواييث، والفقه وأصوله.

بالإضافة لكافة الأنشطة الدعوية العلمية الأخرى، ككتابة الأبحاث والرسائل العلمية، وإقامة المؤتمرات، والإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه.

ب) دعوة حرة: نقصد به النشاط الطلابي، ونشاط أساتذة الجامعات في الدعوة إلى الله في غير أوقات المحاضرات الرسمية، وتقوم بتنظيمها عمادة شؤون الطالبات في الجامعة وتنقسم إلى:

١: محاضرات متنوعة: وهذه المحاضرات إما تكون في ساحة مفتوحة في الجامعة، بقصد إسماع أكبر قدر ممكن من الطالبات، أو في قاعات المؤتمرات والحفلات بالجامعة، وتقدمها عادة أستاذات متخصصات من أستاذات الجامعة في نشاط تطوعي، أو زائرات من خارج الجامعة من داعيات المنطقة، أو الداعيات المشهورات بالمملكة.

وقد يتم التنسيق مع الدعاة والمصلحين لتقديم المحاضرات للطالبات عبر الدوائر التلفزيونية المغلقة .

٢: أنشطة المصليات: من كلمات ودروس مختصرة .

٣: إقامة المسابقات: كمسابقات حفظ القرآن الكريم، والسنة النبوية، وتكون برعاية الجامعة، أو بالتعاون مع أحد المراكز الإسلامية، ومن هذه المسابقات مسابقة (تاج الإمام) هذا العام (١٤٣٦هـ) و التي نظمتها عمادة التعليم الالكتروني بجامعة الامام محمد بن سعود بالتعاون مع لمركز النسائي لتحفيظ القرآن والسنة في الإسكان الجامعي، ورعت تكريم الفائزات فيها حرم خادم الحرمين

الشريفيين. (١)

٤: إقامة الأسواق الخيرية، التي يقصد بها تقديم الدعم المالي والصدقات، ومساعدة المحتاجين من المسلمين، وهذا الجانب قد لا يكون دعويًا بصورة مباشرة، لكن ينطوي على تحقيق جانب دعوي وهدف ديني، وهو نصرة المسلمين ومؤازرتهم بالدعم المالي، وهذا النشاط يأتي مقابلًا لتلك النشاطات التطوعية في الغرب والتي يقصد بها جمع الأموال لخدمة قضايا التبشير في العالم وخدمة الكنيسة وغيرها من قضايا عقديّة غربية، طبعًا مع الفارق في خلفية هذا الدعم وأهدافه ومبادئه.

٥: إقامة معارض مصغرة للكتاب، وهذه المعارض تكون تحت إشراف الجامعة، وتحتوي غالبًا على كتب هادفة.

٦: إصدار المطبوعات والمجلات: وهذه المجلات تحتضن مواهب الطالبات في الكتابة والنقد والتحليل، بالإضافة لتنمية الجوانب الإيمانية، فضلًا عن متابعة أنشطة الجامعة وخاصة الدينية، ومثال ذلك مجلة ثمرات الإيمان التي يصدرها قسم الطالبات في جامعة أم القرى.

وبعض الجامعات، ترعى أنشطة دعوية خارجية لأستاذاتها، عبر التعاون مع الجهات الحكومية أو الأهلية المختلفة، كمكاتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية.

وجدير بالذكر أن الجامعات السعودية مليئة والحمد لله بخيرة من النساء، المؤهلات علميًا ممن يحملن درجة الماجستير والدكتوراه، ومن يجدن لدعوتهن قبولًا لدى طالباتهن، حتى في تلك الصفحات الشخصية المنشورة في سماء الإنترنت، نجد الحضور والمتابعة والمشاركة، وهذا دليل نجاح الداعية الأكاديمية في دعوتها، فالحب والمتابعة ثمرة عفوية لاتأتي بالإجبار أو بالإكراه، ونجاح الداعيات في تأليف قلوب الفتيات، وتحبيهن في الدعوة، وإشراكهن في العمل الدعوي هو نجاح للدعوة نفسها، وترويج لها بين النساء، والعكس صحيح كلما كانت الداعية أقل التزامًا بالمنهج الإسلامي كلما تضاعف أثر دعوتها، وليس معنى ذلك قياس نجاح الداعية بكثرة الأتباع، بل هو مؤشر من ضمن مؤشرات كثيرة، يستأنس به، والله عز وجل يقول (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفُتِنُوا مِنْ حَوْلِكَ) (٢) فالعلاقة طردية بين حسن الخلق والتزام المنهج الصحيح، وبين اجتماع

(١) جريدة الرياض، بتاريخ ١٧/١/١٤٣٦هـ، العدد ١٦٩٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

الناس وكسب قلوبهم.

والمأمول بحسب الإمكانيات المتاحة للداعية السعودية في مجتمع التعليم العالي، أن يكون نشاطها مناسباً لهذه الإمكانيات، ولا يبقى على صورة الأنشطة التقليدية المعروفة، بل الجميل خروج مشاريع دعوية رائدة تكون برعاية الجامعات السعودية، وتحت إشراف الكوادر النسائية ممن يحملون مشعل الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: المؤسسات التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد:

أولاً: جمعيات تحفيظ القرآن والمراكز والدور التابعة لها: هي جمعيات أنشأتها الوزارة، بهدف تعليم القرآن الكريم: تلاوة وحفظاً وتجويداً، وما يتصل بذلك أو يتفرع عنه من أغراض، وللجمعيات مقرات رئيسية تنتشر في المحافظات الكبيرة وتتبع لها فروع متوزعة في المراكز والمناطق الأخرى، طبقاً لأحكام النظام الأساسي للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم^(١)

الأقسام النسائية في جمعيات التحفيظ:

هي وحدات تعليمية نسائية مستقلة في المكان، ومتكاملة في الإدارة والمناهج والفصول الدراسية، تنفذ الأهداف المنصوص عليها في نظام الإدارة العامة للمدارس النسائية الخاصة بنظم التصريح والافتتاح وطرق الإدارة والمناهج وأوقات الدراسة .

ونشأت الأقسام النسائية في جمعيات تحفيظ القرآن الكريم على التوالي بعد نشأة الأقسام الرجالية، ففي الرياض نشأ الفرع النسائي عام ١٤٠١هـ، وفي جدة نشأ الفرع النسائي عام ١٣٩٧هـ وكانت النشأة المباركة بوضع بذور أول مدرسة للقرآن الكريم للبنات في جدة على يد السيدة الفاضلة/صديقة شرف الدين (يرحمها الله).^{(٢)(٣)}

أما نظام الدراسة في هذه الجمعيات فهو على فترتين، صباحي ومساءلي، وذلك مراعاة لظروف النساء، وأوقات تفرغهن، فهناك نساء عاملات لا يستطعن الحضور صباحاً فيكون الحضور المسائي مناسباً لهن، وهناك نساء وفتيات متفرغات، وربات منازل، ويفضّلن الحضور الصباحي، فيكون نشاط هذه الأقسام والجمعيات على مدار اليوم .

أما البرامج المقدمة في هذه المراكز فتكون الأولوية فيها لتحفيظ القرآن وتدريبه، ثم تأتي برامج

(١) بدر بن ناصر البدر، جمعيات تحفيظ القرآن، وجهودها في المملكة العربية السعودية، تقرير تمت المشاركة به في الندوة التي أقامتها وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بعنوان (عناية المملكة بالقرآن وعلومه) والتي رعاها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام ١٤٢١.

(٢) ابنة العالم الهندي: شرف الدين كتي، تزوجت من عمر نصيف أحد أعيان جدة، ولها جهد دعوي مبارك وخاصة في رعاية جانب التوحيد ومحاربة الشركيات.

(٣) مِنْ بِنَاتِ الْعَظِيمَاتِ فِي الْعَصْرِ الْأَخِيرِ: صَدِيقَةُ بِنْتِ الشَّيْخِ شَرَفِ الدِّينِ، سَمِيرِ سَمْرَادٍ، مَوْقِعٌ مَلْتَقَى أَهْلِ الْحَدِيثِ، بتاريخ ١٥/١١/٢٠١٤م.

فرعية كالمحاضرات والدورات والبرامج الترفيهية التي يقصد بها تنويع البرامج المقدمة للنساء، بغرض تحقيق فائدة أكبر لهن دينيا واجتماعيا وفكريا.

وتحقق الدعوة النسائية نجاحات كبيرة في هذه الجمعيات والمراكز، ويعود ذلك لعدة أسباب:

١: مجال الدعوة، وهو (كتاب الله) والاهتمام المطلق به حفظا، وتجويدا وتفسيرا، وهذا ما لا يتوفر في حقول الدعوة الأخرى يمثل هذا التركيز والعناية، فالمرأة التي تأتي للمراكز النسائية تعرف أنها ستقضي جل وقتها مع القرآن الكريم حفظا ودراسة ولن تراحمه دروس أو علوم أخرى.

٢: الرغبة الذاتية، التي تجعل التوافد على هذه المراكز أمرا اختياريا وطوعيا، فلا إجبار، أو إكراه، فتأتي الدارسات بحب ورغبة كبيرة في صناعة علاقة وطيدة لهن مع كتاب الله، فالفتاة قد تدخل لقسم في الجامعة لاترغبه، والمرأة قد تمارس وظيفة لاترغبها، لكن هذا غير موجود في دارسات جمعيات التحفيظ، فقرار المجيء لهذه المراكز والاستمرار يكون ذاتيا وعن حب واقتناع، وهذا الأمر يعد صفة تميز هذه المراكز، ويعود السر في ذلك لمكانة كتاب الله في نفوس المسلمات.

٣: خاصية القبول المفتوح لجميع فئات النساء، فتجد فصول خاصة للكبيرات، والأميات، وفصول خاصة بالصغيرات، وفصول لعامة النساء، فلا ضوابط ولا شروط عمرية، بعكس دور التعليم من مدارس وجامعات التي تشترط عمرا معيناً لطلب العلم، فالأمر مفتوح لكل راغبة في تعلم كتاب الله، وهذا لا يعني عدم وجود ضوابط للتعليم، بل هناك معايير معينة، تضبط فئات التحفيظ، مثل الإتقان، والسرعة في الحفظ، وحفظ أجزاء من قبل أو عدمه.

٤: الإقبال المستمر على هذه المراكز، وتزايد الالتحاق بها، مما يؤدي لفتح مراكز جديدة، لتلبية احتياجات الأعداد المتزايدة من النساء ففي إحصائية منشورة بتاريخ ٢٠١٠، بلغ عدد الطالبات الملتحقات بمراكز تحفيظ القرآن ٢٩٢٦٢٥ طالبة، يدرسن في ١٤١٤٤ حلقة^(١).

تأثير وجود حلقات القرآن ومراكزه على المجتمع النسائي السعودي:

يتنوع تأثير وجود الحلقات بحسب الفئة المتعرضة لهذا الخير:

بالنسبة للصغيرات: لا يخفى أثر العلم في الصغر على تنشئة الأبناء، فكيف إن كانت هذه البذور الصغيرة تسقى بكتاب جاء من السماء، ترى كيف ستتمو؟ ألن يكون نموا قويا مهذبا محكما؟

(١) جريدة الرياض، العدد ١٥٥١٤، بتاريخ ١٥/١٢/٢٠١٠م.

يقول النبي ﷺ (من تعلم القرآن وهو فتى السن، أخلطه الله بلحمه ودمه)^(١)

"وواقع أطفالنا اليوم مخيف فهم يقلدون بعض النماذج الدخيلة على مجتمعاتنا الإسلامية كالرجل الحارق، الرجل الحديدي، رجل العنكبوت، قوى الشر التي لا تهزم والعديد من الشخصيات الكرتونية الوهمية، و أصبحت هذه الشخصيات تشكل رافداً كبيراً في خيال أطفالنا الصغار. ومن أجل مجابهة مثل هذه الشخصيات يجب أن نبدأ في تشكيل الهوية الإسلامية لأطفالنا وتقديم نماذج حقيقية من قصص القرآن الكريم كقصص الأنبياء والرسل، وأخبار الأولين الأخيار، واستخلاص العبر والحكم، والتركيز على السيرة المحمدية، وليكن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قدوة لأطفالنا المتميزين، وذلك من خلال السرد والقراءة والحفظ لقصص من السيرة النبوية."^(٢)

ولتشكل النماذج الخارجية خطراً لوحدها فقط، بل حتى تلك مثيلاتها داخليا لاتقل خطراً عنها، فبعض القنوات الفضائية تبنت إدخال الثقافة الغنائية على المجتمع المسلم، فظهرت مهرجانات الأطفال و الفرق الغنائية، وهذه القنوات تقدم فيديوهات استعراضية تجارية، تضر أكثر مما تنفع وقد نبهت كثير من الدراسات على ضررها على حواس الطفل وتركيزه بل وتؤثر على قدراته مستقبلاً، ولايتوقف الضرر هنا بل أنها تستخدم الأطفال أنفسهم كمادة لعرض سلعتها وتحقيق أكبر ربح تجاري، وتنظم مسابقات لمن يرغب أن يكون نجماً غنائياً فيتسابق الأطفال إليها، بالإضافة إلى أنها أفرزت ظاهرة فرق الفتيات الغنائية في السعودية التي تربي الفتيات على الرقص والاستعراض والغناء في أمر دخيل على المجتمع، ويستوجب وقفة جادة من أولي العلم والمصلحين والتربويين للحد من هذه الظواهر وتقديم البديل الهادف، وطرحه كنموذج حضاري لايحوي أي ضرر على حواس الأطفال أو سلوكهم أو أفكارهم، فشتان بين جسد غض امتلاً بذكر الله، وجسد غض آخر تشرب الغناء والموسيقى والرقص ونشأ عليها.

"بينما قراءة وحفظ القرآن الكريم الذي يجمع بين سحر البيان وقوة الألفاظ وسلاسة نظم اللغة، هي عين ما يحتاجه الطفل الموهوب في بداية رحلته نحو المعرفة والعلوم، والذي يظهر أثره في:

(١) أخرجه أحمد في المسند . ج ١، ص ٣٥٤، ط ١.

(٢) عبدالله علي القرزعي، حفظ وقراءة القرآن منهج في تربية الموهوبين الصغار، مقال منشور، موقع بوابة موهبة على الويب،

بتاريخ ٣ / ٥ / ١٤٣٦ هـ

١: إثراء القاموس اللغوي لديه، وتعزيز النطق السليم.

٢: تغذية الخيال وتحفيز ملكات الحفظ.

٣: تعليم التفكير من خلال التأمل في أسرار الكون.

٤: تعزيز انتمائه للإسلام." (١)

فحفظ القرآن في الصغر ينمي الجانب التعبدي، ويحميه بسياج متين، فينشأ الطفل على عقيدة صافية قوية واضحة لا تتداخل معها خلائط فكرية وعقدية أخرى، وفي الجانب التربوي فالطفل يتربى على أخلاقيات القرآن، ويتدرج مع القصص القرآني الذي يغرس فيه بذور الإيمان، فيكون (الخالق) عز وجل حاضرا في وجدان الطفل وفؤاده: محبة ومراقبة وتعلقا.

بالنسبة للطالبات في التعليم العام والجامعي ومابعده: يتفق كثير من التربويين والعاملين في القطاع التعليمي على جودة مخرجات مراكز التحفيظ، ومدارس التحفيظ التابعة لوزارة التربية والتعليم، فغالبا تتميز خريجة هذه المراكز والمدارس بالتفوق في التحصيل العلمي، وذلك ببركة الأخذ بكتاب الله، والله سبحانه وتعالى يقول: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) (٢) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله ليرفع بهذا القرآن أقواما ويضع آخرين) (٣)

فالعلاقة طردية بين الأخذ بالقرآن أخذة جادة قوية، وبين التفوق والامتياز والنجاح وقوة التحصيل الدراسي.

وليس ذلك خاصا بجانب العلم فقط، بل يلاحظ تأثير القرآن على سلوك الطالبات، فالسمت الحسن، والخلق الرفيع، والأدب والحياء سمة تكاد لا تغيب ملاحظتها عن طالبات التحفيظ، ويلاحظ في الجانب الآخر الأثر السلبي لغياب القرآن عن حياة الطالبة، فهذه آية مشاهدة ولا تحفى، وصدق الله القائل (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (٤)

(١) عبدالله علي القرزعي، حفظ وقراءة القرآن منهج في تربية الموهوبين الصغار، مقال منشور، موقع بوابة موهبة على الويب، <http://www.mawhiba.org> بتاريخ ٣ / ٥ / ١٤٣٦هـ، بتصرف.

(٢) سورة محمد، الآية ١٧.

(٣) أخرجه البهقي، في السنن، كتاب النكاح - جماع أبواب الترغيب في النكاح وغير ذلك ... - باب الرغبة في النكاح، ٧٩/٧ رقم الحديث: ١٣٠٨٢.

(٤) سورة الزمر، الآية ٩.

كما أن القرآن يساعد الطالب على التحصيل العلمي، فالذاكرة ملكة جسدية تنمو بإنمائها، وتتسع كلما زاد مخزونها. فإذا أحسن الإنسان التعامل مع قواه العقلية، وأحسن استغلال ذاكرته واستثمارها في شبابه وكهولته، تضاعفت قواه العقلية والفكرية.

كما أن حفظ القرآن وملازمة المراجعة والتلاوة يساعدان في تنظيم الوقت وحسن استغلاله، و الإكثار من حفظ القرآن الكريم وتلاوته سبب في طلاقة اللسان وفصاحته.

"و إن للقرآن الكريم أثراً عظيماً في تحقيق الأمن النفسي، والطمأنينة القلبية والسكينة، فهو طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان، يهز وجدانه، ويرهف أحاسيسه ومشاعره، ويصقل روحه، ويوقظ إدراكه وتفكيره، ويجلي بصيرته، فإذا بالإنسان بعد أن يتعرض لتأثير القرآن يصبح إنساناً جديداً كأنه خلق خلقاً جديداً." (١)

وقد تصدرت مدارس تحفيظ القرآن الكريم قائمة المراكز العشرة الأولى في إحصائية مدارس البنين، ومدارس البنات بالمملكة في اختبار القدرات للأعوام من ١٤٢٩-١٤٣١هـ الذي يقيمه المركز الوطني للقياس والتقويم، وفق إحصائية نُشرت في موقع (المركز الوطني للقياس والتقويم) على شبكة الإنترنت، وكانت وزارة التربية والتعليم أعدت دراسة بهذا الخصوص بيّنت أن أكثر من ٩٠% من المتفوقين والمتفوقات في الثانوية العامة من طلبة تحفيظ القرآن الكريم. (٢)

بالنسبة لربات المنازل والكبيرات: بعد أن كان باب حفظ القرآن موصداً أمام الكبيرات وربات البيوت، جاءت مراكز التحفيظ المنتشرة في المدن والمحافظات لتكون مجالاً يحتضن هؤلاء النساء، اللواتي كان جل وقتهن للمنزل أو للزيارات أو للتسوق، فجاءت المراكز المتواجدة في كل حي لتفتح باب أمل للنساء ليسارعن لحفظ كتاب الله وتعلمه وتأمله، بل ولتحقق لهن حلماً كان بعيد المنال بحفظ القرآن، والناظر لشوارع الأحياء في مدن المملكة سيلحظ أعداد النساء اللواتي يخرجن من بين البيوت جماعات بعد صلاة العصر في طريقهن لمركز التحفيظ، فتراهن زرافات ووحداً جاراً وقربيات يتوجهن لتلك الحصة القصيرة والغالية، وهن يحرصن عليها ككنز عظيم، وكثيراً ما نشرت الصحف السعودية قصص مؤثرة لنساء في الخمسين والستين قد أتممن حفظ كتاب الله وربما هن

(١) عدنان عاشور، استشاري الأمراض النفسية بجدة، من لقاء منشور بمفكرة الاسلام بتاريخ ٥ أكتوبر ٢٠١٠.

(٢) صحيفة الجزيرة، عدد ١٣٩٧٦ بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٤٣٢هـ.

لا يجدن القراءة والكتابة، فهناك من تحفظ على السماع من المعلمة ثم من الأشرطة فترى عجباً، وصدق الله القائل (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) ^(١) ومنهن امرأة ثمانية حفظت القرآن في مدينة الطائف التابعة لمنطقة مكة المكرمة، وكانت السيدة الثمانية قد انطلقت في حفظ القرآن الكريم منذ خمس سنوات تقريباً بمعدل ستة أجزاء في كل عام. وقد تمكنت من حفظ القرآن الكريم عن طريق حاسة السمع لديها، حيث كانت خلال السنوات الماضية تداوم بأحد مراكز الجمعية القريبة من بيتها لأربعة أيام متتالية من كل أسبوع. وبحسب مسؤولي الجمعية فإن معلمتها التي كانت تحفظ القرآن الكريم من خلالها، كان لها دور كبير في إتمام المعمره حفظ كتاب الله.

جمعيات التحفيظ بين الاتهامات والتحديات:

بالرغم من أن جمعيات التحفيظ تمثل صمام أمام للمجتمع، حيث تساهم في حماية الشباب عقائدياً وفكرياً من الأفكار الوافدة، وتحفظ لهم أوقاتهم وتربطهم بكتاب ربهم، إلا أن الاتهامات توالى عليها مؤخراً بأنها مصنع للإرهاب، وأماكن صناعة نماذج متشددة دينياً، وقد تولت وسائل الاعلام الغربية هذا الاتهام فراحت تهاجم هذه الجمعيات، وتطالب المملكة العربية السعودية بتحجيم نشاطها وتحجيم الدعم الذي تقدمه لها وتشديد الرقابة على أنشطتها وما يتداول فيها.

"وهذا الهجوم على جمعيات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم تحديداً في المملكة العربية السعودية واتهامها بتفريخ الإرهاب ينطلق من عداوة للإسلام ورغبة في تشويه صورته الناصعة و استغلال للحرب العالمية ضد الإرهاب الذي أصبح لصيقاً لكل ما هو إسلامي فهذه الاتهامات جزء من الحملات العداوية القديمة.

غير أن ضعف الأداء الإعلامي في التعريف بمناشط جمعيات ومدارس التحفيظ وآليات العمل بها يخدم مثل هذه الحملات المغرضة ويمنحها قدراً أكبر من التأثير." ^(٢)

ويرى الباحث سليمان العمري أن الحملات المعادية والمهاجمة لحلق ومدارس تحفيظ القرآن الكريم لا تستهدف جمعيات ومدارس التحفيظ، بل تستهدف القرآن الكريم المصدر الأول للشريعة

(١) سورة القمر، الآية ١٧.

(٢) محمد الدخيني، تحفيظ القرآن أرقام وحقائق، مقال منشور على الويب، بتاريخ ٦/٦/١٤٣٤، المصدر موقع صيد الفوائد.

الغراء لصرف المسلمين عنه وفك عرى الاعتصام به.^(١)

وأما التحديات أمام هذه الجمعيات فهي:

١: إدخال التطوير للجمعيات والاستفادة من الوسائل التكنولوجية في التدريس والتواصل مع الطلبة والطالبات، وإدخال الطلبة والطالبات كعنصر رئيسي مشارك في عملية التطوير، وليس كعنصر مستفيد أو مستهدف فقط.

٢: أن يكون هذا المجال خاصاً فقط بمن يتقن ويجيد العمل فيه، سواء فئة الإداريين، أو المعلمين، فحلق التحفيظ مثلها مثل المجالات تعج بالصالح والطالح، والتطوير من شأنه أن يستبعد الطالح، ويعزز الصالح، فالعمل في تحفيظ القرآن ليس بأقل شأنًا من الطب أو الهندسة أو غيرها، فهذا كتاب رب العالمين، وينبغي العناية به أيما عناية، وليس أن يترك الأمر على عواهنه، أو حسبما اتفق.

٣: "الجمع بين الحفظ والفهم: فمع كثرة الجمعيات الخيرية التي تهدف إلى تعليم القرآن الكريم وحفظه إلا أنه لا زال هناك قصور في الأخذ بالمنهج النبوي السديد في الجمع بين حفظ القرآن وفهم معانيه، لاسيما مع الطلاب الذين يطبقون الفهم، ويستوعبون الأمر والنهي، وتلك هي الخطوة الأولى للعمل به؛ وتطبيق تعاليمه".^(٢)

فعلى الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم أخذ هذا الجانب بعين الاعتبار، والجمع بين حفظ القرآن الكريم، وشرح معاني آياته، ودلالات عباراته، بأسلوب يناسب أعمار الطلاب، وكلما تقدم عمر الدارس لكتاب الله تعالى شرحت له آيات القرآن الكريم بأسلوب أرقى من سابقه، وبذلك يعاد تفسير آيات القرآن الكريم على سمع الطالب طيلة مدة دراسته لكتاب الله تعالى، وبذلك يصل طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم إلى إتقان كتاب الله تعالى وفهم معانيه، وتتبع هدايته، والتخلق بأخلاقه، فعنوان حافظ القرآن أدبه وأخلاقه، وبذلك يوزن حفظة القرآن الكريم.^(٣)

ثانياً: المكاتب التعاونية ومراكز دعوة الجاليات:

(١) سليمان العمري، البيان في الدفاع عن القرآن، جريدة الجزيرة، بتاريخ ١٠/٤/١٤٢٦هـ. بتصرف.

(٢) أحمد بن عبدالله الفريح، التنشئة القرآنية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، ص ٢٠، بحث منشور بتاريخ ١٤٢٧هـ.

(٣) المصدر السابق بتصرف.

أسست المكاتب التعاونية لغرض الدعوة إلى الله سبحانه، لمختلف أفراد المجتمع -المواطن والمقيم والزائر والحاج والمعتمر -وتتبع إداريا وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. وهي عبارة عن مكاتب خيرية تقوم على تبرعات المحسنين، وتنقسم هذه المكاتب إلى قسمين:

القسم الأول: قسم الدعوة والإرشاد، ويقوم بأنشطة دعوية متنوعة للناطقين من أبناء هذه البلاد أو غيرها من البلدان العربية باللغة العربية.

القسم الثاني: قسم توعية الجاليات، ويقوم بأنشطة دعوية متنوعة للمسلمين غير الناطقين بالعربية أو الجالية الناطقة باللغة العربية، وتقوم بمتابعة المسلمين الجدد، ودعوة غير المسلمين للإسلام. النشاط النسائي في هذه المكاتب:

يتبع لكل مكتب تعاوني، فرع أو لجنة نسائية خاصة تهتم بتقديم برامج خاصة بالمرأة والفتاة والطفل، بالإضافة للاهتمام بالمسلمات الجدد، ودعوة غير المسلمات.

وكانت من أسباب قيام هذه المكاتب: الحاجة الملحة لوجود عنصر نسائي يتعامل مع احتياجات النساء الدعوية.

بالإضافة لدخول عنصر جديد أضيف للتركيب الاجتماعي وهو عنصر العاملات في المنازل، وهن يمثلن نسبة لا يستهان بها فلا يكاد يخلو بيت من وجود عاملة أو اثنتين ويحتجن لمن يعلمهن شرائع الدين، أو دعوتهن للإسلام من العاملات النصرانيات أو ممن يعتنقن عقيدة وثنية.

وتحتوي المكاتب النسائية على عدة لجان منها:

١: لجان للدعوة الداخلية وتهتم باستقبال الجاليات المسلمات وغير المسلمات ودعوتهن للإسلام وتوفر لهن الدروس والمحاضرات والدورات والهدايا والحفلات وغيرها.

٢: لجان ميدانية وتهتم بالدعوة في المساجد ودور القرآن والمستشفيات والمستوصفات والملتقيات ودور الأزياء والسجون والأيتام والمسنين.

٣: لجان للمسلمات الجدد وتهتم بإقامة دروس فقهية وإقامة دور لتحفيظ القرآن وإقامة دورات لتعليم اللغة العربية .

٤: لجان للناشئة والأطفال: وتهتم بإقامة دورات علمية ودورات فصلية عبر تنظيم المراكز الصيفية، بالإضافة لتقديم برامج تجمع بين الترفيه والعلم للأطفال تعلمهم وترسخ فيهم التعاليم

الإسلامية. (١)

وهذه اللجان لا يشترط توفرها في كل المكاتب، بل قد يحضر البعض، ويغيب الآخر، وقد يوجد غير مذكر، بحسب ما يستجد على الساحة الدعوية وتدعو إليه الحاجة.

٦: ومراكز توعية الجاليات تحقق نجاحا لا يخفى في أعداد الداخلين إلى الإسلام، فعلى سبيل المثال: مركز الروضة لدعوة الجاليات في منطقة الرياض، وهو واحد من العديد من المراكز بمنطقة الرياض كشف في إحصائية له أن عدد الداخلين في الإسلام منذ إنشاء المركز عام ١٤١٣ هـ، وحتى نهاية شهر محرم لعام ١٤٣٦ هـ قد تجاوز ثلاثين ألف شخص، منهم (١٢٢٨٥) رجلاً و (١٧٨٠٧) من النساء، وذلك عن طريق قسم الجاليات والقسم النسائي بالمكتب، وموقع دين الإسلام (www.IslamReligion.com) والذي يستهدف غير المسلمين في جميع أنحاء العالم.

وتستهدف الدعوة جميع الفئات النسائية، كبيرات السن وصغيرات، بالإضافة لغير المواطنين، بدءاً من العاملات في المنازل ومروراً بالمرضات والطبيبات وأستاذات الجامعات والسائحات وانتهاءً بزوجات السفراء، وقد أسلمت مؤخراً زوجة سفير سيراليون لدى المملكة بفضل الله ثم بفضل جهود الداعيات في هذه المراكز (٢).

(٢) موقع المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بشمال الرياض على الويب، <http://www.cnr.org.sa/ar> بتاريخ

١٤٣٥/١/١

أهمية وجود واستمرار هذه المكاتب:

إن هذه المكاتب هي الوجهة الأولى أمام غير المسلمين، إذ لا توجد جهة أخرى متخصصة باستقبال النساء من الأديان الأخرى سواها، فالتخصص والخبرة والامكانيات المتوفرة من مطبوعات بكافة اللغات وغيرها، تجعل هذه المكاتب النسائية مهمة جدا في دعوة غير المسلمين. والفوائد المجنية من خلال هذه المكاتب تعود بالنفع على المشتغلات بالدعوة إلى الله في هذه المراكز، في تكوين نضج الممارسة الدعوية مع تعاقب الخبرات والسنوات وفي توسيع الأفق الدعوي أمام الداعية في تعاملها مع أطراف انسانية ذات خلفيات دينية وقيمية واجتماعية مختلفة. بالاضافة إلى الفوائد التي تجنيها المستقبلات لهذه الدعوة من نساء الجاليات المختلفة، في تعريفهن بالاسلام، وفي دخولهن لهذا الدين، وفي جعلهن سفراء له في بلادهن حال عودتهن.

المطلب الثالث: المؤسسات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية

الجمعيات الخيرية: هي مؤسسات خيرية، تتبع لوزارة الشؤون الاجتماعية، وتقدم برامج وأنشطة متنوعة، مجتمعية وأسرية وإنسانية ودعوية، مثل كفالة وإيواء الأيتام، ورعاية المسنين، والمعاقين، وتقديم الخدمات الصحية للمحتاجين، ورعاية برامج الأسر المنتجة، واستقبال الصدقات والزكوات لدفعها لمستحقيها، واستضافة الدعاة والداعيات.

علاقتها بالدعوة إلى الله:

إن المتأمل لعلاقة الجمعيات الخيرية بالدعوة إلى الله سيجد رابطا مباشرا يجمع بين هذه الجمعيات وبين العمل الدعوي، فالأعمال الجليلة التي تقوم بها هذه الجمعيات تقدم صورة عن المرأة المسلمة، في بذلها، في عطائها، وفي حبها للخير وتطبيقها لمبادئ الإسلام الذي يحث على التكافل والتعاون ونصرة الضعيف ومساعدة المحتاج، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ

تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى^(١)

فالمرأة السعودية المسلمة، ذات يد طولى في عمل الخير، وتسير في هذا الطريق اقتداء بالسلف الصالح من أمهات المؤمنين والصحابيات، فقد جاء في الحديث: عن عائشة أم المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا) قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيُّهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ^(٢)

ففي ظهور هذه الجمعيات رفع لمستوى القوة المجتمعية، وتطبيق عملي لمبدأ (قوة المؤمن) الواردة في حديث (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ)^(٣) وتكثير عدد الأفراد الأقوياء في المجتمع، قوة وصلابة ومنانة في هذا المجتمع، وذلك عن طريق إكسابهم مصادر ومهارات للعمل، وافتتاح مشاريع خاصة بهم، ولو كانت بسيطة في محتواها ومردودها، فهي خير من ذل السؤال، والقعود على أبواب الناس يعطونه أو يمنعونهم، وغنى ذات اليد ليس مذموماً إلا إذا أطمع، فهو مطلوب لاستغناء صاحبه عن الناس، وفي الحديث الذي رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّكَ أَنْ تَتْرَكَ بَيْنَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرُكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ)^(٤) وهذا ما يهدف له العمل الخيري، تقليل نسبة الفقر، وزيادة نسبة العاملين والعاملات من الطبقة الفقيرة، وزيادة أعداد المشاريع النافعة للمجتمع.

وفي ظهور هذه الجمعيات، مناهضة للدور التنصيري الذي ترعاه الكنائس ومنظمات التنصير العالمية عبر بوابة العمل الخيري، والتي ينخرط فيها الكثير من النساء في الغرب .

فأكثر من ثلثي القوى العاملة في المنظمات الخيرية الأمريكية من النساء، بل إن ٥٠% من المتطوعين من النساء كذلك، وتشير إحصاءات المنظمات والجمعيات الخيرية إلى أن قيمة التبرعات النسائية وصلت إلى حدود ٢٨ بليون دولار سنوياً، وأن نسبة العاملات في جمع التبرعات في

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج ٤، ح ٢٥٨٦، ص ١٩٩٩.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أم المؤمنين زينب رضي الله عنها، ج ٤، ح ٢٤٥٢، ص ١٩٠٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ج ٤، ح ٢٦٦٤، ص ٢٠٥٢.

(٤) أخرجه النسائي، في السنن، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث، ح ٣٦٣٠، ج ٦، ص ٢٤٣، ط ٢.

المنظمات الخيرية ٥٢% (١).

وهذا التوجه الغربي في العمل الخيري ليس إنسانيا بحتا بل هو جزء من مخططات تنصيرية موجهة نحو العالم الإسلامي، فلطالما ركزت حملات التنصير في العصر الحديث على مناطق الفقر والعوز من بلاد المسلمين مستعينين في ذلك بالخدمات الاجتماعية التي يقدمونها لأهالي هذه المناطق، كالمعونات الاقتصادية، والخدمات الطبية، ودور الأيتام، وكبار السن، وتأسيس المدارس بمراحلها. (٢)

فقوة الجمعيات الخيرية الإسلامية قوة للعمل الدعوي الإسلامي، ورافد قوي من روافد دعم الدعوة داخليا وخارجيا، واستيقاظ المرأة المسلمة واهتمامها في العمل الخيري الداعم للعمل الدعوي، سبيل لتقوية وتثبيت شعائر الإسلام داخليا وانتشاره باذن الله خارجيا.

(١) زيد مُجَدِّ الرمانى، دور المرأة في العمل الخيري، مكتبة الألوكة الشرعية، www.alukah.net/library، تاريخ الاضافة ٢٠/٢/٢٠١٠م.

(٢) مُجَدِّ السيد الجليند، تبشير أم تنصير، مقال منشور بموقع الألوكة بتاريخ: ٢١/٨/١٤٢٩هـ. <http://www.alukah.net/sharia/0/3209>

المبحث الثاني: الهيئات الدعوية المستقلة، وغير الحكومية.

المطلب الأول: الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

الندوة العالمية للشباب الإسلامي مؤسسة إسلامية عالمية مستقلة وهي عضو المنظمات غير الحكومية بهيئة الأمم المتحدة، تضم أكثر من خمسمئة منظمة شبابية وطلائية إسلامية، تعنى بشباب المسلمين في قارات العالم الخمس ترسخ العقيدة الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة وتنتشر بينهم الوسطية وتحارب الغلو والتطرف ولها ذراع إغاثي من خلال برامج كفالة الأيتام ومساعدة المناطق المنكوبة في الحروب والكوارث الطبيعية.

القسم النسائي في الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

يعتبر القسم النسائي في الندوة العالمية للشباب الإسلامي من أنشط محاضن الدعوة المستقلة للمرأة السعودية، فالبرامج التي تقدم في الندوة متنوعة جدا، وتحظى بثقة الناس نظرا لتاريخ الندوة المشرف في العمل الدعوي، ولأنها أحد الجهات المستقلة المعترف بها من قبل الدولة، والمصرح لها بالعمل الخيري والدعوي، بالإضافة للدعاية الجيدة نسبيا لأنشطة الندوة وفعاليتها.

ومن برامج الندوة العالمية المتنوعة في المدن السعودية، مايلي:

١/ إقامة برامج دعوية: مثل برنامج (أنا لها) والمتضمن لتقديم سيرة النبي ﷺ، وأقامه القسم النسائي للندوة بمنطقة أبها.^(١)

٢/ إقامة أنشطة اجتماعية كالبرامج الصيفية المقدمة للفتيات، مثل برنامج صيفك أجمل، والمتضمن عدة مسارات منها تحفيظ القرآن، وتفعيل برامج لتدبره، ومنها مسارات خاصة بالتطوير والتدريب.^(٢) كذلك استضافة ملتقيات: مثل ملتقى أضواء على تجاربهم، وتمت فيه استضافة الدكتورة فاتن خورشيد، الكاتب الصحفي نجيب الزامل، والأستاذ فهد الزومان وهذه البرامج نفذها القسم النسائي للندوة بالرياض.

أو إقامة مهرجانات: مثل مهرجان (غزة تستغيث) والذي نظمه القسم النسائي للندوة العالمية

(١) موقع القسم النسائي للندوة العالمية بأبها على الفيس بوك، بتاريخ ١٦/٤/١٤٣٤هـ.

(٢) موقع الندوة العالمية، <http://www.wamy.org>، بتاريخ ١٠/٦/٢٠١٣م.

بينبع.^(١)

و إقامة ندوات علمية: ندوة الطب البديل والتكميلي، بالقسم النسائي للندوة بالمنطقة الشرقية، منطقة بقيق^(٢) وإقامة دورات مثل: دورة المهارات القيادية للمدرب عبدالله بن علي الحمود، تحت برنامج راشرات لتدريب القيادات الشبابية، والتي أقامها القسم النسائي للندوة بالمدينة المنورة ودورة المرأة بين التأصيل والتغريب تقديم الأستاذة سوزان مشهراوي بقسم الندوة بينبع^(٣).

٣/ إيجاد منافذ تبرع آمنة لدعم قضايا المسلمين ونشر الإسلام في العالم عبر منافذ التبرع المعتمدة والمصرح لها .

المطلب الثاني: رابطة العالم الإسلامي

التعريف بها:

هي منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة مقرها مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية تقوم بالدعوة للإسلام وشرح مبادئه وتعاليمه ودحض الشبهات والافتراءات التي تلصق به وإقناع الناس بضرورة الالتزام بأوامر ربهم لهم واجتناب نواهيه وتقديم العون للمسلمين لحل مشكلاتهم وتنفيذ مشاريعهم الدعوية والتعليمية والتربوية والثقافية وهي تنبذ العنف والإرهاب وتشجع على الحوار مع أصحاب الثقافات الأخرى.

رابطة العالم والمرأة في السعودية:

أنشأت الرابطة أحد هيئاتها وجعلته خاصا بالمرأة والأسرة، وهي الهيئة العالمية للمرأة والأسرة المسلمة وهي منظمة أهلية غير ربحية، رائدة في تطوير مشاريع مبتكرة وفاعلة، تقدم المبادرة في صناعة الفرص لتوعية وتمكين المرأة والأسرة بحقوقها ومسؤولياتها، منبثقة عن رابطة العالم الإسلامي ولها شخصية اعتبارية مستقلة، مقرها مدينة جدة في المملكة العربية السعودية ويمكن أن يكون لها مستقبلا ممثلات في بلدان أخرى.

تستند قيم الهيئة على مبادئ إسلامية إنسانية هدفها الخير ومصالحة كل البشر. نظرتها عالمية،

(١) موقع الندوة العالمية، http://www.wamy.org//، بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠١٢م.

(٢) وكالة الأنباء السعودية، http://spa.gov.sa/1089287//، بتاريخ ٧/٥/١٤٣٥هـ.

(٣) صحيفة مزنة الإلكترونية، www.mznh-tv.com/mznh، بتاريخ ١٥/٦/٢٠١٣م.

ومنهجها وسطي، وروحها التجديد، وأسلوبها الحوار:

العالمية: تواصل فكري، عمق حضاري، نظرة إنسانية، رؤية عالمية.

الوسطية: الاعتدال والتوازن في الفكر والممارسة.

التجديد: استصحاب فهم الإسلام المناسب لكل زمان ومكان والبحث عن الحكمة حيث ما كانت.

الحوار: الحوار منهج نتمسك به لنثبت قيم الصلاح في حياة الأسرة ونصحح به الأخطاء.^(١)

ومن أهدافها:

١- الحفاظ على حقوق المرأة وصيانة مكتسباتها التي كفلتها الشريعة الإسلامية وتضمنتها الاتفاقيات الدولية والتي لا تتعارض مع القيم الإسلامية.

٢- الحفاظ على حقوق الطفل والاهتمام بقضايه.

٣- تمثيل المرأة المسلمة وإبراز مكانتها في المنظمات والمؤتمرات الدولية.

٤- توعية الرأي العام الإسلامي والعالمي بأهمية إسهام المرأة والأسرة المسلمة في بناء وتنمية المجتمع.

٥- رفع مستوى الوعي الفكري والاقتصادي والاجتماعي والبيئي للمرأة.

٦- متابعة قضايا المرأة والأسرة بالاتصال والتنسيق مع المنظمات والهيئات الدولية في العالم.

٧- السعي لتمكين المرأة بممارسة حقوقها وواجباتها في دورها التكاملي وذلك باستصدار القوانين والأنظمة اللازمة.

٨- توجيه الإعلام إلى توعية المرأة بدورها بوصفها عضوا فاعلا في المجتمع الإنساني.

وتقيم الهيئة برنامجا خاصا بضيوف الرحمن من النساء في فترة الحج يحتوي على برنامج ثقافي وتوعوي للضيوف والتعريف بالهيئة ومناشطها، ودروس في تلاوة وحفظ القرآن الكريم بعد كل صلاة، وأخرى في شرح مناسك الحج والرد على الاستفسارات.

وقد بدأت الهيئة في تنفيذ بعض مشروعاتها، ومنها مشروع مركز السيدة عائشة العالمي الذي

(١) موقع الهيئة على الويب، <http://imowf.themwl.org/ar>، بتاريخ ١٦/٤/١٤٣٦هـ

يهدف إلى نشر الوعي وتنمية مهارات المرأة والأسرة ومشروع خزانة السيدة خديجة - رضي الله عنها - الذي يسعى إلى توفير موارد مالية لتكوين رأسمال استثماري في حدود خمسين مليون ريال في مرحلته الأولى لضمان استمرارية تشغيل مشاريع وبرامج الهيئة العالمية للمرأة والأسرة المسلمة عبر قنوات الصدقة الجارية والوقف الإسلامي.

كما قامت الهيئة بإنشاء مركز الاستشارات الأسرية للحفاظ على الأسرة وتمكينها من حقوقها وواجباتها وتوفير التدريب والتأهيل وإصلاح ذات البين.^(١)

المطلب الثالث: مؤسسة الحرمين الخيرية:

من أشهر المؤسسات الخيرية الإسلامية السعودية في المجال الدعوي والإغاثي، تم تأسيسها في مدينة كراتشي الباكستانية عام ١٩٨٨م ١٤٠٨ هـ ثم انتقل مقرها الرئيسي إلى مدينة الرياض عام ١٤١٢هـ. أشرف على تأسيسها عقيل العقيل وأصبح مديراً لها إلى أن أقيمت بعد اتهام الحكومة الأميركية له بتمويل الإرهاب. وتم حل المؤسسة في عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ بقرار من السلطات السعودية.

وقد كان لمؤسسة الحرمين الخيرية فرع نسائي بمدينة الرياض^(٢)، وكان يقوم بأنشطة وملتقيات دعوية، منها على سبيل المثال ملتقى (هويتي)، والذي أقيم في الفترة من ١٤٢٥\٣\١ إلى ١٤٢٥\٣\٤هـ، بالتعاون مع شعبة طبيبات الحرمين، واحتوى الملتقى على: محاضرات وأركان للاستشارات الطبية والاجتماعية ومبيعات متنوعة وأركان للأطفال، وتوزع جدول المحاضرات على التالي: محاضرة (الهوية وكيد الأعداء) للدكتور عبد المحسن الأحمد، ومحاضرة الاعتزاز والتسليم بالهوية للدكتورة نادية الكليبي، ومحاضرة شبهات وحلول للأستاذة شريفة السندي، وغيرها.^(٣)

وقد كان للمؤسسة اهتمام أيضاً بمسلمات الخارج وخاصة في البلدان الفقيرة، فقد استفادت ثلاثون دولة أفريقية من مشروع حقيبة العفاف الذي تنفذه مؤسسة الحرمين الخيرية.

وأوضح تقرير صادر عن المؤسسة أن المشروع الذي بدأ في عام ١٤١٧هـ وزع حتى عام

(١) صحيفة اليوم السعودية، العدد ١١١٢٧، بتاريخ ٢٠٠٣ م.

(٢) لم أقف على فروع أخرى للمؤسسة .

(٣) موقع عالم حواء، <https://www.hawaaworld.com>، بتاريخ ٢٩/٢/١٤٢٥هـ.

١٤٢١هـ، ٤٠ ألف حقيبة على النساء المسلمات في الدول الإفريقية بتكلفة إجمالية بلغت مليوني ريال، وتحتوي حقيبة العفاف التي تم تنفيذها على جلباب وخمار وقفازين وجوارب ونقاب بالإضافة إلى كتابين أحدهما يتعلق بأحكام الحجاب الشرعي وآخر فقهي عن أحكام المرأة بالإضافة إلى مصحف تبلغ قيمة الحقيبة الواحدة ٥٠ ريالاً ورافق التوزيع في معظم هذه الدول محاضرات يلقيها دعاة المؤسسة عن الحجاب الشرعي وأحكامه وأحكام اللباس وبعض المسائل التي تتعلق بالمرأة المسلمة.

وقد تم توسيع دائرة تنفيذ المشروع آنذاك بحيث يكون للمؤسسة مصنع خاص لتنفيذ مشروع الحجاب تستوعب طاقة المصنع الإنتاجية الحاجة الملحة للمسلمات في الدول الإفريقية حيث تم إنشاء مصنع للحجاب في مصر بدأ بتكلفة تشغيلية قدرها ٠،٠٠٠، ٢٠٠ ريال ويعمل بطاقة إنتاجية قدرها ٦،٠٠٠ حجاب شهرياً.^(١)

(١) صحيفة الجزيرة، العدد: ١٠٦٩، بتاريخ ٢١/١٠/١٤٢٢ هـ

المبحث الثالث: أبرز الأنشطة الدعوية النسائية في المملكة:

المطلب الأول: أنشطة فكرية وإعلامية:

أولاً: المحاضرات والمؤتمرات:

لقد أدى التطور الحضاري الذي عاشته المرأة السعودية في العقود الأخيرة إلى حدوث قفزات نوعية في المعارف والمهارات والاهتمامات، وكان من البديهي أن يحصل تطور مماثل في دور المرأة الدعوي، فلم تعد المرأة مجرد مستقبل للعلوم، ووعاء لها، بل أمسكت بزمام المبادرة وشاركت بسهم في نشر العلم على كافة المستويات، وظهر تبعاً لذلك نوع من العمل الدعوي المستقل، يعرف بين جمهور الدعوة بالمحاضرات النسائية .

ويقصد بها: إلقاء موضوع ذي صبغة شرعية ودينية، من قبل مهتمات ومتخصصات بالمجال الدعوي، في مكان مناسب، لجمهور كبير نسبياً.

والمحاضرة من أنجح الوسائل الدعوية، وأكثرها إقبالا من قبل الجمهور، لأنها تركز على موضوع معين، وتتنقل فيه ما بين علم وفائدة وموعظة، ويمزج فيها المحاضر بين الجدية و قليل من الترويح لعدم ملالة السامعين، وتتراوح مدتها بين ساعة إلى ساعة ونصف غالباً، أو أقل.

وقد كان التركيز سابقاً في جوانب المحاضرات على أمور الترغيب والترهيب، فكان قصد المحاضر ينصب غالباً على تقريب جمهور المستمعين إلى الله وتخويفهم منه، فيشتغل المحاضر على القصص والرفائق، بقصد تحريك العواطف واستثارتها لكي تتحمس للمادة الدعوية.

وقد كان هذا الأسلوب في المحاضرات يؤتي أكله مؤقتاً، فتستثار العواطف، ثم تحمد، ثم تستثار ثم تحمد وهكذا، دون حراك فكري وعقلي متجدد، وقد كان التركيز غالباً على مواضيع الحجاب والصلاة والموت والآخرة، بينما كانت المحاضرات تغفل خلافة الإنسان في الأرض وضرورة عمارتها، وأهمية صناعة الحياة وأنها نعمة وهبت لنا لنحسن عملاً. ولم تكن المحاضرات تطرح مشاريع أو أفكار بل كان القصد هو تحقيق مجرد الامتثال الفوري، دون التحقق من نوعية هذا الامتثال أو متابعته وتقييمه.

ثم فيما بعد، أخذت المحاضرات شكلاً آخر، وخاصة بعد تقنينها والإشراف عليها من قبل

الوزارت المختصة، وكان هذا الأمر ضروريا، لتكون المحاضرات جزءا من عمل دعوي استراتيجي، وذي أمد طويل، وليست اجتهادات شخصية وأهدافا مبعثرة.

أما المؤتمرات، وما في حكمها من ملتقيات وندوات، فهذه تكون خاصة بطبقة الداعيات الناشطات والمهتمات بالشأن الدعوي، فيحضرن لها بدعوة رسمية، ويشاركن بأوراق عمل أو محاور، أو آراء، تنصب نحو موضوع المؤتمر.

وتعقد هذه المؤتمرات في المراكز الدعوية، أو حسب الجهات المنظمة، فإذا كان الملتقى ضخما وكبيرا فيعقد في قاعات اجتماعات خاصة بهذا الشأن.

وقد كان أبرز مشاركة للداعيات السعوديات هي مشاركتهن في مؤتمر الحوار الوطني الذي دعا إليه الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله، عندما كان وليا للعهد.^(١)

وقد كانت مشاركة فاعلة من الداعيات في قضايا الوطن الملحة، مثل قضايا الشباب التي عرضت في المؤتمر الرابع للحوار الوطني تحت عنوان: قضايا الشباب واقع وتطلعات، وقضايا المرأة التي عرضت في المؤتمر الثالث تحت عنوان: المرأة حقوقها، واجباتها، وعلاقتها بالتعليم، وقضايا التعليم التي عرضت في المؤتمر السادس وكانت تحت عنوان: التعليم، الواقع وسبل التطوير.

هذا بالإضافة للمشاركة الفاعلة في ملتقيات الداعيات المعقودة باستمرار سنويا من قبل المكاتب الدعوية، أو مكاتب الندوة العالمية، والتي تهدف لتوحيد الجهود الدعوية لتكون قادرة على التأثير بفعالية، وتبادل الخبرات والأفكار والأساليب في المجال الدعوي، ومعالجة المشكلات التي تعترض عمل الداعيات والعمل الدعوي.

ثانياً: تأليف الكتب والمطويات:

أدى ارتفاع المنسوب الثقافي والقرائي لدى المرأة السعودية إلى دخول كثير من الداعيات معترك التأليف والكتابة، خاصة وأن ساحة الكتب تعج بالكثير من النتاج الثقافي المحلي والخارجي الذي يلقي قبولا وإقبالا.

(١) المؤتمر أحد أنشطة مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، والذي نشأ بتاريخ ١٤٢٤/٥/٢٤، ويهدف لتوفير البيئة الملائمة الداعمة للحوار الوطني بين أفراد المجتمع وفتاته (من الذكور والإناث) بما يحقق المصلحة العامة ويحافظ على الوحدة الوطنية المبنية على العقيدة الإسلامية.

ولذلك فقد كانت الداعية السعودية أمام تحدٍ كبير يتعلق أولاً بدخول مجال التأليف العلمي الرصين، الذي يسيطر عليه الرجال، وثانياً بالدخول لمجال الكتب المبسطة التي تجاري روح العصر، أي أن دائرة الكتابة كانت تحتوي على مساحة كتابة نخوية، ومساحة أخرى عامة لا تقل أهمية عن أختها، نظراً لتأثر قطاع كبير بها من الفتيات والنساء.

وقد دخلت الداعية السعودية مجال التأليف بشكل مبسط، عبر كتيبات ومطويات، محدودة الصفحات، وقد أبلت الداعيات في ذلك بلاءً حسناً، فتناولن مواضيع تمم بنات جنسهن، وخاصة تلك المواضيع الفقهية المتعلقة بأحكام الصلاة والطهارة والزواج والحجاب بالإضافة لمواضيع الرقائق والزهد.

و مع تزايد ظهور طبقة عليا (علميا) من الفتيات والنساء المؤهلات أكاديميا، من خريجات برامج الدراسات العليا، ومن منسوبات الجامعات من هيئات التدريس، فقد أثرى ذلك ساحة التأليف والكتابة، وأدى لحدوث تطور ملحوظ في هذا المجال، فظهرت الدراسات والأبحاث العلمية الواسعة والتي نافست فيها المرأة شقيقها الرجل، فظهر الثراء المعرفي في تلك الدراسات التي رعتها الجامعات، ونشرتها على مواقعها على الإنترنت.

بيد أن مساحة التأليف الناضج، أو ذلك المؤثر إعلامياً، مازالت قليلة جداً، مقارنة بإنتاج الرجال الدعوي، أو مقارنة بالإنتاج النسائي الأدبي سواء المحلي أو العربي أو العالمي.

ثالثاً: المشاركة في الإذاعة والتلفزيون:

الداعية السعودية ابنة بيئة تهتم بعادات وتقاليد متوارثة في نظرتها لظهور المرأة علناً، لذلك جاءت مشاركات الداعيات في برامج الإذاعة والتلفزيون عبر مداخلات هاتفية، كعنصر مستضاف في تلك البرامج، فافتصر الظهور على الصوت دون الصورة، وهذا أمر تدخلت فيه طبيعة المجتمع المحافظة جداً، بخلاف الداعيات المسلمات اللواتي ينتمين لمجتمعات مختلفة، هي أقل اهتماماً بقضية الظهور العلني للمرأة، فهن يشاركن صوتاً وصورةً وبجانبهن الكامل.

وقد كانت الداعية السعودية تشارك كعنصر مستضاف في هذا البرنامج أو ذاك، وربما قامت بإعداد بعض المحاور لتلك البرامج، ثم جاءت مشاركة مختلفة لهن في برنامج اجتماعي ديني خاص في إذاعة نداء الإسلام بمكة المكرمة، في برنامج اسمه (الشقائق) وهو برنامج يتناول موضوعات متنوعة

تخص المرأة المتميزة ودورها الفاعل في المجتمع ومدى تأثيرها فيه بفاعلية من خلال مناقشة أهم القضايا التي تخص المجتمع ومدى أهمية تدخل المرأة في محاولة لإيجاد حلول جذرية ومقترحات إيجابية تهدف لخدمة المجتمع دينياً وثقافياً وفكرياً وسياسياً وتنموياً، وهذا البرنامج يتم إعداده وتقديمه من قبل النساء المتخصصات .

وفي الإطار العام، اتسمت مشاركة الداعية السعودية في هذين المجالين بالحضور القليل نسبياً، مقارنة بمشاركتها في مجالات الدعوة الأخرى، والتي تراها الداعية السعودية أشد حاجة وأكثر ملاءمة لطبيعة المجتمع المحافظ.

المطلب الثاني: أنشطة اجتماعية:

أولاً: شبكات ووسائل التواصل الاجتماعي:

وتتميز مشاركة الداعية عبر الإنترنت أنها أكثر انتشاراً وتأثيراً من الدعوة الميدانية المباشرة، نظراً لالتصاق الإنترنت بحياة الناس الآن، واعتمادهم عليه كثيراً، ليس في الترفيه وحسب بل وفي البحث وأخذ المعلومة، وأيضاً سهوله المشاركة مقارنة بالدعوة الميدانية التي تتطلب جهداً ووقتاً ومواصلات وترتيبات، بينما المشاركة الإنترنتية عفوية وأقل تكلفة والمرأة في منزلها أو في عملها يمكنها أن تطرح موضوعاً، أو فتوى أو غيره، وتصل لألوف النساء.

هذا بالإضافة إلى أن تأثير الدعوة ميدانياً محدود بعدد معين ممن يحضر أنشطة الداعية، لكن نشاط الداعية عبر الإنترنت يصل للكثيرات، ويتجاوز المدن والبلدان والقارات، بل إن العلم الذي تتركه الداعية يبقى محفوظاً ومتاحاً ويمكن الرجوع إليه في أي وقت .

مجالات الدعوة النسائية عبر الإنترنت:

١: الدعوة عبر منتديات دعوية خاصة:

بدأت خدمة الإنترنت فعلياً بالمملكة في ٢٦/٨/١٤١٩ هـ الموافق ١٥/١٢/١٩٩٨ م، حيث تم ربط الجامعات السعودية بالمدينة إضافة لشركات ومؤسسات تقديم الخدمة التي تتولى عملية تقديم خدمة الإنترنت للمستخدمين بالمملكة، وفقاً للوائح والأنظمة المعدة من قبل المدينة.^(١)

(١) موقع وحدة خدمات الإنترنت على الويب، التابع لمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، بتاريخ ٢٥/٤/١٤٣٦ هـ.

وقد بدأت المشاركات الدعوية النسائية عبر المواقع العامة، كموقع (الساحات) الشهير الذي كان يجمع أطراف المجتمع السعودي، وكانت تدور فيه سجلات وحوارات وصراعات بين التيارات المختلفة.

ثم ظهرت مواقع عامة للمرأة فشاركت الداعيات بجهد كبير، سواء من المتخصصات أو من محبات الدعوة وطالبات العلم، ويمكن تقسيم هذه المواقع لمواقع ذات طابع عام يطرح كل الشؤون النسائية دون وجود اهتمام أو توجه معين مثل موقع (بيت حواء) و(عالم حواء)، والمواقع الأخرى ذات طابع ثقافي ودعوي واجتماعي مثل موقع (لها)، وموقع (لك).

لكن التميز الأكبر على الساحة الدعوية هو ظهور مواقع على الويب خاصة بالدعوة إلى الله، منها ماهو خاص بالنساء فقط كموقع (آسية)^(١)، ومنها ماهو جزء من موقع دعوي كبير مثل (صيد الفوائد)^(٢) وموقع (طريق الإسلام)^(٣).

فموقع (آسية) هو موقع دعوي مميز، تشرف عليه الداعية الدكتورة أسماء الرويشد، ويعنى بنشر ثقافة إسلامية أصيلة، لإيصال رسالة الإسلام الشاملة إلى العالم بصياغة إعلامية، ومنهجية شرعية، وأسلوب دعوي متجدد، لبناء عقيدة صافية ونشر ثقافة إسلامية رشيدة، ويقدم رسالته الإعلامية إلى المسلمين وغيرهم في جميع بقاع الأرض، كما أنه يعطي اهتماماً خاصاً بقضايا المرأة، ويعتني بصياغة الوعي المعرفي لديها ويربطها بقضاياها الخاصة وشؤونها العامة.^(٤)

وهناك موقع (الفوائد) الذي يمثل على الضفة الأخرى تكتلاً جماعياً جميلاً للعديد من الداعيات يطرح مقالاتهن، وآرائهن، من كافة مدن المملكة.

وهذا الموقع يحتوي على مكتبة دعوية شاملة، وعلى أركان وزوايا مخصصة بفقهاء الدعوة، وزاد الداعية، وقضايا الدعوة المعاصرة.

٢: إنشاء معاهد نسائية وغرف محاضرات عبر الإنترنت:

(1) <http://www.asyeh.com/>

(2) <http://www.saaaid.net/>

(3) <http://ar.islamway.net/>

(٤) من لقاء مع الداعية أسماء الرويشد، صحيفة الجزيرة، العدد ١٣٢٠٩، بتاريخ ٢٧/١١/٢٠٠٨ م.

وهذا النشاط يتم فيه استضافة داعية، عبر غرف صوتية، تسجل فيها المستمعات حضورهن عبر رقم دخول معين، وهو نقل لنشاط المحاضرات الميدانية التقليدية، إلى مجال إلكتروني يعتمد على تسجيل الحضور والسماع .

٣: إنشاء صفحات خاصة لحفظ القرآن وتسميحه: (١)

وتخصص كل صفحة لمشاركة ترغب في حفظ القرآن وتسميحه، وتكون هذه الصفحة مغلقة أو مفتوحة للبيان.

٤: المشاركة عبر التطبيقات المشهورة وذات التفاعل العالمي:

وتكتسب مشاركة المرأة الداعية في هذه التطبيقات أهمية كبيرة من عدة نواح:

أولاً: أنها مجال تكوين الرأي العام، فقد تغيرت موازين القوى الإعلامية المؤثرة في تشكيل الرأي العام، ودخلت الآراء والأطروحات الفردية للشخصيات الاعتبارية في المجتمع كعنصر لتشكيل خارطة الرأي والرأي المضاد، وأصبحت التيارات الدينية والدعوية تشكل قوة لا يستهان بها، وحجر زاوية في صناعة الرأي العام وقيادته وتوجيهه.

ثانياً: تأثيرها في مختلف الشرائح النسوية، فالداعية في تويتر تجتذب متابعه من الطفلة والفتاة والمرأة العاملة والكبيرة في السن، بل وتؤثر في نساء خارج النطاق الديموغرافي، فللداعية السعودية متابعه وجمهور حتى من خارج المملكة، وذلك لعمومية القضايا المطروحة، ولوجود أرض مشتركة لدى النساء المتابعات من جميع أنحاء العالم وهو الإسلام.

ثالثاً: أنها لغة العصر اليوم، ولغة التواصل كذلك، فقد تراجعت وسائل التواصل التقليدية من زيارات، أو هواتف وأصبح التواصل الأقوى على مدار الساعة للتطبيقات الذكية وخاصة الواتس أب، والتلغرام وغيرها.

٥: وجود وسائل تواصل خاصة (إيميلات وخلافه) مع الداعيات، والدعوة عبر الايميل:

فكل داعية اليوم لديها بريد منشور للعامه، وتستقبل فيه رسائل النساء، وربما كان لدى الداعية مساعدة للرد على البريد إذا كان حجمه كبيراً.

(١) مثل: ساحات تحفيظ القرآن، الخاصة بموقع أخوات طريق الإسلام، akhawat.islamway.net.

ومن طرق الدعوة إلى الله عبر البريد الإلكتروني: شراء قوائم بريدية؛ إذ يوجد شركات في الإنترنت تقدم خدمات بريدية بأسعار معقولة؛ فهذه الشركات لها قوائم بريدية تتجاوز أحياناً عشرين مليون عنوان بريدي، ويتم الاتفاق بين هذه الشركات والداعية على مبلغ معين وهو تقريباً ألفان (٢٠٠٠) دولار لتوصيل رسالة لعشرة ملايين مشترك في (الإنترنت)، ويمكن أن يقوم الداعية بإنشاء قوائم؛ ويستخدمها في المراسلة، ويمكن الرجوع إلى موقع القائمة التي أنشأها أحد الدعاة جزاه الله خيراً ويبلغ عدد المنتسبين إليها أكثر من عشرة آلاف عنوانها (<http://www.Egroups.Com/group dateel>) وقد استخدم بعض الدعاة هذه القوائم؛ فنفع الله بها وجادت بالخير الكثير؛ وأسلم على يديه عدد لا بأس به من مختلف دول العالم.^(١)

ثانياً: الدعوة في المواسم:

والمواسم المقصودة هنا، هي مواسم الخير واجتماع العبادات واجتماع الناس فيها، وهذا يكون في شهر رمضان المبارك، وفي شهر ذي الحجة.

دور المرأة الدعوي في الحج: المرأة نصف المجتمع وهن شقائق الرجال؛ إذ يجب عليها ما يجب على الرجل في مجال الدعوة، والمرأة مأمورة بها، وعليها أن توجه وترشد أخواتها المسلمات وتؤدي دورها الإرشادي والدعوي الذي يوازي دور الدعاة الرجال.

والدليل في ذلك، قول الله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)^(٢)، ولقد كان الرسول الكريم يؤهل نساء المؤمنين ليكون دعاة من بعده للإسلام، من خلال توجيهاته وتصويبه وتخطئه لهن، حتى برز أثر تأهيله في أمهات المؤمنين كعائشة وحفصة وغيرهن وباقي نساء الصحابة مما لا يسع المجال لذكره هنا. ولاشك أن النساء بحاجة ماسة إلى الداعيات وتبرز الحاجة لهن في كثير من المواسم كموسم الحج لعدة أسباب:

١ - كثرة المسائل المتعلقة بالنساء خصوصاً كمسائل الحيض والنفاس، مما يتعذر ذكر تفاصيله فيما لو كان المسؤول رجلاً.

(١) د. خالد بن عبدالله البشر، الدعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية، بحث منشور بموقع مكتبة الداعيات الإلكترونية، بتاريخ

١٤٣٦/٥/٥هـ

(٢) سورة التوبة، الآية ٧١.

٢- تعقد كثير من المسائل المتعلقة بالمرأة نظراً للمتطلبات العصرية مما يجعل المرأة الداعية أكثر فهما لها.

٣- القرب الوجودي للداعية مما يضفي اطمئناناً نفسياً للاستزادة من العلم الشرعي عن قرب نظراً لتفشي الأمية في كثير من المسائل الدينية لدى كثير من النساء.^(١)

ونظراً لغياب الدور الرسمي من وزارة الشؤون الإسلامية، في تأهيل الداعيات أثناء موسم الحج، فإن بعض المراكز الدعوية تقوم بدور ذاتي في عمل دورات للداعيات، خاصة أن وجود الداعية في الحملة يقتصر على أمرين: إما أن تتواجد بشكل شخصي في الحملات لتأدية الفريضة، ومن ثم تقوم بتوعية الحاجات دون تكليف رسمي، وإنما بشكل عفوي فقط، أو تتواجد الداعية بدعوة من المشرفين على الحملات، وهذا يحدث في حالة صلة القرابة بين الداعية ومشرفي الحملات فتتواجد معهم كإضافة للحملة، وكدعوة تبتغي بها الأجر والثواب من الله.

وقد حاولت بعض المراكز الدعوية سد الخلل التنظيمي هذا، فسعت لعمل دورات للداعيات اللواتي ينوين أداء فريضة الحج، وذلك لرفع مستوى الدعوة في الحج وتقديمها على أكمل وجه، وخدمة الحاجات بما يحتاجه من تعليم وإرشاد .

ومن الدورات التي عقدت، في هذا الشأن:

١: دورة لإعداد الداعيات في الحج لعام ١٤٣٥ هـ بدار الأرقم بمكة المكرمة:

وبرامجها:

(أ) أحكام حج المرأة، د. ابتسام القرني.

(ب) حلقة نقاشية: (هموم الداعية في الحج، إشكالات ومقترحات) شارك فيها: د. عائشة

الحري، د. خيرية هوساوي، أ. آمنة القثامي.

(ج) فقه الدعوة في الحج، د. فوزية القثامي.

(د) الإيمان وأثره في الحج، د. مريم الحري.

(هـ) العقيدة في الحج، د. عائشة روزي.

(١) مزنة مزعل العيد، حاجة النساء إلى الداعيات في الحج، جريدة الجزيرة، الجمعة ١٨ ذو القعدة ١٤٣٠، العدد ١٣٥٥٣

٢: دورة تأهيل داعيات الحج في معهد الحرمين الشرعي للبنات، التابع لمؤسسة الحرمين الخيرية

لعام ١٤٢٤هـ

وهذا الجهد العفوي من هذه الجهات، يستلزم قيام وزارتي الحج، والدعوة بدور أكبر في صنع دور رائد للداعية السعودية وإعطائها مساحة من التواجد خلال موسم الحج لينتفع عموم النساء من علمها، ويكون ذلك نشرًا لتعاليم الإسلام في تلك الأفواج التي تلتقي بهؤلاء الداعيات ويتلقفن العلم منهن، ثم يحملنه لبلادهن فتتسع دائرة العلم والنور باذن الله.

وأما في شهر رمضان، فحال العمل الدعوي النسائي في رمضان يشبه إلى حد كبير نظيره الذي في الحج، فهو غالبًا يأتي نتيجة جهود ورغبات شخصية للداعيات بالقيام بالدعوة إلى الله في الشهر الفضيل، وليس منظما من قبل الجهات الحكومية.

وسمة الدعوة في رمضان، أنها تأتي تفعيلاً لدور المسجد، فيأتي نشاط الداعيات متزامنا مع أعداد النساء الكبيرة التي تجيء لأداء صلاة التراويح، والتهجيد، فيستثمر هذا الإقبال الكبير من النساء، في تقديم الدعوة لهن بصورة محاضرات، وكلمات وعظية، ودروس يسيرة، خاصة مع توفر الأجواء الروحانية، وإقبال النفوس والقلوب على التزود من الخير.

وهذه الأنشطة الدعوية يتفاوت تواجدها، بحسب نشاط الداعيات أنفسهن، ورغبتهم في العمل أثناء الشهر الفضيل، فتجد مساجد يوجد فيها مثل هذا، ومساجد أخرى لاتعرف أي نشاط دعوي سواء في الموسم أو غيره.

وربما قلة النشاط الرمضاني الدعوي للنساء، يعود لثقافة المجتمع التي لا يوجد فيها ذلك الدور الفاعل للدعوة النسوية من خلال المسجد. وربما الأمر يعود لطبيعة عمل المرأة الشرقية في رمضان، فهي تقضي وقتا كبيرا في المطبخ، وتخصص الليل للعبادة، أو للراحة، سواء كانت داعية أو غيره، فلا يتسع الوقت لديها لتنظيم وإعداد برنامج دعوي تقوم هي عليه من مبدئه لمنتهاه.

ثالثا: الدعوة في المستشفيات والسجون:

أ) الدعوة إلى الله في المستشفيات:

لقد أنشأت وزارة الصحة إدارة للتوعية الدينية على غرار تلك التي في وزارة التربية والتعليم، لتتولى شؤون الدعوة في المستشفيات والمراكز الصحية تحت إشراف الوزارة.

وإدارة التوعية الدينية في وزارة الصحة تهدف إلى توعية وتثقيف المرضى في الأمور الشرعية، خاصة أحكام الطهارة والصلاة عن طريق الفتاوى واستقطاب طلبة العلم، وتوعية العاملين في المجال الصحي بأهمية العمل واحتساب الأجر والمساهمة في توعية المرضى وتخفيف العناء عن المرضى ذوي الحالات المستعصية، وتعريف غير المسلمين بمحاسن الدين الإسلامي في مملكة الإنسانية، والتعاون مع الجهات ذات العلاقة في تحقيق الأهداف المنشودة^(١)

والمجتمع الصحي حافل بالعديد من القصص الدعوية المؤثرة عن أناس كانوا على فراش المرض وأسلموا في لحظاتهم الأخيرة في الحياة عندما وجدوا حولهم أطباء دعاة إلى الله، أو عن أناس مرضى فكان التعلق بالله ودعاءه دعاء المضطر سببا بإذن الله لشفائهم .

فوجود الإنسان في بيئة المستشفى وهو رهن مرض أنهكه يجعل روحه قريبة من الله، وهذا مايجب أن يستثمره الدعاة والأطباء، فرب كلمة مؤثرة ودعوة صادقة تنقل من حال إلى حال، ولربما يخرج المريض من المستشفى وقد استعاد عافيته وزيادة عليها قوة في دينه، فالمجال الصحي خصب ويحتاج لعمل دعوي دؤوب ورفيق وعلى أسس وتبصر بأحوال المرضى ونفسياتهم.

والطبيبة الداعية أمامها تحد من نوع فريد، خاصة إذا علمنا أن دخول المرأة للمجال الصحي كان متأخرا نظرا لغلبة العادات والتقاليد، ولكن التحديات التي تواجهها طبية اليوم كثيرة ومطروحة على أكثر من مجال وهي:

١: ظروف العمل المختلط، فالنساء والرجال يعملون على صعيد واحد، على مدار اليوم، وهذا الأمر يسبب حرجا خاصة عند التعامل مع رؤساء الأقسام الرجال، أو تدريب الطلبة الجدد، أو التعامل مع مرضى رجال، وهذا الظرف يستلزم آدابا وأخلاقيات معينة من الحشمة والحياء والجدية في التعامل.

٢: تحقيق التميز لفئة الطبيبات الداعيات، خاصة وأنهن قلة جدا، أو غير معروفات على الساحة الدعوية، فالمجال الصحي يشكو فقرا في الكادر الدعوي النسائي البارز، بعكس الحاصل في الجانب الرجالي فالأطباء الدعاة المشهورون كثر، ولهم بصمة واضحة .

٣: تشكيل قدوة للفتيات القادمات للحقل الطبي، واللواتي بدأت الجامعات السعودية

(١) موقع وزارة الصحة السعودية، www.moh.gov.sa، بتاريخ ٢٠١٤/٦/٢هـ.

بتخريجهن بعد افتتاح أقسام طبية فيها مؤخرًا، فالفتاة العاملة في المجال الطبي ستجد أمامها بيئة مختلفة عن تلك التي تعرفها أثناء دراستها، والمحاذير كثيرة أمامها، فتحتاج لقدماء من الداعيات يضمن الطريق أمام أفواج الطالبات، بالتفاني في العمل الطبي والدعوي معا.

(ب) الدعوة إلى الله في السجون:

يعد الجانب الدعوي في السجن هو الركيزة الأساسية والمهمة لإصلاح النزيلة وتهذيبها وتأهيلها للخروج مرة أخرى للمجتمع بكيان جديد صالح وفعال في المجتمع. بعد أن تكون قد عرفت كيف تقاوم الظروف مهما كانت صعبة وتتمسك بما يملئها دينها الحنيف حتى تكسب رضا الله وتبتعد عن المعاصي وإعطاءها الأمل في المستقبل بأنه سيكون أفضل إن هي حرصت على إرضاء الله.

ومن الأنشطة الدعوية في السجن النسائي إقامة المحاضرات، إقامة مسابقات (في حفظ القرآن - التفسير - حفظ الأحاديث الشريفة). وتوجد أنشطة أخرى للسجينات مثل: المركز الصيفي الذي يقام خلال الإجازة الصيفية ويحتوي على: أنشطة دعوية - أنشطة ثقافية - أنشطة ترفيهية.

كما يوجد في السجن قسم لتحفيظ القرآن ينقسم إلى ثلاثة أقسام: (١) حلقة للمتعلقات. (٢) حلقة للأميات. (٣) حلقة للأعجميات. والإقبال على هذه الحلقات جيد، وتقدم لهن الحوافز التشجيعية والمساعدات المادية لمساعدتهن على الحفظ.

كما يتم تكثيف المناصحة والوعظ والإرشاد للسجينة بالألا تعود إلى ما كانت عليه، ومن آثار النصح والإرشاد أنه تم خروج داعيات من السجون. وعدد كبير من النزيلات دخلن في الإسلام من جنسيات مختلفة.^(١)

رابعاً: الدعوة في البيوت:

وصورة هذا النشاط تتمثل في دور ربات البيوت في رعاية بيوتهن ومن فيها دينياً، من زوج وأبناء وخدم فبيت المرأة المسلمة ثغر من ثغور الإسلام وهي تقف عليه راعية وحافظة باذن الله، وكل من في البيت يتأثر غالباً بوعي المرأة وتلك القيم التي تبثها في بيتها، وعلى النقيض من ذلك فيما لو

(١) أمل خضر، مديرة سجن النساء بالرياض، من لقاء أجري معها لصالح موقع دعوتها، www.wdawah.com/، بتاريخ ١٩/١١/١٤٢٩هـ (بتصرف).

كانت المرأة مضيعة لهذا الثغر العظيم.

ويعتد دور المرأة في بيتها ليشمل معارفها وزائراتها في نشاط يوصف بأنه مجالس ذكر نسائية، والذي يجتمع فيه نساء تربطهن صلة قرابة، أو جوار، أو عمل، في منزل إحداهن، ويعقدن مجلسا لذكر الله، والقاء المحاضرات والدروس النافعة.

وهذا النشاط يكثر في الأحياء التي تجتمع فيها النساء بدافع الجوار، فتتنوع مشارب النساء، فمنهن المتعلمة والأمية، والكبيرة والصغيرة، فيكون بعض وقت هذا الاجتماع أو كله مخصصا لذكر الله.

وربما ينقل نشاط هذا الاجتماع من البيوت إلى المساجد، وفقا لأحوال النساء وظروفهن، فيتفقن على الاجتماع للصلاة في أحد المساجد، ثم يتم عقد مجلس ذكر فيه فوائد متنوعة.

خامسا: دعوة غير المسلمات:

لقد سبقت الإشارة لهذا الجانب من الدعوة أثناء الحديث عن نشاط مراكز دعوة الجاليات والمكاتب التعاونية، التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية، وهو جزء من كل، في دعوة غير المسلمات، فهذا النشاط ليس محصورا في عمل تلك المكاتب بل هو موجود بشكل شخصي، وفي أماكن وأزمان متنوعة، في البيت والمستشفى والشارع وعبر الإنترنت.

والفئات المستفيدة من هذا النشاط هن: العاملات في المنازل، فئة الممرضات والطبيبات والفنيات العاملات في المستشفيات، فئة عامة يتم توجيه الدعوة لها في أماكنها، أو في الإنترنت، أو أثناء السفر للسياحة أو للدراسة أو للعمل.

المطلب الثالث: أنشطة خيرية:

١: عقد الدورات العلمية والاجتماعية ودورات حفظ القرآن:

هذا النشاط اللامنهجي بدأته المراكز الصيفية التي ظهرت قبل نحو ثلاثين عاما، وكانت فكرتها تقديم نفع مجتمعي في فترة الصيف للطلاب والطالبات، وبدأ هذا النشاط بدروس دينية وعلمية ثم تبعته لاحقا دورات في الحاسب والرسم والمهارات الأخرى.

وقد تبنت المراكز الدعوية لاحقا الفكرة، فقدمت الدورات التي تعرف بنشاط هذه المراكز، وتشكل علاقة وارتباط بين المراكز والمستفيدات، وتسهم في العمل الدعوي عموما.

٢: الأسواق الخيرية:

يقصد بالسوق الخيري تنظيم بيع منتجات تجارية، بأيد نسائية، في مكان مخصص، وتقام بإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية، في الجمعيات التابعة لهذه الوزارة أو بتنظيم أحد الجهات الدعوية المستقلة الأخرى، كالندوة العالمية للشباب الإسلامي، أو بعض الجهات الأهلية كالمدارس الخاصة.

ونشاط الداعيات هنا يتمثل في تلك المحاضرات الدينية التي تصاحب عادة إقامة هذه الأسواق، والتي يقيم على هامشها برامج ومحاضرات دينية وتربوية واجتماعية.

بالإضافة إلى أن بعض عائدات هذه الأسواق، يتم صرفها على دعم الأنشطة والبرامج الدعوية المختلفة للجهات المنظمة.

الفصل الرابع: أبرز القضايا التي اهتمت بها الدعوة النسائية السعودية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قضايا إيمانية:

- المطلب الأول: الدعوة للتوحيد و محاربة البدع والمعتقدات الضالة
- المطلب الثاني: قضية العبادات والمحافظة عليها.

المبحث الثاني: قضايا فكرية:

- المطلب الأول: تحرير المرأة
- المطلب الثاني: اتفاقية سيداو

المبحث الثالث: قضايا تربوية:

- المطلب الأول: قضايا الجيل والتنشئة والتربية

المبحث الأول: قضايا إيمانية:

المطلب الأول: الدعوة للتوحيد ومحاربة المعتقدات الضالة والبدع

أهمية الدعوة للتوحيد اليوم:

إن الدعوة لتوحيد الله، وإفراده بالعبادة، وطاعته سبحانه، لها أهميتها في كل وقت وحين، وذلك أن لآحية للمرء دون معرفته لخالقه، ويكتسب هذا الأمر أهمية وضرورة قصوى في وقتنا الحاضر وذلك لعدة أسباب منها:

١: قلة القراءة، وقلة التفقه في الدين، وجهل كثير من النساء بأمور التوحيد، فالكثيرات مازلن يسألن عن أحكام فقهية تم تداولها منذ سنوات ومازال السؤال عنها قائماً، كتشقيير الحواجب، وعباءة الكتف، وارتداء العدسات، بينما جانب التوحيد الذي يبني عليه الإنسان عقيدته يكاد يكون بعيداً عن تساؤلات البعض من النساء.

٢: بقاء بعض البدع في النسيج الثقافي للمجتمع ضمن سياق العادات والتقاليد، كالاحتفال بالمولد النبوي وماينطوي عليه من شركيات وتوسل، واللجوء للسحرة من باب التداوي أو معرفة الغيب، أو التعلق بالرقاة وظن قدرتهم الخارقة على الشفاء، بالإضافة لبدع وافدة كالاحتفال بعيد الحب، وأعياد الميلاد وماينطوي تحتها من التشبه بالكفار وتقليدهم في أعيادهم الدينية.

٣: دخول ثقافات وافدة من كتب وروايات إلحادية تناقش الثواب وتدعو للشك فيها، وهذه المؤلفات كانت تأتي تحت ستار الأدب تارة وتحت ستار الفكر تارة أخرى، لكنها صرحت عن نفسها أخيراً في معارض الكتاب، حيث تباع إما علناً، أو تحت ستار وتخفٍ من الرقيب، وهي تناقش قضايا تعتبر مسلمات لدينا مثل: وجود الله، والرسول، ويوم القيامة، والملائكة.

٤: ثورة الإنترنت، وظهور فئة من المثقفين والشباب لديهم جرأة غير محمودة على العقيدة، أو جهل شديد بالدين يدفعهم للخوض فيه بكتابات صادمة .

ففي دراسة تتبعية مبنية على معلومات من عينة استطلاعية قوامها ٥٠ مغرداً في شبكة التواصل الاجتماعي (تويتر)، ظهر تنامي دور شبكة التواصل الاجتماعي تويتر في إبراز الفكر الإلحادي لدى فئة الشباب وخصوصاً في الوطن العربي، حيث بلغت نسبة الذكور في هذا الجانب

٧٨٪، والإناث ٢٢٪ من عينة البحث^(١)

ولا يوجد دراسة قطعية عن نسبة الاحاد في السعودية، أو عن تشخيص مظاهر الاحاد، وهل هي الاحاد فعلا أم هي غطاء لمشاكل وقضايا أخرى، وتأخذ صورة الخروج عن الدين. وإن كان الناشط السعودي في مجال حقوق الإنسان وليد أبو الخير يفسر هذه الظاهرة بأنه لا يمكن اعتبارها إحادا بقدر ما هي تشكيك في الخطاب الديني والسياسي السائد في المملكة وبالتحديد مناهضة للتيار المتدين في السعودية.^(٢)

ولهذه الأسباب وغيرها، يتبين عظم الخطر المحدق بعقيدتنا الصافية القائمة على توحيد الله عز وجل، ويعظم هذا الخطر لدى فئة الشباب التي تستهدف في كل نشاط تغريبي خارجي، وأول ما يتم استهدافه وتوجيه سهام إليه هو تلك العقيدة السماوية الصافية التي بدونها يصبح المسلم لاقيمة له، ولا أثر، ولا تأثير.

جهود الداعيات في حماية العقيدة:

(أ) بيان حقيقة العبودية، وتمثل ذلك في سلسلة الدروس العلمية للعقيدة الإسلامية، والتي تقيمها عدد من الداعيات في المساجد الكبرى، وجمعيات تحفيظ القرآن، ويحضرها جمع غفير من النساء، ومن هؤلاء الداعيات: الداعية شيخة القاسم، والداعية نوال العيد، لطيفة الصقير وقد أقمن دروسا متفرقة في ذلك، ومازلن.

بالإضافة للجهد المبارك للداعيات في أقسام العقيدة في الجامعات السعودية، من خلال المحاضرات المنهجية، وجهد معلمات الدين في المراحل الدراسية المختلفة، واللواتي لهن عظيم الأثر في تأسيس الطالبات تأسيسا راسخا على عقيدة واضحة وصافية، يساعدهن في ذلك منهج مادة التوحيد الذي اعتمده وزارة التربية والتعليم، والذي يستمر مع الطالبة حتى المرحلة الثانوية سواء كانت دراسة في القسم العلمي أو الأدبي.

(ب) توضيح بعض المعتقدات والأفكار الوافدة الخاطئة والتي تمس التوحيد: وكان للداعيات

(١) الدراسة قامت بها الباحثة: أسماء الفقيه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وعرضت ضمن المؤتمر الرابع للتعليم العالي بالمملكة

العربية السعودية، المصدر جريدة الشرق العدد ٥٣٦، بتاريخ ٢٣ / ٥ / ٢٠١٣ م.

(٢) عماد بن سعيد، تقرير خاص لوكالة فرانس الدولية للأخبار، بتاريخ ٧ / ٤ / ٢٠١٤ م.

جهد مبارك، تمثل في كتابة الرسائل العلمية، و إنشاء المواقع الإلكترونية العلمية المتخصصة عقديا والتي فيها رد على كل ماينتقص التوحيد، من أي منتج فكري داخلي او خارجي.

من أمثلة ذلك رسالة الماجستير للداعية الدكتورة حياة بأخضر التي بعنوان: موقف الإسلام من السحر، ورسالة الدكتوراه للداعية: هند المطرود بعنوان: البرمجة اللغوية العصبية المعربة.

وكذلك موقع الفكر العقدي الوافد، الذي أنشأته الدكتورة فوز كردي، والذي خصصته لمناقشة العقائد الدخيلة والتي تأتي للمجتمع في صور لم يألفها، وتحت شعارات براءة كالسعادة والإيجابية وتفعيل الطاقات، والجذب، والتي تعرض غالبا عن طريق دورات تبشر بدين جديد، الإنسان فيه مستقل بنفسه، لايعرف خالقا سوى دائرة نفسه وقدرتها على التغيير، وحلت فيه النفس والروح وقدراتهما الخفية، محل عبادة الله والتوجه إليه، والعياذ بالله.

والأمثلة في جهد الداعيات في هذا الجانب كثير.

ج) التحذير من الظواهر الاجتماعية الوافدة التي تنطوي على جانب عقدي: كالأعياد المستوردة من الغرب، كعيد الميلاد، وعيد الحب، وعيد الزواج، والتي قد لايرى البعض في الاحتفال بها خطرا على العقيدة، ولكن مع تعاقب السنوات يتضح هذا الخطر حين يصبح للمجتمع وجه جديد، فيه مناسبات وطقوس لا تنتمي لدين الإسلام، وتحتوي على مضامين عقدية خطيرة، فنجد مسلما يتلو طوال عمره سورة الاخلاص التي فيها قوله تعالى: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) ثم يحتفل مع النصرارى بعيد يزعمون فيه أن الله إبننا.

ولكثرة انتشار تقليد هذه الظواهر المجتمعية، فإن جهد الداعيات كان مكثفا هنا ما بين محاضرة، ودرس، وكتابة، وأكثر هذا الجهد انصب على طالبات المدارس والجامعات حيث هن الفئة الأكثر انبهارا بهذه الزخارف والمناسبات الدينية والتي يأخذنها على سبيل تحقيق فرح وبهجة عارضة، دون النظر لحقيقتها.

المطلب الثاني: قضية العبادات والمحافظة عليها

أهمية الشريعة في حياتنا:

يقول ابن القيم - رحمه الله -: "حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب إليها إلا ترى أن أكثر العالم يعيشون بغير طبيب، وأما الشريعة فمبناها على تعريف مواقع رضى الله وسخطه في حركات العباد الاختيارية فمبناها على الوحي المحض، فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه" (١)

وكما وجه أعداء الأمة سهامهم نحو عقيدة الإسلام، فكذلك لم يدخروا جهدا لقتل الشريعة، ومحاربة علاقة المسلم بعباداته وأخلاقه ومعاملاته وسلوكياته، وكانت حروبهم تأخذ صوراً شتى، منها:

١: الدعوة للفصل بين الدين والحياة، فترى أجدبياتهم حافلة باحترام الأديان الأخرى، وخاصة الإسلام، لكنهم يبغضون أن يروه مطبقاً على الأرض، وبعض بني جلدتنا يدافع عن هذه الجريمة فيدعو صراحة لعدم إزعاج الناس بتطبيق الشريعة على الأرض، بل هي أمر خاص بين المرء وربه، وهذا مخالفة صريحة لقول الله عز وجل (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (٢)

٢: إغراق المجتمعات الإسلامية بالملهيات والمشغلات، فتثقل النفوس وتقع عن فعل الطاعات كما يحب الله، فنجد تأخير الصلوات وإهمالها، أو تركها بالكلية.

٣: السخرية من الملتزمين بأداء العبادات، أو ممن لهم سمت ملتزم، ويظهر هذا في أدبياتهم وأفلامهم ومسلسلاتهم، فيظهر الملتزم دينياً على أنه إنسان متشدد ومضمون هذه الرسالة الإعلامية هو الدعوة لتترك الالتزام الظاهر، والاكتفاء بعبادات القلوب.

(١) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، فصل مفتاح دار السعادة، ج٢، ص٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٦٢، ١٦٣.

اهتمام الداعيات بتطبيق الشريعة:

لقد وجهت الداعيات في المملكة العربية السعودية جهدا مكثفا نحو تطبيق الشريعة، بل كانت ومازالت هي الميدان الأكثر نشاطا في قضاياهن الدعوية، ويعود ذلك لأهمية العبادات كجزء لا يتجزأ من الدين، ولكونها التطبيق العملي لما يعتقد الانسان وما يعتنقه، وظهور شعائر الإسلام عزة للإسلام وأهله باذن الله.

وقد ركزت الداعيات على مواضع معينة في دعوتهن، وهي كما يلي:

١: **الاهتمام بالفرائض:** وهي من أهم ركائز الشريعة الإسلامية وأكدها الأركان التي عرّف بها النبي - صلى الله عليه وسلم - الإسلام في حديث جبريل عليه السلام، وهي أعمدة بناء الإسلام التي ذكرها في قوله ﷺ: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان)^(١)

وهذا الاهتمام كان أكثر ظهورا في ثلاث قضايا أساسية:

الصلاة: وذلك لأنها أول ما يسأل عنه العبد جاء في الحديث عن النبي ﷺ (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر)^(٢) فجاهدت الداعيات لتثبيت أهمية الصلاة في النفوس سواء بالحديث عن أهميتها، أو بتعليمها كما جاءت عن النبي ﷺ، أو بالتحذير من التهاون فيها وإهمالها.

الحجاب: وطريق الدعوة حافل بتجارب وقصص وجهود وكتابات ومحاضرات بذلت في سبيل تحبيب الحجاب إلى الفتيات، وحثهن عليه، وتوضيح صورة الحجاب الصحيح.

العلاقة مع القرآن الكريم: يقول الله عز وجل: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ . صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ)^٣

وقد ركزت كثير من جهود الدعوة على ضرورة تكوين علاقة خاصة مع كتاب الله: قراءة،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب قول النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس) ح ١٦، ج ١، ص ٤٥.

(٢) أخرجه الترمذي، في السنن، كتاب الصلاة، باب أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، ص ٢٣٢، ح ٤٦٥، ج ١.

^٣ سورة الشورى، الآية ٥٢. ٥٣.

تدبرا، تطبيقا، حفظا.

وأحد ثمار هذه الجهود: تزايد أعداد الحافظات لكتاب الله من الطالبات وغيرهن من النساء في المملكة.

٢: الاهتمام بالأخلاق:

يقول النبي ﷺ: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)^(١) وقد صنف العلماء في كتبهم أبوابا خاصة بالخلق الحسن، والفضائل والآداب، دلالة على أنها جزء لا يتجزأ من الدين. وبوابة الخلق الحسن، هي أكثر ما يجعل للداعية قبولا بين أوساط النساء والفتيات، فأداء الفرائض يعطي مصداقية للداعية، والتحلي بالأخلاق والآداب يمنحها قبولا ومحبة باذن الله، وإقبالا من الناس لسماعها وسماع مآلديها من الخير ومحبة حضور مجالس الذكر، فالخلق الحسن باب عظيم للدعوة، وقد يكون له أثر عكسي، حين تكون الداعية سيئة الخلق ولا تلتزم بسمت الدعوة وما ينبغي أن يكونوا عليه من رقي وبر ورحمة وصدق.

٣: التعريف بأحكام الشريعة التي تخص النساء دون الرجال:

وهذا الجانب لم يكن يولى أهمية لدى الداعيات سوى في التعريف بالفروقات بين الجنسين، وضرورة الحفاظ على خصوصية المرأة وحياتها، وتعلمها ما ينفعها سواء كانت زوجة أو أما، وقبل ذلك تعلمها الأحكام الخاصة بها كأنتى، في الطهارة، والزينة وغيرها. ثم تحت وطأة الهجمات الفكرية القادمة من الغرب، أخذ التعريف بهذا الجانب اهتماما جادا من قبل الداعيات، في الحرص على عدم طمس هوية المرأة المسلمة، والمحافظة على خصوصيتها، وعدم النجس بها في ثقافة استهلاكية تذيب الفوارق بينها وبين الرجل.

نقد للخطاب الدعوي في هذا الجانب:

١: تداخل مفهوم رضا الله، مع رضا الناس، أثناء التحفيز لأداء العبادات، فيرسل بعض الدعاة والداعيات دون أن يشعروا رسالة غير مباشرة للمدعو مفادها: (أدّ عبادتك لتكون مقبولا اجتماعيا) والأصل أن المرء يؤدي عبادته تحقيقا لرضا الله عنه، وليس ترقبا لآراء الناس ومدحهم

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المناقب - باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم... ح ٢٦٩.

وذمهم، وقد يكون هذا مدخلا من مداخل الشيطان ووسيلة للرياء.

٢: ضرورة التوطئة والتقديم للعبادات، بأرضية عقديّة سليمة وقوية، تجعل تطبيق الشرائع سهلا وميسورا، فالملاحظ هو تكرار الأمر بتأدية الفرائض، وقد يحدث ذلك نتيجة فورية، ثم لا يلبث المدعو أن يعود لسابق عهده، والأفضل تعزيز جانب العقيدة، ثم تعليم الفرائض، هذا ماسيجعل الإنسان مراقبا من نفسه على نفسه، وقوة في جانب الالتزام بالفرائض وأدائها، ولا يعني ذلك عدم تحوّل الناس بالموعظة، بل التنويع بين موعظة في جانب العقيدة، وجانب العقيدة، وتقوية العلم والعمل معا فذلك أحرى بإذن الله للالتزام والتطبيق والاستمرار على العبادة.

٣: التأني بمن يتأخر عباديا، فلا يكون الزجر والهجر المؤذي هو وسيلة العلاج التربوية والمجتمعية الجاهزة، والهدي النبوي فيه الرفق، وبعد النظر، ومن لا يستجيب اليوم قد يستجيب غدا، فلا يأس من الناس أبدا، ولا تقنيط من رحمة الله.

المبحث الثاني: قضايا فكرية

المطلب الأول: قضية تحرير المرأة

لقد خاضت الدعوة النسائية أعتى حروبها مع هذه القضية تحديداً، وقد كان للنموذج العربي في التغريب والافتتان بهذه الدعوة تحذيراً واضحاً أن هذا النموذج قابل للتكرار وأن أمثال هدى شعراوي، وقاسم أمين مازالوا يعيشون بيننا ويتوالدون ولكن بأسماء وصفات جديدة، لذلك كان لابد من الاستنفار العام، سواء للدعايات أو الدعاة، فقضية المرأة ليست قضية هامشية، بل هي حجر أساس بالنسبة للأعداء، ونقطة ارتكاز يسعون لكسبها، لأنهم يعلمون أن سقوط المرأة هو سقوط للمجتمع المسلم وهدم لكثير من قيمه ومبادئه، فإذا كانت المجتمعات ترتقي وترتفع برقي نساءها، فالعكس صحيح، وجعل المرأة سلعة، وكائن استهلاكي، ومصدراً للفتنة، سبب في سقوط مجتمعات من عليائها، والنموذج النسائي والأسري في الغرب دليل على انحدار قيمة المرأة، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: (اتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)¹ فالمرأة قد تكون أداة هدم أو أداة بناء ولائحة لهما، وترك المرأة المسلمة هملاً بدون رعاية وتعليم فإنه يخشى عليها من (الجاهلية الجديدة) التي تسمى اليوم تحرير المرأة.

وقد كانت أبرز القضايا التي أثّرت في المملكة، وظهرها تحرير المرأة، وباطنها رق المرأة وأسرها، مايلي:

١: علاقة المرأة بالحرّم، أو الولي، فالخطاب العلماني كان وما زال يرفض على الإطلاق هذه العلاقة، ويصورها كاستعباد للمرأة، وإهانة لها، وعدم ثقة بها، وخاصة في مسألة الزواج، فهي مسكينة لا تتزوج إلا بحضور ولي، ولا تسافر إلا بحرّم، والأصل أن الإسلام عندما وضع الولي للمرأة في بعض المسائل، إنما ذلك حماية لها ولحقوقها، ففي الزواج مثلاً: شرع الولي لإدارة الأمور المالية وتأكيدا، فوجوده بمثابة قوة للمرأة مهما كانت قوية ومتعلمة، وفي الزواج كذلك، فالرجل عندما يجد امرأة وراءها من يحاسبه إذا أخطأ معها، أو انتقص من قدرها، فهذا في صالح المرأة، وكذلك وجود الولي يعطي جدية لمشروع الزواج، فليس نزهة عابرة، يفضها الرجل متى ما شاء، بل عقد وميثاق غليظ، ليس فيه

¹ مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الرقاق، ح ٢٧٤٢، ص ١٤٦٥، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء. دار المعني، ط ١، سنة النشر ١٤١٩هـ.

المرأة وحسب، بل أولياؤها أيضا، فالولي إنما جاء لحفظ الحقوق، وليس من حقه إجبارها أو رفض من ترضاه مادام كفتا لها، وقد أباح لها الشرع تولية القاضي لعقد الزواج إذا وجدت من الولي ظلما أو حيفا، فهو مكلف، وليس وصي، وإننا لنرى اليوم عجبا من حاجة النساء المشهورات إلى من يحميهن، ودفعهن الأموال جراء قيام الرجال لهن بهذه المهمة، لأن ولي أمرها تحلى عن هذا الدور لرجال غرباء، فهل نجد من ينكر هذا الأمر؟؟ أو يعترف على الأقل بحاجة النساء الطبيعية لرجل بجانبها، كما هي حاجة الرجل للمرأة بجانبه؟ وفي المقابل المرأة المسلمة لاتعرف مصطلح (الحارس الشخصي) لأن الله جعل لها قيما يقوم بشؤونها، ويتحمل مسؤولية حمايتها.

٢: قضية قيادة المرأة للسيارة: أثرت هذه القضية أكثر من مرة، وحاولت العديد من النساء كسر جدار العادات والتقاليد بخصوص قيادة النساء للسيارة، دون تفكير في أسئلة كثيرة مهمة منها: هل المجتمع مهيا لدخول النساء والفتيات لعالم قيادة السيارات، وهل تم وضع قوانين تحمي المرأة في الشارع، وهل يوجد لدى الفتيات والنساء ثقافة مرورية جيدة أم ستشهد الشوارع مأس وكوارث جديدة، خاصة والمملكة من أعلى الدول في نسبة حوادث ووفيات السيارات^(١)، فهل الطرق لدينا مهياة لأعداد السيارات والازدحام الذي سيحصل؟ كل هذه الأسئلة لايجب عنها دعاة قيادة المرأة للسيارة، وكأن الهدف من وراء هذه القضية هو إخراج النساء من بيوتهن فقط .

وإن العاقل ليتحير لماذا لا يتم طرح حلول بديلة وأكثر نجاحا وملاءمة للوضع الاجتماعي، كإنشاء شبكات قطارات، ووسائل نقل عامة وآمنة عوضا عن زيادة التضخم في عدد الآليات والناقلات في مدن مزدحمة بسكانها.

٣: قضية الحجاب: مثلما بدأ تحرير المرأة المزعوم بخلع الحجاب وإحراقه، فكذلك يأتي الاهتمام بخلعه من ضمن أولويات دعاة تحرير المرأة في المملكة، ولكنهم لا يدعون لذلك صراحة لقوة المؤسسة الدينية، ولقوة ارتباط الشعب بالدين، فيتخذون بدلا عن ذلك طريقة التدرج، وتنفيذ المخطط عبر خطوات وليس خطوة واحدة، وذلك عبر طريقين:

أولا إبراز النساء اللواتي لديهن قصور في الحجاب أو عدم اهتمام بهذا التكليف الشرعي وذلك

(١) بحسب تصريح للعقيد زهير شرف مدير الأنظمة واللوائح في إدارة مرور المدينة المنورة فإن معدل الوفيات في المملكة بسبب حوادث السيارات يبلغ ١٧ حالة يوميا، أي شخص كل ٤٠ دقيقة. العربية نت، بتاريخ ١٤٣٤/٦/٢ هـ.

عبر الإعلام من صحافة وتلفزيون، وعبر الإعلام الحديث في شبكة الإنترنت وتنصيبهن قذوات ونماذج للمرأة السعودية الناجحة، ومنحهن الجوائز التقديرية واختيارهن سفيرات لمنظمات عالمية.

ثانياً: تسليط الضوء على القضايا الخلافية في الحجاب مثل مسألة كشف الوجه، والمطالبة بتغيير المجتمع وجعله أكثر انفتاحاً وتقبلاً لأشكال الحجاب العصرية بحجة أنها مريحة جداً، دون النظر للمآلات، ودون اعتبار أن الدين ليس بالأهواء، بل هو يحكم الأهواء ويضبطها على ما فيه مصلحة المسلمات قديماً وحديثاً.

٤: قضايا الابتعاث: عندما صدر قرار الملك عبدالله بفتح الابتعاث الخارجي عام ١٤٢٦ هـ، كان ذلك فتحاً جديداً لوزارة التعليم العالي، وللوطن الذي قرر الاستغناء عن الحاجة للدول المتقدمة، بأن يزود أبناءه بأرقى العلوم والمعارف ليعودوا فيما بعد ويغنوا هذا الوطن بتجارهم وعلومهم، وهذه التجربة الجديدة على الشعب السعودي الذي يرسل أبناءه وبناته للخارج لطلب العلم كان ضرورياً دراسة الآثار المترتبة عليها من جميع جوانبها، فالابتعاث ليس اكتساب علم يضاف لرصيد الوطن، ويدفع عنه الحاجة لخبرات الآخرين، بل هو أيضاً ثقافات تكتسب، وفيها الصالح والطالح، وهذا ما يتطلب دراسة وبجثاً وتأملاً، وليس مجرد التشجيع على عواهنه كما يفعل الفريق المتحرر، الذي يرى الغرب منارة إشعاع حضاري يجب أن يقتبس الشرق منه كل شيء، ويغضون الطرف عن الأفكار المخالفة، سواء دينياً أو اجتماعياً، أو تربوياً، والتي ربما يتسلل منها شيء للمبتعثين .

إن هناك أسئلة ضرورية لا بد أن تطرح عن: مستوى الثقافة الدينية لدى المبتعث؟ والأفكار التي يتعرض لها المبتعثون؟ وتلك الأفكار التي يعودون بها لوطنهم الأم؟ وعلى الجانب النسائي هناك تساؤلات أخرى: كيف تعيش المبتعثة المحجبة في بلاد فيها نسبة من المتطرفين والملحدون الذين يرون الحجاب جريمة ويعاقبون الفتاة المحجبة عليه، وأحياناً يصل الأمر للقتل كما حدث مع المبتعثة ناهد المانع.^(١)

إن دعاة تحرر المرأة لا يهمهم: ثبات الفتاة على دينها وحجابها؟ وهل تتعرض لمضايقات

(١) ناهد طالبة سعودية مبتعثة لدراسة الدكتوراه بجامعة إسيكس في مدينة كولشيستر الواقعة في بريطانيا وقتلت وهي تمشي في أحد الشوارع الواقعة بمدينة كولشيستر حيث كانت متجهة في طريقها إلى الجامعة. وجدت وهي تنزف حتى الموت في حوالي الساعة ١٠: ٤٠ من صباح يوم الثلاثاء ١٧ يونيو ٢٠١٤، بعدما تلقت ١٦ طعنة، قالت الشرطة أن ملابسها المميزة والحجاب هي خط رئيسي للتحقيق، وهناك إمكانية أن الهجوم "المسعود" كان بدوافع دينية.

بسببه أم لا؟ وكم عدد اللواتي يخلعنه انبهارا بحضارة الغرب؟ وكم عدد الذين يتأثرون برؤية فتاة متمسكة بحجابها وربما يكون مدخلا لإسلامهم فيما بعد؟ هذه الأسئلة لايهتم لها دعاة تحرر المرأة مع أنها قضايا أساسية، بل على العكس نجد الهجوم على حجاب المبتعثة، وتحميله سبب أي جريمة ترتكب بحقها، بينما لاتقال كلمة واحدة ضد المتطرفين من الجهة الأخرى .

٥: العلاقة الزوجية: لقد سماها الله ميثاقا غليظا، ووضع لها نظاما يكفل للسفينة أن تحافظ على مسيرتها، حتى لو واجهتها العواصف فلديها القدرة والمهارة والمعرفة لتجاوزها، لكن النظام الإسلامي للزواج لا يروق لدعاة تحرير المرأة، فنجد الهجوم على مبدأ القوامة، ونجد التشجيع على التمرد على الزوج، واعتبار طاعته خنوعا واستعبادا وسلبا للحقوق مع أن هناك نصا صريحا في الثناء على المرأة التي تطيع زوجها في غير معصية الخالق: يقول الرسول ﷺ: (إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ) (١)

إن هذه الطاعة مؤذية لدعاة تحرير المرأة، مع أنها طاعة مشروطة بأن تكون في حدود ما شرع الله، وليس في معناها أو حكمها ألا تراجع المرأة زوجها، أو تحاوره، بل هي ضرورية لتستقيم سفينة الحياة الزوجية، فالسفينة لا بد لها من قائد، ولو تأملنا الأنظمة التي تحكم العالم دولا وشركات ومؤسسات لوجدنا أن الطاعة والالتزام بتنفيذ أوامر القائد التي يقررها بعد تشاور وتحاور هي من مظاهر حضارة هذه الدول والمؤسسات والفوضى والعصيان وعدم وجود قائد دليل تخلف ورجعية وضياع، فالطاعة ليست مطلبا لذاتها بل للفوائد المتحققة للجميع من خلالها.

٦: عمل المرأة: يسمي دعاة التحرر عمل المرأة في بيتها شللا لنصف المجتمع، وينادون بإخراج جميع النساء من البيوت لمشاركة الرجل أعباء العمل في مختلف الميادين، سواء كانت تلك الميادين تناسب المرأة أم لا، فالمهم هو رؤية المرأة جنبا إلى جنب مع الرجل في الشوارع والمؤسسات والوزارات، تماما كحال المرأة الغربية، التي انخرطت في العمل خارج البيت، وعملت حتى في وظائف تمتهن آدميتها كعارضة الأزياء، فضلا عن تلك الوظائف المدمرة للعرض والأخلاق كبائعة الهوى، والعمل تحت

(١) أخرجه أحمد في المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة - مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة ... - حديث عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله ... ح ١٦٦١، ج ٣، ص ١٩٩.

وصاية شركات ترعى تسويق الإباحية عالميا، وتجنّي الملايين من وراء الاتجار بجسد المرأة وامتهانه في جريمة الزنا .

ومؤخرا قامت وزارة العمل السعودية بإقرار وظائف للنساء في الأسواق والمستشفيات ومدن الألعاب، مع مافيها من اختلاط، والبقاء لفترة متأخرة من الليل، والتعرض للمضايقات، في محاكاة للنموذج الغربي الظالم للمرأة، والمستعبد لها.

وكان الأولى: تعديل نظام العمل بما يناسب طبيعة المرأة، وتقليل ساعات وأيام العمل من خلال نظام العمل بالساعة، وإقرار التقاعد المبكر للمرأة، وتشجيع العمل من المنزل واستحداث وظائف ومشاريع منزلية، واستحداث وظائف عبر استخدام الإنترنت وتكون تابعة للوزارات المختلفة، وإقرار صرف رواتب لربات المنازل فعملهن في رعاية بيوتهن وأبنائهن لا يقل أهمية عن عمل الرجل في الخارج

وكثيرا مانجد نقدا لاهتمام الدعوة النسائية بكشف الشبهات حول تحرير المرأة، ممن ينتسبون للتيار الليبرالي¹، فيصفون القضايا بالهامشية، وأن فيها شغلا للرأي العام، وتركها لما هو أولى من قضايا، فأحدهن تقول:

(ينشغل الخطاب الدعوي كثيرا بالحجاب ولباس المرأة ومظهرها الخارجي، وعزلها عن الفضاء العام، وتحريم كشف وجه المرأة، ومعارك ممانعة قيادة المرأة السيارة، والاختلاط، وعملها كاشيرة، وبائعة في محال المستلزمات النسائية وغيره مما يتعلق بالمرأة.

وكما يتورط الخطاب النسوي في الانحباس في أفلاك المطالب الفئوية الضيقة والتخاذل عن تطلعات الشارع ومطالباته الشعبية، والمعارك الطاحنة والجدليات العقيمة مع التيار الإسلامي، يتورط الخطاب الدعوي النسائي في ذات المعارك الإلهائية وتحريم البيانات المضادة لمطالب التيار المناوئ أو المنددة ببعض المنتديات الاقتصادية والثقافية، فكلاهما يقتات على الآخر. ناهيك عن البعد عن واقع المرأة الآني باشتراطاته وتحدياته، فيفشل في تقديم حلول للمرأة المراقبة كرامتها على أعتاب المحاكم في قضايا العضل والخلع والطلاق التعسفي والنفقة التي لا تقيم أود طفل، وتشتيت الأسر الآمنة على خلفية عدم التكافؤ في النسب وكثير مما يخل بمقاصد الشريعة

¹ الليبرالية: مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، وظهرت كردة فعل على الفساد الكنسي وجعلت بين الخالق والمخلوق وتطور الأمر إلى التعددية والحرية المطلقة في المعتقدات مع عزل العقيدة والشريعة عن نظام الحياة وإبقاؤها محصورة في الإطار الشخصي والروحي وهذا هو أساس العلمانية.

الإسلامية!، .. فيما لا يقدم إجابات أيضا لمشكلات المرأة المطحونة اقتصاديا والغارقة في الفقر والعوز المؤدي لكافة أنواع الشرور والرزايا بقدر ما يصعب عليها الأمور!^(١)

وهذا الكلام ينطبق عليه المثل القائل: رمتني بدائها وانسلت، إذ أن الخطاب الليبرالي حين يعالج قضايا المرأة، يخبط خبط عشواء فهو أولا لا ينطلق من منطلق شرعي، ولا يعترف بمرجعية أهل العلم في أخذ الحكم الصحيح في هذه القضايا، بل يهاجم المرجعية العلمية ويعتبرها تسلطا وكهنوتا، فأين احترام التخصص هنا، وأين تحري الحق وعدم القول على الله بغير علم.

وثانيا: ماهي القضايا التي يطرحها الخطاب الليبرالي، ألا يأتي كشف وجه المرأة وقيادة السيارة وحرية الاختلاط على رأس أولويات هذا الخطاب؟ فأين هم عن القضايا الجوهرية التي يوهمون الناس أن الخطاب الدعوي النسائي لا يهتم بها؟ وأين هم عن القضايا الحقيقية: كتأخر سن الزواج، وكثرة الفتيات العزباوات، وحقوق المطلقات والأرامل، وصعوبات ومضايقات العمل، وبطالة النساء، والزج بهن في أعمال لا تناسبهن و تناسب مؤهلاتهن، وحقوق ربات المنازل وغيرها الكثير.

ثالثا: الخطاب الليبرالي عندما يعالج قضايا المرأة يمسك بطرف خيط لا يعرف نهايته، أو يعرف ولكن يدلس ويخفي، واستقراء تجارب الأمم السابقة يوضح أي هوة عميقة يريد هؤلآء زج النساء إليها، ماذا بعد كشف الوجه؟ هل سيتوقف الأمر عند هذا الحد؟ ماذا بعد قيادة السيارة؟ ماذا بعد الابتعاث الغير منضبط؟ ماذا بعد الاختلاط في العمل وترك المنزل لفترة طويلة؟ إن مشاريعهم تشجع المرأة ثم تتركها لوحدها تواجه صعوبات الظلمات التي زج بها إليها.

رابعا: الخطاب الليبرالي حافل بالاحتفاء بالنموذج الغربي للمرأة، فيعرض صورة التقدم الذي وصلت إليه، ولا يشرح ماهو هذا التقدم؟ وماهيته؟ هل مجرد الظهور في وسائل الإعلام نجاح؟ هل الوصول لأعلى المناصب نجاح؟ هل جعل المرأة نجمة شباك في الأفلام أو نجمة سياسية نجاح؟ إن الموقف الدعوي عامة يقف صفا واحدا تجاه دعوات تحرير المرأة ويتخذ في منهجية التعامل مع هذا المخطط الأساليب التالية:

١: بيان موقف الإسلام من المرأة، وتكريمه لها، وحفظه لحقوقها، ونشر الأدلة والنصوص التي تبين ذلك مثل: قوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً

(١) أمل زاهد، الخطاب الدعوي النسائي وثنائية تحرير المرأة والمؤامرة، صحيفة الشرق، بتاريخ ٧ / ٣ / ٢٠١٤

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(١) وقول النبي ﷺ (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)^(٢)

٢: الرد على الشبهات المثارة ضد حقوق المرأة في الإسلام، وهدم المبررات التي يسوقها البعض للترويج لحرية المرأة مثل: المبرر الاقتصادي المتمثل في ضرورة خروج المرأة لأي عمل فقط لانعاش الاقتصاد الوطني وتخفيف نسبة البطالة .

٣: كشف محاولات التغريب^٣، والرد على أي مظهر مخالف للدين، كما حدث في مؤتمر جدة الاقتصادي وماحدث فيه من اختلاط وتبرج، تقول إحدى الداعيات: لقد فوجئنا في منتدى جدة الاقتصادي الذي كان يتوقع أن يكون محل النقاش في القضايا الاقتصادية مشاركة المرأة مع الرجل جنباً إلى جنب حاسرة الرأس، حتى تحول المنتدى إلى مهرجان للتبرج والسفور، وكأنما هو بوابة لتحرير المرأة في مجتمعنا على غرار ذلك التحرير الذي قاده هدى الشعراوي وغيرها في البلاد العربية، وقد باركت أكثر وسائل الإعلام المحلية ذلك، وأظهرت صور تلك النساء في صور يبدو لمن يطلع عليها وكأن ذلك هو ما هو عليه المجتمع في مصادقة ظاهرة لتعاليم الدين ومصادرة للرأي العام وخروجاً على أنظمة البلاد.^(٤)

وتقول فاضلة أخرى: إن ما وقع في منتدى جدة الاقتصادي من اختلاط للنساء وهن سافرات حاسرات مع الرجال أمر يأباه الشرع والعقل.^(٥)

وكذلك الحال مع منتدى خديجة بنت خويلد النسوي^(٦)، الذي جاء بعنوان (واقعية مشاركة

(١) سورة النحل، الآية ٩٧ .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ، ح ٣٨٩٥، ص ١٩٢، ج ٦.

(٣) هو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامه، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية.

(٤) فاطمة الجارالله، دكتورة شريعة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، من تحقيق منشور على موقع لها أون لاين بعنوان: منتدى جدة الاقتصادي، آراء وانتقادات، بتاريخ ١٤٢٥/١/٢هـ.

(٥) الأميرة البندري آل سعود، دكتورة في الحديث وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المصدر السابق.

(٦) منتدى أقامه مركز السيدة خديجة بنت خويلد، التابع للغرفة التجارية بمجدة، وتم إقامته مرتين، في عامي ٢٠٠٧، و ٢٠١٠.

المرأة في التنمية الوطنية) فقد أصدرت ٧٠٠ امرأة وداعية بياناً بشأن هذا المنتدى أوضح فيه استنكارهن لما جاء في منتدى خديجة في جدة من مطالبات وتوصيات تكرس المزيد من اختلاط الجنسين إضافة إلى التزهد في مهمة الأمومة والتربية وتنقيتها، والاحتفاء بتصرفات مربية كثرين السفور، وكشف السيقان، وضرب المعازف، وتدخل جهات أجنبية مشبوهة مثل زوجة السفير الأمريكي وغيرها.

وأكد الخطاب تأييده لبيان سابق أصدرته ٥٠ أكاديمية سعودية من مختلف جامعات المملكة، وتم من خلاله توضيح موقف المرأة السعودية الراض لهذه المنتديات المشبوهة وغير النافعة.^(١)

٤: نشر شهادات غريبة عن واقع المرأة هناك ونظرتها للمبادئ التي جاء بها الإسلام:

وهذه الشهادات تأتي بلسان القوم، (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا)^(٢):

"ففي عام ١٩٩١م نظمت وزيرات المرأة والأسرة في الحكومة الألمانية الإقليمية مؤتمراً حاشداً، كان يمثل مظاهرة نسائية رسمية ضخمة استهدفت تأكيد دور المرأة في المجتمع الألماني، وطالبت النساء في المؤتمر بالحقوق التي تتمتع بها المرأة المسلمة منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، لا سيما احتفاظ المرأة الألمانية باسم والدها بدلاً من إجبارها على حمل اسم زوجها."^(٣)

والقارئ لكتاب (نساء اعتنقن الإسلام)^(٤)، وكتاب (من إم تي في إلى مكة)^(٥) سيجد تجارب ذاتية وسير شخصية، لسيدات غربيات اعتنقن الإسلام، ووقفن بامتنان على كل تلك المزايا التي منحها لهن إسلامهن، سواء في معرفة الله، أو في تحقيق السعادة والاطمئنان النفسي، أو ارتقاء معايير السلوك الشخصي، أو في علاقتهم بمن حولهن، أو في ذلك التكريم للمرأة جسداً وروحاً وفكراً وعاطفة، وهذه التجارب الثرية وغيرها الكثير من التجارب والمواقف والشهادات حري به أن يعمم وينشر لعظيم وعموم فائدته ومحتواه.

(١) موقع المسلم، www.almoslim.net/بتاريخ ٢٠/١/١٤٣٢هـ.

(٢) سورة يوسف، الآية ٢٦.

(٣) عبدالرحمن علي إسماعيل، شهادات المنصفين لمكانة المرأة في الإسلام، شبكة طريق الإسلام، ar.islamway.net/بتاريخ ١٥/٢/١٤٣٥هـ.

(٤) للكاتبة البريطانية نعيمة بي روبرت.

(٥) للمذيعة الألمانية كريستيان بيكر.

وفي هذا الجانب تم استضافة مسلمات غريبات في أنشطة دعوية، لتقديم شهادتهن قبل وبعد الإسلام، كاستضافة الداعية الأمريكية دلال ولسون، التي اعتنقت الإسلام وانتقلت للعيش في السعودية، وقدمت عدة لقاءات في جوامع ومراكز دعوية وثقافية مختلفة.¹

المطلب الثاني: اتفاقية سيداو (CEDAW)

لم تكن موجة مايسمي (تحرير المرأة) آخر موجات التغريب للمرأة المسلمة، فقد هبت رياح القرن العشرين بموجة جديدة، وهي هذه المرة لا تقنع من الغنيمة بالظفر بالمرأة المسلمة فقط، بل الأسرة بكاملها من والد ووالدة وزوجة وزوج وابن وابنة، كل هؤلاء تستهدفهم الموجة الجديدة ببحر متلاطم من الظلمات، تدعمه العديد من الدول والمنظمات ومؤسسات المجتمع المدني، وظاهر هذه الموجة الخير والسلام والعدل، وباطنها شر مستطير، يرى أوله ولا يرى آخره، وقد تمخضت هذه الظلمات بما كثر الحديث عنه مؤخراً وهو:

اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة أو ما يعرف ب(اتفاقية سيداو).

ماهية اتفاقية سيداو؟ وما بنودها؟

هي اتفاقية أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨١م، وترتكز الاتفاقية على مبدأ المساواة المطلقة والتماثل التام بين المرأة و الرجل في التشريع وفي المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفي التعليم والعمل والحقوق القانونية، وكافة الأنشطة.

مخاطر هذه الاتفاقية:

يبرز الخطر الأكبر لهذه الاتفاقية، التي هدف واضعوها - وهم من الملاحدة - إلى إلغاء كل التشريعات السماوية واستبدالها بقوانين وضعية تقوم على أهواء أفراد وجماعات، لهذا وتنفيذاً لأهدافهم عمدوا عند صياغة اتفقياتهم إلى إهمال ذكر الدين ودوره في حياة الفرد، ويمكن ملاحظة هذا الإهمال للدين في النواحي التالية:

١ - الإهمال التام لذكر الله عز وجل، في محاولة للإيحاء بعدم وجود من يسيطر على الكون

¹ قدمت محاضرات في عدد من الدور والمراكز منها: دار ذات النطاقين النسائية بالرياض، جامع البواردي في الرياض، دار الأبرار النسائية في الرياض.

ويدبر أمره، مما يسهل عليهم مهمتهم في الطلب من الدول تنفيذ التشريعات الدولية التي تسنها والتي يمكن أن تتعارض مع الدين في حال كان التشريع الديني هو التشريع المعتمد في الدولة، وهذا الإهمال لا يقتصر على لفظ الجلالة فقط بل يمتد إلى كل ما يتعلق بالدين من كلمات وتعابير، حيث يحدث تجاهل تام لذكر كلمات: مثل الدين والديني والأخلاقيات والمثل إلخ

٢- الحرب على جميع التشريعات الدينية والقيم الأخلاقية والأعراف الشعبية المتبعة لدى الشعوب منذ نشأته، فدعت الاتفاقية الحكومات إلى عدم وضع الاعتبارات الدينية والتقليدية موضع التنفيذ، وذلك كخطوة أولى قبل فرض العمل على استبدالها بالقوانين الدولية .
مصطلح الجندر وعلاقته باتفاقية سيداو:

"لقد جاء في المادة الخامسة من الاتفاقية بندا يخص النوع الاجتماعي وضرورة الغائه، وترك الحرية للفرد ليختار ما يريد أن يكون جنسه، وتبعاً لذلك وظيفته، ودوره، وعلاقته بالجنس الآخر، وهذا البند بالنص هو: (تجسيد مبدأ المساواة في دساتيرها الوطنية وقوانينها الأخرى، وتبني التدابير التشريعية والجنائية، وإقرار الحماية القانونية ضد التمييز، وتغيير القوانين والأعراف التي تشكل تمييزاً ضد النساء، وحث الدول على العمل على تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة؛ بهدف تحقيق القضاء على العادات العرفية المتحيزة لجنس دون الآخر، والممارسات الأخرى القائمة على فكرة دونية أو تفوق أحد الجنسين، كما تحدثت عن المسؤولية المشتركة لكل من الرجال والنساء في تنشئة الأبناء)

وهذه المادة هي دعوة لتطبيق مصطلح الجندر، والذي ذكر في مؤتمر بكين ٢٤٥ مرة، وهو: منظومة فلسفية متكاملة من القيم الغربية على مجتمعنا الإسلامي تهدف إلى إلغاء كافة الفروق بين الرجل والمرأة والتعامل مع البشر على أنهم نوع من المخلوقات المتساوية في كل شيء من الخصائص والمقومات، وهذا النوع الإنساني في مقابل الحيوان والنبات. فالداعون إلى (الجندر) يعتبرون أن الفوارق التشريحية والفوارق بين وظائف الأعضاء والهرمونات بين الرجل والمرأة لم تعد ذات قيمة، وأنه يمكن تخطيها واعتبارها غير مؤثرة، فهؤلاء لا يدعون إلى مجرد المساواة بين الرجل والمرأة، بل يدعون إلى إلغاء الفروق بينهما وعدم اعتبارها، بل واستغناء كل منهما عن الآخر، فلا تكامل بين الرجل والمرأة، ولا افتقار لأحدهما إلى الآخر لا في الجانب الاقتصادي ولا الاجتماعي ولا الجنسي، فالمرأة وفق هذا المفهوم تستطيع أن تقضي وطرها مع امرأة مثلها، والرجل يستطيع أن يقضي وطره مع رجل مثله.

والحقيقة أن هذه الدعوة تهدف أول ما تهدف إلى هدم الكيان الأسري وتدمير المجتمع، وإحياء الفكر الماركسي^١، فهي تلتقي مع الفلسفة الماركسية في أمرين، الأول: فيما يتعلق بمفهوم الصراع، فأصحاب نظرية (الجندر) يؤكدون على وجود صراع بين الرجل والمرأة، ويكرسون ذلك الصراع ويؤججون ناره، ويفترضون وجود معركة بينهما الأمر الثاني الذي تلتقي فيه هذه النظرية مع الماركسية هو الدعوة إلى هدم الأسرة باعتبارها في نظر ماركس إلى جانب الدين هي أهم المعوقات التي تقف أمام تطور المجتمعات.^(٢)

موقف الدعوة النسائية من هذه الاتفاقية:

لقد جاء موقف الدعوة متفقاً مع موقف الحكومة السعودية التي تحفظت على بنود الاتفاقية المخالفة للشريعة الإسلامية .

والملاحظ أن الموقف النسائي الدعوي، بخصوص اتفاقية سيداو أقوى من سابقه الخاص بتحرير المرأة، وذلك لعدة أسباب منها:

١: قلة الداعيات المؤهلات المتخصصة آنذاك واللواتي يمتلكن علماً أكاديمياً مؤصلاً يمكنهن من سبر أغوار هذه المستجدات الفكرية، وكشف حقيقتها، أما اليوم فالداعيات والمفكرات يتسابقن للطروحات القوية والجادة والتي تفضح حملات التغريب بدءاً بتحرير المرأة وانتهاءً بسيداو، وذلك عبر المقالات والمشاركة في المؤتمرات، والمشاركة في معارض الكتاب بالمؤلفات العلمية، ومن أمثلة ذلك: مشاركة د. نورة خالد السعد في مؤتمر حقوق المرأة في الإسلام بجامعة طيبة الذي جاء تحت عنوان "مكانة الأسرة المسلمة ومخاطر السيداو"

٣: نضج التجربة الدعوية الخاصة بمواجهة موجات التغريب الفكري نوعاً ما، فكثرة المعارك التي خاضتها الأفلام والعقول النسوية الدعوية منحها خبرة، وممارسة، تضاف للعلم الأكاديمي.

^١ حركة فكرية واقتصادية يهودية، إباحية، وضعها كارل ماركس، تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية، وإلغاء التوارث، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حدٍ سواء.

(٢) الجندر، نشأته، حقيقته، فتوى منشورة بموقع إسلام ويب، رقم الفتوى: ٦١٧٩٣، تاريخ النشر: ٢٦/٣/١٤٢٦هـ

٤: انتشار وتنوع وسائل كشف زيف هذه الدعوات، فرسائل تويتر، ومقالات الويب، وملفات الوورد والبي دي إف، أصبحت نواقل سريعة للحق، وبإمكان أي فتاة وامرأة أن تطلع عبر شبكات التواصل الاجتماعي على حقيقة هذه الصراعات التي تستهدف الإسلام والأسرة المسلمة. والحقيقة أن الاهتمام باتفاقية سيداو، وكشف حقيقتها، يكاد يكون جهداً نجوياً، يخص تلك الطبقة الدعوية الأكاديمية، أو الطبقة المتدينة من النساء والفتيات، وفيما عدا ذلك فالثقافة العامة بخصوص هذه الاتفاقية تكاد تكون بسيطة جداً، وهذا ما يدفع لجهد أكبر في توعية جميع شرائح المجتمع، خاصة وأن هناك ذراعاً نسوياً لهذه المؤتمرات والاتفاقيات، يتمثل في التيار العلماني^١ والذي يرى نساؤه أن اتفاقية سيداو ماهي إلا مجرد اتفاقية لتنظيم العلاقات بين الرجل والمرأة ويروجن لذلك، بينما الأمر أخطر وأعمق.

^١ هي عبارة عن مجموعة من المعتقدات التي تُشير إلى أنه لا يجوز أن يُشارك الدين في المجالات السياسيّة والاجتماعيّة للدول، وتُعرّف العلمانيّة بأنّها النظام الفلسفيّ الاجتماعيّ أو السياسيّ الذي يرفض كافة الأشكال الدينيّة؛ من خلال فصل المسائل السياسيّة عن عناصر الدين.

المبحث الثالث: قضايا تربية

المطلب الأول: قضايا الجيل والتنشئة والتربية

لقد كان شغل الدعوة الشاغل الإجابة على سؤال: كيف نربي أبناءنا تربية صحيحة؟ وقد تكون الإجابة الأولية هي: نربيهم وفق كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وهذا أمر لا شك فيه، ولكن السؤال تحيط به العديد من المعطيات والتحويلات تتمثل في: تغير الزمان وكثرة المستجدات، وتوالي التحديات مما يجعل صيغة السؤال ذاتها في حاجة لتغيير، لتوافق مانعشه الآن من انتشار ثقافة القرية الكونية الواحدة، فيكون السؤال:

كيف نربيهم في هذا العصر وفق ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؟

إن هذه المهمة الشاقة اليوم تكتسب أهمية كبرى من عدة نواح، أهمها:

١: في المجتمع مئات الآلاف من الآباء والأمهات، ولكن المؤهل منهم ليكون والدا ومربيا ومعلما هو ما يحتاجه، في ظل ساعات العمل المرهقة خارج المنزل للأب والأم، وواجباتهما الأخرى بعد انتهاء العمل، مما يقلص وقت الجلوس مع الأبناء والحديث إليهم والسماع منهم .

"لقد أصبحت عقول وأفكار وأخلاق أبنائنا ميدان سباق، والدعاة والمربون أحق من ينافس، وأجدر من يسابق للوصول إليها وحماتها من كل زيغ أو فساد.

فهل أدوات البناء عند المربين تنافس الإغراءات المطروحة؟ وهل تنافس حجم التجديد والابتكار في الجذب والإغواء؟ وهل المراجعات لمنظومة التربية الدعوية كافية لتناسب زمن الانفتاح؟ وما السبل الكفيلة بتربية صحيحة في هذا الزمن من الانفتاح والعولمة؟"^(١)

٢: تداخل الثقافات، فقدما كانت الثقافات الخارجية التي تتدخل في تنشئة الأبناء محدودة جدا، ولكن اليوم نجد الجيل الشاب والطفل بمواجهة ثقافات عالمية متنوعة من أقصى الشرق الآسيوي حتى نهاية الغرب الأمريكي، كل هذا يكون أمام هذا الجيل يتأثر به فقط بضغط واحدة على جهاز الحاسوب أو الهاتف النقال.

٣: تكتسب هذه المهمة أهمية مستقبلية خاصة، تتمثل في إعداد جيل المستقبل للأمة

(١) جمال بامسعود، التربية في ظل الانفتاح، موقع صيد الفوائد، www.saaaid.net تاريخ ٢١/٧/٢٠١٤ هـ.

الإسلامية، والذي بالتأكيد نطمح جميعا لأن يكون جيلا مختلفا يمسك بزمام الدين والدنيا، ويأخذ من كليهما بأسباب القوة والتمكين، فيكون جيلا متميزا، وخرج من بيوت وأسر متميزة وهذا الجيل لا يأتي بين ليلة وضحاها بل عبر إعداد مسبق، يتمثل في دور الآباء، والمعلمين، والعلماء، وولاة الأمر. وكما يذكر مؤلف كتاب: (هكذا ظهر جيل صلاح الدين) (١): "أن ظاهرة صلاح الدين ليست ظاهرة بطولية فردية خارقة ولكنها خاتمة ونهاية ونتيجة مقدره لعوامل التجديد ولجهود الأمة المجتهدة، وهي ثمرة مئة عام من محاولات التجديد والإصلاح. وبذلك فهي نموذج قابل للتكرار في كل العصور، والله سبحانه وتعالى قرر لمبدأ السببية في كتابه الكريم، يقول تعالى: (هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)^٢. فتبين هذه الآية أن نزول الماء كان بسبب السحاب، وخروج النبات كان بسبب الماء، وفي الآية أيضاً إشارة إلى أن الأحوال الإنسانية هي الأخرى مرتبطة بأسبابها، كإحياء الموتى، وإحياء المجتمعات، وإحياء الأمم.^(٣)

لقد وقفت الدعوة يدا بيد مع الآباء والأمهات في تربية الأجيال، وكانت شريكا أساسيا وقويا بمد المؤسسة التربوية الوالدية بالتوجيهات والأفكار والنصائح لرعاية النشء وفق دستور رفيع، لا يمكن أن يصل إليه أكبر خبراء التربية وتمثل ذلك في استخراج كنوز هذه التربية من مشكاة الوحي الإلهي المتمثل في الكتاب والسنة، ومن مميزات هذه التربية:

١: أن مصدرها ليس تجربة بشرية خاضعة للخطأ، والتعديل، أو القصور، بل هي علوية المصدر من لدن حكيم خبير، وهو أعلم بمن خلق، وأعلم بحاجات البشر، وما ينفعهم وما يصلح عليه أمر دنياهم وآخرتهم.

٢: التربية الإسلامية متوازنة، لا إفراط ولا تفريط فيها، تشبع لدى الفرد الروحانيات والمثل والقيم، وأيضا لا تمنعه من أخذ حظه من الدنيا، بل تشجعه لتكون الدنيا أداة بيده، والأرض ميدانا لإنجازه وإبداعاته، فلا تشدد على النشء، ولا تضيق له .

(١) ماجد عرسان الكيلاني، من مواليد الأردن، ماجستير في التاريخ الإسلامي -الجامعة الأمريكية ببيروت وماجستير في التربية من الجامعة الأردنية، دكتورة في التربية من جامعة بتسبرغ - بنسلفانيا - الولايات المتحدة). ألفه سنة ١٩٩٣.

^٢ سورة الأعراف، الآية ٥٦.

(٣) بكار الحاج جاسم، السببية في القرآن، (بتصرف) مقال منشور بموقع ملتقى أهل التفسير، بتاريخ ١٤/٣/٢٧هـ.

٣: التربية الإسلامية مرنة جدا، وفيها مساحة للتعلم من الخطأ، والرجوع عنه، فلا تبتكيت ولا تقنيط من رحمة الله، بل هي تقرر أن الانسان مذنب خطاء، ولكن أيضا تشجعه وتحفزه ليكون الخطأ سلما للتوبة والصعود مرة أخرى، وأداة لاكتشاف نفسه، ومواطن قوتها وضعفها، ومعالجتها بنفسه.

٤: التربية الإسلامية بعيدة النظر، لا تهدف لخلق قيادات ونماذج بشرية ناجحة وحسب، بل تهدف لما هو أبعد، لنجاح يعم المجتمعات، ونجاح للتجارب الإنسانية الرائدة، فتشجع التميز الفردي، وتشجع العمل الجماعي، وإذا نظرنا للجيل الذي رباها النبي ﷺ، لفهمنا تلك الثمرات التي امتدت لسنوات وسنوات ومازالت، ومازال الخير باق إلى قيام الساعة، فالتربية في الإسلام هي عبارة عن رسالة جيل ناجح، يسلم الراية للجيل الذي يأتي من بعده.

لقد كان أمام الدعوة النسائية ميدانان: ميدان الأمهات وإعدادهن وتوعيتهن بأهمية الدور الأمومي في تنشئة أسرة مسلمة.

والميدان الثاني هو ميدان الفتيات والأطفال وتقوية الصلة بينهما وبين كتاب الله وسنة النبي

ﷺ.

وقد كان هذان الميدانان بمثابة جناحي الطائر، الذي لا تقوم التربية بدونه.

وقد تمثل اهتمام الدعوة بالميدان الأول، بتخصيص جزء من الأنشطة الدعوية للحديث عن دور الأم المسلمة، ثم يربط الأمهات بحفظ كتاب الله وتعلم أمور دينهن من خلال حلقات تحفيظ القرآن الكريم والمجالس العلمية للداعيات سواء في المساجد أو المراكز الدعوية أو البيوت.

وفي جانب الفتيات والأطفال كانت الرعاية أكبر وأشد، وأكثر احترافا نظرا لخبرة الداعيات وطول الدربة في التعامل مع الأجيال الناشئة من خلال المدارس والجامعات والأنشطة الدعوية المقامة في تلك المحاضن بالإضافة لما سبق ذكره في جانب حلقات تحفيظ القرآن الكريم والدروس العلمية المقامة خارج أوقات الدراسة.

والخطر هنا أشد، نظرا لأن هذه الفئة هي أئمن فئة يتصارع عليها الإعلام الجديد، ويريد الظفر باهتمامها وتأثرها بما يطرح، والإعلام الجديد بما فيه من قنوات فضائية وشبكات إنترنتية وتطبيقات وألعاب وبرامج هو سوق مفتوح فيه الصالح والطالح، وفيه يكسب المرء دينه ويزداد إيمانا، أو يخسر دينه ويرجع القهقري.

ولذلك جاء جهد الداعيات هنا مقرونا بحماسة وخوف أن هذا الجيل كالصفحة البيضاء التي تنتظر ما يخط عليها، إن خيرا فخييرا، وإن شرا فشرًا، مع أزمة تراجع الدور الوالدي التربوي لصالح الإعلام ووسائله المستحدثة.

فكان دور الداعيات هنا دعوة إلى الله، وتربية على الفضائل والأخلاق ومحاسن الأعمال والصفات، وحثا عليها، وترغيبا بها، في تسديد ومقاربة، ربما لاتلم بجوانب التربية جميعها، ولكن تسهم في سد جانب كبير منها.

هذا مع وجود اتجاه مجتمعي ودعوي نحو تقديم دورات تربوية للآباء والأمهات، تقدم فيها معلومات وتدريبات مفيدة، وتقام في المراكز الدعوية أو الجمعيات والمؤسسات المدنية.

الفصل الخامس

أبرز المعوقات أمام الدعوة النسائية في المملكة العربية السعودية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معوقات منهجية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضيق مفهوم الدعوة

المطلب الثاني: عدم وضوح منهجية الدعوة

المبحث الثاني: معوقات إدارية وتنفيذية

المطلب الأول: التأهيل والتخصص وغياب المعاهد.

المطلب الثاني: المركزية وتأثيرها.

المطلب الثالث: قلة الموارد المالية.

المطلب الرابع: غياب الدور المؤسسي.

المبحث الثالث: معوقات اجتماعية وشخصية.

المطلب الأول: عدم التوفيق بين الواجبات الأسرية والدعوية.

المطلب الثاني: الحياء والخجل.

المطلب الثالث: قلة الثقافة والمهارات.

المبحث الأول: معوقات منهجية

المطلب الأول: ضيق مفهوم الدعوة:

لقد التبست بالدعوة في آخر الزمان بعض المفاهيم الخاطئة، ومنها ضيق مفهوم الدعوة إلى الله عند البعض، ويتجلى هذا الضيق في حصر مفهوم الدعوة بأنه تصحيح لبعض الأخطاء السلوكية لدى الأفراد أو المجتمعات، أو حصر الخطاب الدعوي في دائرة الوعظ العاطفي دون غيره، ولا شك أن هذا قصور بيّن، فمفهوم الدعوة واسع كما هو معلوم، فهو يشمل:

أ - الدعوة من الكفر إلى الإسلام.

ب - الدعوة من المعصية إلى الطاعة .

ج - الدعوة من العمل المفضول إلى الفاضل.

ويوضح هذا عمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد كان يوجه في هذه الشعب كلها.

وعليه فالمرأة الداعية بحسب هذا المفهوم الواسع، تستطيع أن تقوم بالدعوة ابتداءً من محضنها

الأساس (البيت) إلى أفصح المجالات وأوسعها، بحسب الضوابط الشرعية.^(١)

ويتسع مفهوم الدعوة ليشمل الحياة بجميع صورها ومناحيها، فالله عز وجل يقول: (قُلْ إِنَّ

صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٢)

وهذا المفهوم يستدعي ضرورة تطوير المسلمة من نفسها، لتكون مرآة لتلك المبادئ التي تدعو

الناس إليها، في نجاحها، ورفيها، وأخلاقها، وإتقانها لعملها، وتعاملها مع الآخرين.

وقد كان من أسباب ضيق ومحدودية مفهوم الدعوة، قلة العلم وخاصة فقه الدعوة، ومقاصد

الشرعية. وقد أمر الله عز وجل بالدعوة إلى سبيله، ولكن بعد تحقق الشرط على بصيرة وهدى، قال

تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ)^(٣)

(١) فالج مُجَد الصغير، عقبات العمل الدعوي للمرأة، موقع صيد الفوائد، بتاريخ ٢٥ / ٨ / ١٤٣٦ هـ (بتصرف)

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٦٢.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

كما كان من أسباب ضيق مفهوم الدعوة قلة التعرف على الثقافات الأخرى، فالقراءة في أحوال الشعوب، ودعم القراءة بالانطلاق من حدود العائلة والقبيلة لفضاء الشعوبية، بالتعارف والمراسلة واستغلال فرص السفر للتعرف على أهل البلد، وثقافتهم، وخصائصهم، ومعتقداتهم، وما يؤثر فيهم، ورؤيتهم عن الإسلام، كل هذا الفضاء المعرفي بإمكانه أن يعطي الداعية سعة أفق، ويفتح لديها رؤية بعيدة المدى لتكون الدعوة عالمية، ولتتسع لغة الدعوة: للمسلمة والكافرة، والمتدينة ورقيقة الدين، الموافقة أو المخالفة.

فالثقافة تمد الداعية بمساحات فكرية شاسعة في دعوتها، وفي تعاملها مع الأنماط والأجناس والعقليات المختلفة، والداعية في أمس الحاجة لها، وخاصة حال المقارنة بين شريعة الإسلام وسماحتها ويسرها، والأديان والعقائد الأخرى، ونحن في زمن انتشرت فيه الأفكار الوافدة، التي تحمل عقائد مضللة، فكيف ستواجهها الداعية قليلة العلم وقليلة الثقافة والاطلاع .

كما أن الثقافة يظهر أثرها أثناء إدارة الحوار مع الطبقات المختلفة من المجتمع، والثقافة ليس المقصود بها هو كم المعلومات، بل أيضا كم المهارات المعرفية والحوارية التي تعرفها وتمتلكها الداعية، مما يسهم في نجاح الدعوة أو فشلها لا قدر الله، وانصراف الناس عنها.

والمطلوب من داعية اليوم في هذا الجانب أن تنتبه للنقاط التالية:

أن تحرص على أن تتسع الدعوة لتشمل كل فئات المجتمع، فيكون لدى الداعية القدرة على التخاطب معها، واجتذابها، وليس تكوين جمهور محدود ذا خطاب محدود أيضا .

أن تكون الداعية سابقة للزمن، فيكون لدى الداعية قراءة واعية وذكية للمستقبل، وتطورات العصر، وتحولات الأجيال، فتقدم لمن أمامها خطابا يستوعب تلك التحولات والتغيرات، ولا يكون قديما مستهلكا متأخرا.

أن تكون الداعية هي الآخذة بزمام المبادرة في الدعوة إلى الله: فلا تنتظر الفرصة المناسبة، بل تصنعها، ولا تنتظر الجمهور، بل تذهب إليه، وكم هي أعداد النساء في العالم اللواتي لم يسمعن بالإسلام، ولا يميزن ماهو، ولو عرفن لسارعن إليه بالتلقي والقبول.

وقد كان في هدي النبي ﷺ نظرة شمولية وواسعة لمفهوم الدين وما يندرج تحته من دعوة وعبادات وأخلاق وتعاملات سواء مع المسلمين أو غيرهم.

المطلب الثاني: عدم وضوح المنهجية في الدعوة

"فالدعوة تعاني من وجود غبش في الرؤية، ومن هنا تجد العاطفة هي المحرك الأساس عند كثيرات، بينما تجد أخريات لديهن اهتمام بالعلم الشرعي، ولكن ليس لديهن نشاط أو حراك دعوي، فلا يوجد رؤية واضحة تكوّن فيه الداعية نفسها، وتحدد أهدافها ومنطلقاتها. والطريق إن لم تكن واضحة المعالم، بينة الأهداف، يفشل صاحبها في ثنایا الطريق. وهذا يحتم على أهل العلم والدعاة رسم هذه المنهجية".^(١)

والسؤال الذي يدور بأذهان الكثيرين من المهتمين بشأن الدعوة إلى الله في ظل هذا الضباب الكثيف الذي يحول دون رؤية واضحة لمنهج الدعوة هو:

من يضع خارطة الطريق للعمل الدعوي النسائي؟ وماهي آثار الاجتهادات من قبل بعض الداعيات في مسيرة الدعوة؟ وهل يوجد تقييم فعلي لهذه الاجتهادات حتى يتم تمييز الصالح والطالح منها.

إن الوقت الذي نعيشه، والظرف الذي نحاط به، والإمكانات التي بين أيدينا، تجعل من الصعوبة بمكان الاستمرار على عمل دعوي تحركه الاجتهادات والعواطف، والنتيجة المتوقعة من تباين الاجتهادات واختلافها وتعددتها وتضاربها هي تشتت العمل الدعوي نفسه، وتشتت المدعويين، فالدعوة مرتبطة بالأشخاص وأفكارهم واجتهاداتهم، وليست مرتبطة بخطة طويلة المدى تقوم على استراتيجية دعوية ذات طابع عالمي وانفتاحي ومبادر.

وعلى صعيد العمل الميداني، لا يوجد رؤية واحدة تجمع النساء الداعيات وفق منظومة مشتركة تسيّر وفق خطوات وخطط، بل الحاصل هو أفكار واجتهادات وأعمال فردية، فالداعية في جدة مثلا لها نهج مختلف في تبليغ الدعوة والقيام بها عن ذلك الذي تسيّر عليه أخرى في المنطقة الوسطى، وقس على ذلك باقي المناطق والمحافظات، بل قد تختلف الرؤى وتباين في المنطقة الواحدة تبعا لامكانيات الداعية من علم وخبرة وثقافة ومهارة، وتوجهاتها.

(١) فالج مجد الصغير، عقبات العمل الدعوي للمرأة، موقع صيد الفوائد، بتاريخ ٢٥ / ٨ / ١٤٣٦ هـ

وليس المشكلة الوحيدة هي هذا التباين في المناهج، وعدم وضوحها، بل في غياب التقييم الشامل لهذه الاجتهادات الدعوية، فلا توجد إحصائيات أو دراسات ترصد نجاح التجارب الدعوية النسائية أو فشلها، ولا توجد دراسات تجيب عن أسئلة: لماذا نجحت هذه التجربة الدعوية؟ وكيف؟ وهل يمكن استثمارها في نجاح أكبر.

المبحث الثاني: معوقات إدارية وتنفيذية

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: التأهيل والتخصص وغياب المعاهد
- المطلب الثاني: المركزية وتأثيرها
- المطلب الثالث: قلة الموارد المالية
- المطلب الرابع: غياب الدور المؤسسي

المبحث الثاني: معوقات إدارية وتنفيذية

المطلب الأول: التأهيل والتخصص وغياب المعاهد:

أنواع الداعيات في المجتمع السعودي:

داعيات أكاديميات يحملن مؤهل الماجستير أو الدكتوراه في الدراسات الإسلامية أو في التخصصات المشابهة من دعوة وقرآن كريم وتفسير وعقيدة وفقه، وهؤلاء الداعيات على مستوى التخصص أفضل من غيرهن ممن يحملن مؤهلات أقل.

داعيات يحملن مؤهل البكالوريوس، وهن الأكثرية، من أستاذات في الجامعات، أو في المدارس المنتشرة بطول البلاد وعرضها، وهنا التخصص ليس لازماً فالدعوة ليست حكراً على المتخصصات في العلوم الإسلامية، بل قد يدخل لحقل الدعوة من لديها علم شرعي جيد، وتحفظ لكتاب الله، ولديها حب ورغبة في العمل الدعوي.

داعيات يحملن مؤهلات أقل من مستوى البكالوريوس، ولا يعني قلة المستوى الأكاديمي قلة العلم الشرعي، أو قلة التأهيل، بل قد نجد العلم الشرعي، والتأهيل ولكن ليس على المستوى الأكاديمي، وقد نجد منهن من تسنمت قيادة أو إدارة مركز دعوي وكان لديها كاريزما دعوية، وحب للعمل الدعوي سدت النقص الحاصل في جانب العلم العالي، والتأهيل المدروس.

وعندما نتحدث عن التخصص، فيجب أن نشير لأمرين:

١: قد توجد داعية متخصصة ولكن مقلة في نشاطها الدعوي، وقد توجد داعية حظها من العلم أقل من سابقتها ولكن تفوق زميلتها المتخصصة في نشاطها وإبداعها وحماستها، فليس التخصص شرطاً على إطلاقه في نجاح الدعوة، بل هو أول الشروط كما ذكرنا سابقاً في ضرورة الدعوة إلى الله على بصيرة، ولكن النشاط والتحفز يرجع لأمر وصفات شخصية وعطايا ربانية قد تتوفر في شخص ولا تتوفر في آخر.

٢: التخصص لا يعني التأهيل والمهارة في العمل الدعوي، فقد تكون الداعية على جانب كبير من العلم الشرعي، وقد كتبت العديد من الرسائل والمؤلفات وأثرت بها الساحة الدعوية، ولكن تنقصها العديد من المهارات عند مواجهة الجمهور، أو في الحوارات المختلفة، أو عند الخلاف

واختلاف وجهات النظر، وقد تكون الداعية ذات طبيعة حادة، أو سريعة الغضب فيؤثر هذا على دعوتها، وقد جاءت الإشارة في كتاب الله إلى أهمية عنصر الصفات الشخصية والمهارات الاجتماعية وأثرها في الدعوة سلبيًا أو إيجابًا، قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)^(١)

وقال تعالى (وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا)^(٢)

وهذا التباين والتفاوت في المستويات سواء على جانب التخصص، أو المهارات، أو الفنون، يجعل من المحتم عرض أبرز المهارات التي يجب أن تتسلح بها الداعية في وقتنا الحاضر سواء كانت الداعية أكاديمية أو غير ذلك من مهارات اجتماعية، ونفسية، وسلوكية ودعوية وغيرها.

وقد شعرت العديد من الجهات بهذا النقص سواء في أعداد الداعيات المؤهلات أكاديميًا، ونفسيًا، واجتماعيًا، وتربويًا، أو النقص الحاصل في أعداد المراكز التي تولي جل جهدها لإعداد الداعيات، فكان التوجه لإقامة دورات لتأهيل الداعيات وقد بدأت هذه التجربة في مدينة أبها عبرالمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في المنطقة قبل أربع سنوات، و بالتعاون مع مؤسسة عبدالله ومحمد السبيعي الخيرية، و من خلال دورة تأهيلية تحتوي على نوعين من البرامج:

برنامج علمي شرعي: لتزويد الدارسة بأساسيات العلوم التي تحتاجها كحد أدنى تنطلق من خلاله للدعوة إلى الله . برنامج مهاري تدريبي: لتزويد الدارسة بالمهارات التي تساعد على النجاح في دعوتها .

ومميزات البرنامج:

أنه معتمد من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد و تم تحكيمه من قبل خبراء في تخصصات متعددة، و تقدم البرامج من قبل نخبة من الأساتذة والأكاديميين في المجال الشرعي والتربوي والإداري كما يقدم البرنامج شهادة اجتياز، ويتم اعتماد الخريجات المتميزات ضمن الداعيات في فرع الوزارة بمنطقة عسير .

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٩ .

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٨ .

وقد تم تخرج ١٤٠ داعية عبر هذه الدورات، ثم انطلقت التجربة ليتم تكرارها في مدينتي تبوك، والقصيم.

وكان الهدف من هذه الدورات:

تأهيل الدارسات في البرنامج علمياً للقيام بالدعوة إلى الله على علم وبصيرة، من خلال اجتيازهن للمناهج المعتمدة من مجلس إدارة البرنامج، وفق معايير التقييم المحددة في الخطة .
تفعيل مخرجات البرنامج في المناشط النسائية الدعوية المختلفة وذلك بتوجيه الطاقات المناسبة في مكانها المناسب، وفق المعايير العلمية المقننة لذلك .

وقد كانت تحت رعاية مكاتب دعوة الجاليات التي تشرف عليها وزارة الدعوة والإرشاد.

كما كان للجامعات جهد مشكور في إقامة مثل هذه الدورات، بالتعاون مع هذه المكاتب، كالدورة التي أقامتها جامعة تبوك هذا العام ١٤٣٦ هـ، واحتوت على برنامج يهدف إلى تأهيل ٣٥ داعية على أساس علمي وثقافي ومهاري.^(١)

كما نشرت العديد من الصحف أخباراً عن إنشاء معهد لإعداد الداعيات في مدينة الرياض، تحتوي مقرراته على العلوم الإسلامية، وفنون الإلقاء والخطابة، وبعض الدورات مهارية.^(٢)
ولكن الظهور البارز، كان لمعهد إعداد الدعاة والداعيات بجدة، والذي يتبع أكاديمية كلية الشريعة، بجامعة أم القرى، وتنظيماً يتبع للمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بشرق جدة.

وهذا المعهد هو الوحيد من نوعه في إعداد الكوادر المؤهلة دعويًا سواء الرجال أو النساء، وقد قام بزيارته والاطلاع على أنشطته العديد من المشايخ وكبار العلماء.

وهذا يجعلنا نتلمس مدى الغياب الكبير في المعاهد المتخصصة في إعداد الدعاة، وتأهيلهم، وتدريبهم، على أعلى مستوى، رغم أهمية الدعوة إلى الله، وأنها شرف هذه البلاد، فما زال النقص قائماً، والتطورات التقنية تفرض دعوة مبدعة وخلاقة، لاتساير لغة العصر بل تسبقها وتقتنص النجاحات .

(١) صفحة المشروع على الإنترنت، <https://sf.org.sa/project> مشروع-تأهيل-الداعيات، بتاريخ ١٢/٣/١٤٣٦ هـ.

(٢) لم أجد عنواناً لهذا المعهد، أو موقعاً يدل على نشاطه، ولكن فقط بعض الإعلانات الدعوية للالتحاق به في عام ٢٠٠٨ م.

المطلب الثاني: المركزية وتأثيرها

تعاني الكثير من القطاعات الحكومية في المملكة من مشكلة المركزية في اتخاذ القرارات، ثم تنفيذها على باقي الفروع دون النظر لتباين تجارب القطاعات الحكومية في هذه الفروع، واختلاف حاجات الأفراد فيها عن حاجات أفراد المركز.

وقد طالت هذه المشكلة العمل الدعوي فظهرت آثار التفرد باتخاذ ومعالجة القرار، وسلطوية المدير أو القائد و استبداده في بعض الأحيان.

ماذا نعني بالمركزية:

المركزية هي الاحتفاظ بالسلطة والتقليل من تفويضها إلى المرؤوسين بمعنى أن اتخاذ القرارات يتم فقط على المستويات العليا، أما اللامركزية فتعني تفويض السلطة إلى مستويات إدارية أدنى أي أن القرارات تتخذ على مستوى الإدارات الأخرى أي أن الإدارات الأخرى تشارك في اتخاذ القرارات.^(١) والتفويض اليوم هو حل إداري مطروح في عالم الدعوة عامة، وعالم الدعوة النسائية خاصة، لأن ذلك سيسمح بظهور قيادات دعوية على قدر من المسؤولية الإدارية، ويكون ذلك فرصة لظهور جيل من الداعيات مدعم بحس إداري متطور يسمح بتطوير الدعوة وعدم بقائها رهن بيروقراطيات العمل الفاتلة لكل حس مبدع.

والفائدة لن تكون محصورة على الأشخاص، فقط، بل يمكن تخيل عمل دعوي نسائي يدار بعقول نسائية محترفة، تدرك واقع العمل الدعوي، وهي قريبة منه فكراً وأداءً وشعوراً، ياترى كيف سيكون هذا العمل إذن؟ وهل يمكن تخيل مجال الحرية والإبداع والإنجاز في القرارات في حال وجود مثل هذا الكادر الدعوي النسائي؟

ولا يخفى أن الوسط الدعوي يعاني كغيره من آثار المركزية السلبية والتي منها: تأخر البت في بعض القرارات و التدقيق أكثر من اللازم في قضايا روتينية أو متابعة مفردات صغيرة جداً لا يحتاج صاحب القرار إلى متابعتها بنفسه بل يمكن لآخرين متابعتها.

وإذا عرفنا أن الكثير من التعقيدات الإدارية يعيشها الوسط الدعوي عامة و النسائي خاصة

(١) حمد علي العامري، المركزية واللامركزية، مقال منشور بالموقع الشخصي للدكتور العامري، @shepan بتاريخ ١٨/٦/١٤٣٦هـ.

لارتباط الفروع النسائية بالإدارات الرجالية، وتأثير ذلك على البطء في اتخاذ القرار وسير العمل، بالإضافة لقلّة خبرة الإدارة النسائية ذاتها بمهارات التفويض في العمل الدعوي، فكيف ستكون النتيجة المحتملة لهذا الخلل؟، وكيف يتوقع أن تظهر المواهب والإبداعات في الحقل الدعوي النسائي في ظل هذا التعقيد الشبكي .

كما أن المركزية الدعوية خلقت مشكلة أخرى، وهي الاحتفاء المطلق بالمركز، فتجد قيادات دعوية بلغت من العمر عتياً ولكن مازالت تحتفظ بمناصبها، في ضرر بالغ على سير الدعوة، بينما الصف الثاني والثالث من الدعاة على اختلاف أنواعهم ومجالات عملهم يقعون تحت قيادة فكرية تجاوزها العصر، ولا يعني هذا تجاوز خبرة الأسنان، بل أن تسلم الوزارات والهيئات لقيادات دعوية شابة ومؤهلة، تحمل أحلام هذا الجيل، ولديها الحماس لتحقيقها على أرض الواقع يدا بيد مع ذوي الخبرة .

المطلب الثالث قلة الموارد المالية:

"جعل الله عز وجل المال وسيلةً مهمة، ليس لإقامة مصالح العباد في دنياهم فحسب؛ بل حتى في دينهم؛ ذلك أن بعض الواجبات الدينية لا تتم إلا بالمال، كالحج والجهاد، ومنها القيام بأمر الدعوة إلى الله على نطاقه الواسع . ولعل أهمية المال في الدعوة إلى الله تعالى تكمن في جوانب متعددة، عني بها القائمون على الدعوة في كل مكان، ومنها: دورات علمية، ومحاضرات دعوية، وأعمال خيرية، ورحلات ومعسكرات تربية.. إلخ. فالدعوة إلى الله تحتاج للتمويل النقدي لتسيير البرامج، وتوفير الإمكانيات تعد واحداً من الإشكالات التي قد تواجه العاملين في هذا الحقل؛ إما بسبب ضعف الوارد، أي (المال الوارد الذي تحتاجه الدعوة لدعم برامجها وأنشطتها)؛ وإما بسبب عدم ترشيد النفقات الدعوية." (١)

ولكن معاناة بعض المراكز والمكاتب الدعوية مع قضية المورد المالي في ازدياد، كجمعيات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، ومكاتب دعوة الجاليات وغيرها الكثير، ومعلوم أن لوزارة الدعوة والإرشاد أنشطة محددة تشرف عليها وتدعمها مالياً، وهناك أنشطة يأتي دور الوزارة عليها إشرافياً فقط وهنا تكون معاناة العاملين فيها مضاعفة من قلة الموارد وشحها وعدمها بعض الأحيان.

(١) وائل رمضان، مشكلات في طريق الدعوة، مجلة الفرقان، بتاريخ ١٢/١٠/١٤٣٦هـ.

مصادر الدعم المالي للأنشطة الدعوية:

١: هبات مالية من الحكومة، وهذه تأتي عادة بالملايين، ويتم تسليمها لوزارة الدعوة والإرشاد لتقوم بتوزيعها بحسب التقارير والمعلومات التي لديها عن حاجة كل مركز ومكتب دعوي.

٢: دعم رسمي من الوزارة، وهذا يكون خاصا بأنشطة محددة كطباعة الكتب، وتوزيعها على المؤسسات الدعوية، وتوزيعها في موسم الحج، أيضا إنشاء موقع إلكتروني خاص بالوزارة وتحمل كافة تكاليفه. (١)

٣: الهبات والتبرعات من المواطنين والمواطنات، وهذه مصدر جيد ولكن ليس ثابتا، ومتذبذب كثيرا وتحكمه قوانين كثيرة، مثل سهولة وصول الناس للمؤسسات الدعوية، ومعرفتهم بأنشطتها، وحماسهم للتبرع.

وهذه الثلاثة مصادر، ظلت لفترة هي المصادر الوحيدة والمتعارف عليها للعمل الدعوي، حتى تم ابتكار ثلاث طرق أكثر فاعلية وثباتا واستقرارا وهي:

١: الأوقاف: وتلجأ المؤسسات الدعوية لشراء أراض بأموال التبرعات، ثم إنشاء مشاريع تجارية وإيقافها لصالح الدعوة، أو الاستفادة من أوقاف المحسنين في إيجاد مصدر دخل ثابت لهذه المؤسسات، وكثيرا ما نجد تبرعات من الناس هذا ببيت له، وآخر بعمارة، وآخر بأرض، وميزة هذا المصدر أنه يؤمن على مدى طويل موردا ماليا ثابتا لأعمال الدعوة، وقد لا يكفي وقف واحد، فيكون هناك اثنان، وثلاثة، وقد تتفاوت قيمة الأوقاف، فنجد أوقافا بمبالغ ضخمة، وقد تقع المؤسسات الدعوية تحت طائلة الديون من أجل إنشاء هذه الأوقاف، خاصة اذا كانت مؤسسة دعوية كبيرة .

٢: الاستقطاع الشهري: وهذه فكرة حديثة تشجع الأفراد على تخصيص مبلغ معين وثابت كل شهر ليتم استقطاعه آليا من رواتبهم ويضاف تلقائيا لحساب المؤسسة الدعوية التي يريدونها.

وهذا المصدر يحتاج إلى جهود للتعريف بأهميته في دعم العمل الدعوي، وإلى جهد جبار في مجال الإعلان عن أنشطة مؤسسات الدعوة، فكثير من الناس تحركهم العواطف فيتجهون للتبرع الشهري لكفالة يتيم، بينما لا يجدون حماسا لدعم مؤسسة دعوية رغم أن في الأمرين خيرا عظيما.

٣: الصدقة الإلكترونية:

(١) موقع www.al-islam.com

وهذه سريعة الانتشار، وقليلة التكلفة يتم فيها عمل إعلان عن أي نشاط دعوي، ثم إرفاق رقم حساب خاص بالمؤسسة لإرسال المبالغ المالية إليه، وهذا يتم عادة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الذكية المختلفة، فيتحقق الانتشار والدعم السريع .

وقد حاولت بعض الجهات والمراكز الدعوية معالجة مشكلة التمويل، بإنشاء لجان مالية تابعة للمراكز الدعوية ومن أهدافها تحقيق الكفاية المالية لتنفيذ برامج المكتب ومناشطه بالإضافة لتقديم البرامج التفاعلية لشرائح المجتمع.

وإنه ليعتصر القلب الأسي عند المقارنة بين آلية التنصير ودعم الغرب اللامنقطع له، وآلية العمل في الدعوة الإسلامية، وقلة الدعم:

وجه المقارنة	التنصير	الدعوة الإسلامية
الدعم المادي	دعم الحكومات الغربية ودعم الشركات الكبيرة	دعم يسير يقوم به أهل الخير في ظل مضايقات كثيرة
الأوقاف	مباني ضخمة وإيرادات وبدائل الضرائب	أوقاف قليلة جداً
الإدارة	إدارات كبيرة وقوية ذات دراسات علمية	إدارة شخصية غير خاضعة لأي تقييم
تأهيل الداعية	* منذ طفولته يهيا للدعوة * يرضخ لدورات علمية عميقة * يدرس طبيعة الشعب الذي يدعو فيه * يتكلم ثلاث لغات على الأقل * يستلم مرتبات ضخمة	* يرسل بطريقة عفوية * بعضهم لا يعرف غير اللغة العربية * لا يعرف كيف يخاطب الشعب * مرتبات ضئلة
شمولية الدعوة	* تنصير وتأهيل للعمل المكتسب * وإقامة إذاعة، وإغاثة وعلاج طبي وكليات علمية .	* الاكتفاء باللقاء المواعظ وتوزيع الكتب وأحياناً إغاثة ونادراً علاج
العلاقات الداخلية	* علاقات مع سفراء الدول الغربية * علاقات رسمية مع وزارة الداخلية * علاقات بالإعلام والصحف	* لا توجد أي علاقات رسمية غالباً * تعمل أحياناً في الخفاء مما يعرضها للإغلاق
الطاقم الدعوي	طبيب وممرض ومعلم وإدارة مالية وإدارة تموين وسيارات وطائرات.	داعية ومؤن إغاثية

(١)

(١) مجلة الأسرة، العدد ١٠٤، بتاريخ ٥/٥/١٤٣٦هـ.

المطلب الرابع: غياب الدور المؤسسي:

أهمية العمل المؤسسي في الدعوة النسائية:

إنه من اللافت أن الدعوة النسائية في المملكة العربية السعودية لم تأخذ بعد طابع العمل المؤسسي رغم أقدمية نشاطها وتنوع أنشطتها وحماسة العاملات فيها، وهذا من المآخذ على الدعوة النسائية مقارنة بتلك التجارب التي تتناثر هنا وهناك من أنشطة إنسانية واجتماعية ودينية في مختلف دول العالم وجدت طريقها للعمل المؤسسي المنظم، وربما تكون أنشطة حديثة ولكن وضوح الرؤية وتضافر الجهود ووجود الدعم هو ماسرع بقيام البنيان المنظم، وهو مايؤخر اليوم رؤية بنيان مماثل للدعوة النسائية في المملكة، بالإضافة لأسباب أخرى.

" ولا يخفى أن الجهود الدعوية المبذولة على صعيد المرأة تحاول بقدر المستطاع تقديم رؤية متكاملة، ولكنها تظل تتسم غالباً بردة الفعل والتكرار أحياناً، وبفقدان الشمولية، كما أنها تفتقر بشكل ملموس وملاحظ إلى المعلومة الدقيقة والإحصائيات، وبالإضافة إلى ذلك فإنها لا تتميز بطول النفس في الاستقصاء والمتابعة".^(١)

أسباب غياب مؤسسات دعوية نسائية متخصصة:

- ١- عدم القناعة لدى قطاع من الدعاة والمربين بأهمية العناية بقضايا الدعوة في أوساط النساء، ولا تزال هذه القناعة موجودة إلى يومنا هذا وإن كانت في طريقها إن شاء الله إلى الزوال.
- ٢- ضعف الموارد المالية للمؤسسات الدعوية مما أدى إلى تأخير تنفيذ كثير من مشروعات التوعية، ووجود أولويات في قائمة الاهتمامات لدى هذه الجهات.
- ٣- ندرة الطاقات النسائية القادرة على المطالبة بإنشاء هذه المؤسسات، وضعف تكوينهن الثقافي والتربوي مما نتج عنه فراغ كبير استطاع الاستعمار من خلاله تبني بعض القيادات النسائية وتقديمهن للمجتمع على أساس أنهن مناضلات.^(٢)

"ولقد تأصلت فكرة الفردية في الذهنية العربية، ثم تأزم الموقف حين ورث كثير من الدعاة إلى الله - تعالى - ذلك المرض من أمراض التخلف الحضاري، فلا تزال ترى اليوم كثيراً من التجمعات

(١) مجلة الدعوة، العمل الدعوي المؤسسي النسائي، من لقاء مع الداعية أسماء الرويشد، بتاريخ ٢٣/٤/٢٠١٤هـ. (بتصرف).

(٢) المصدر السابق (بتصرف)

الإسلامية محكومة بعقلية الفرد، تعيش مركزية القرار، رغم ازدياد التحديات، وتوالي المحن، وتفاعل الأزمات.

ولئن كان بعض الدعاة في العقود الماضية يسعون إلى مجرد الانتشار الأفقي للدعوة، فإنه لا يقبل من أحد اليوم التفكير بعقلية تلك المرحلة؛ فلقد صارت الصحة اليوم معادلة صعبة في الموازين العالمية، والخطر الأوحده أمام الأنظمة الغربية، بل نستطيع القول: إن كثرة الأتباع غير الواعين أصبح يمثل هاجساً للدعاة والمصلحين أنفسهم.

وعليه فلا بد من مراجعة أساليب العمل الدعوي اليوم. كما أنه من الضروري العناية بتنمية الفكر الجماعي، وأسلوب العمل المؤسسي المحكم الذي صار أسلوب القوة والتحدي في هذا الزمان، ويكفي برهاناً من الواقع أن الدول الكبرى في الوقت الحالي دول مؤسسية ليست مرتبطة ارتباطاً كلياً بالأفراد؛ فالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً هي بجملتها مؤسسة ضخمة تضم في ثناياها عدداً هائلاً من المؤسسات مختلفة التخصصات، ولا تتغير استراتيجياتها الرئيسة بتغير أفراد حكوماتها إلا من منطلق جماعي".^(١)

(١) عبدالحكيم بلال، العمل المؤسسي، معناه ومقومات نجاحه، مكتبة جامعة أم القرى، بتاريخ ١٤٣٦/٩/٤ هـ.

المبحث الثالث: معوقات اجتماعية وشخصية

المطلب الأول: عدم التوفيق بين الواجبات الدعوية والأسرية

يتغلغل حب الدعوة في نفوس الكثير من الفتيات، ويكبر معهن هذا الحب والعمل والنشاط لأجل رفع كلمة الله، وتكثير المساحات المضيئة بنور الهداية في حياة الناس، ولكن ما أن تتزوج الفتاة حتى تقع في مأزق التوفيق بين عملها في مجال الدعوة، وبين مسؤوليتها المستجدة المتمثلة في البيت الجديد ومسؤولياته من أعباء ومشاغل وحقوق تنتظر الوفاء بها، للزوج والأولاد.

وقد يصل الحال ببعض الداعيات إلى ترك مجال الدعوة بالكلية، وخاصة في بداية الزواج حيث الخبرة في إدارة أمور المنزل الجديد وتنظيم الوقت ماتزال قليلة، فيظهر التسرب بين صفوف الداعيات المبتدئات، لاعتقادهن أن الجمع بين العمل الدعوي ومسؤولية البيت أمر مستحيل ولا يمكن القيام به، ولو عولجت هذه القناعات وتم البحث عن حلول تمكن الفتاة من الدعوة ومن القيام بحقوق بيتها لكان ذلك مخرجا وفتحا عظيما، وقد يزيد الأمر صعوبة مواقف بعض الأزواج من قيام زوجاتهن بالدعوة إلى الله.

موقف الزوج من عمل زوجته بالدعوة إلى الله:

تختلف وتباين مواقف الأزواج، وينقسمون في ذلك إلى هذه الأقسام: زوج يرحب بهذا العمل، وقد يساعد زوجته في عملها، وزوج يعارض ويرفض ويضيق، ويمارس ضغوطا كثيرة، وزوج يسمح ببعض النشاط، ويرفض بعض، وخاصة إذا كان يتطلب الخروج المتكرر من البيت.

آثار سوء التوفيق بين العمل الدعوي، والبيت:

١: ظهور بوادر نزاع بين الزوج وزوجته، فتكون الداعية متمسكة بشدة بتقديم الأولوية المطلقة في وقتها للدعوة إلى الله خارج البيت، وقد لاتنتبه بعضهن أن حقوق الزوج والبيت أولى بالأداء من غيرها، وحقوقهم مقدمة على حقوق غيرهم، فمسؤوليتها في بيتها فرض عين، ومسؤوليتها الدعوية فرض كفاية.

٢: وجود مسؤوليتين، بذات القوة والأهمية، سيتطلب عملا مضاعفا، وتنسيقا للمهام، وحسن تنظيم للوقت، فإذا لم يحدث ذلك، وهذا يحدث فإن الأثر يظهر على إحداها بعدم الإلتقان، أو قلة

الجودة، فتتأثر الدعوة، وتظهر للجمهور مفككة غريبة، أو بعيدة عن الواقع، ويتأثر البيت، فتزدحم الواجبات بين حقوق زوج، وحقوق أولاد فضلا عن مسؤولياتها الاجتماعية تجاه أهلها ووالديها وأقاربها.

٣: تأثر الداعية نفسها، فيظهر عليها آثار تشتت الذهن، وتكثر عليها الضغوط، فتلجأ للعصبية والانفعال، فتجدها تطلب من الزوج أن يتفهم طبيعة العمل الدعوي، وقد يؤثر ذلك على حسن تقديمها للدعوة، وعلى تطويرها لنفسها، إذ لاوقت لمراجعة وتقييم العمل الدعوي وتحديد نجاحه من عدمه.

٤: تأثر المحيطين، من أولاد وجمهور دعوي، فيبرز أمامهم التناقض بين أقوال الداعية، وبين حياتها التي تعجز عن إدارتها وتنظيمها، وقد يصل الأمر بالبعض لأن يسحب هذه النظرة للدعوة نفسها فيضيق صدرا بها، دون أن يعرف أن ما أمامه لايعدو أن يكون سوى حالة أو نموذج لمشاكل الدعاة والداعيات في ترتيب أولوياتهم.

المطلب الثاني: الحياء والخجل:

من العوائق الشخصية التي تقف بين الداعية، ونجاح الدعوة إلى الله، أن تعرض لها بعض المشاعر السلبية تجاه نفسها، وتتضخم هذه المشاعر لتكون حاجزا بينها وبين الناس، وربما تدفع الداعية لتكتفي بالمقاعد الخلفية، حياء وخجلا.

وقد امتدح الإسلام الحياء في موطنه، وعده شعبة من شعب الايمان، قال ﷺ:

(الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ، بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)^(١)

ولكن متى ماتحول هذا الحياء لعائق يصد عن إعلاء كلمة الله في الأرض، أو نشر الدعوة، أو قول كلمة حق، أو طلب علم، أو بيان خير، أو نفع النفس والناس، فهنا لا بد من التوقف عند هذا الفعل، وتشخيصه، ومعالجته، فكثير من الناس يعتبر الحياء محمودا على إطلاقه، والأصل أن الحياء أنواع، منها ماهو ممدوح ومحمود، وفيه خير للأفراد والمجتمعات، ومنها ماهو مذموم وعائق وعثرة أمام

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها، ح ٣٥، ج ١، ص ٦٣.

الكثير من الخير والنفع .

أضرار الخجل والحياء المذموم على العمل الدعوي

١/ استعلاء أهل الفساد: وإذا علا الفجار والأشرار في المجتمع كان ذلك بداية للدمار والخراب كما أثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "توشك القرى أن تحرب وهي عامرة قيل وكيف تحرب وهي عامرة، قال إذا علا فجارها أبرارها وساد القبيلة منافقوها"^(١)

٢: ضياع الكثير من الفرص المتاحة للدعوة وعدم استثمارها، سواء في العمل، أو في البيت، أو في المناسبات العائلية والاجتماعية، فتمر الفرصة تلو الفرصة، والداعية تنتظر أن يطلق الله لسانها، فتحجم على أمل أن تحاول في المرة القادمة، وهكذا، وعقيدة المؤمن استثمارية من الدرجة الأولى، حتى في تلك الأوقات والظروف الصعبة التي قد لا يتخيل المرء أن يستثمرها الإنسان، فقد جاء في الحديث: (إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ أَحَدِكُمْ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ، فَلْيَغْرِسْهَا)^(٢)

٣: التصاق صفة الخجل بالعمل في الدعوة إلى الله، فتظهر الدعوة الخجولة، التي تتجنب الأماكن والمناسبات العامة، وتكتفي بالزوايا والأركان الخفية لممارسة نشاطها الضعيف، وتترك الساحة لغيرها، ممن ليس أهلا لتوجيه الناس وهدايتهم وإرشادهم.

٤: انتشار الجهل وضعف الإيمان: وفي هذا الجانب يظهر الشرك والبدع وكل مظاهر الخرافات والأوهام، وتترزع عقائد الناس ويضعف إيمانهم بالله تعالى وباليوم الآخر، وتتضاءل صلتهم بالله تعالى، ويقل الوازع الديني في قلوبهم، ويكثر الجهل بالدين، ويندرس العلم، وتتنزح المعصية في صدور الناس .

(١) عبدالعزيز مُجَدَّ السلمان، مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، ج٢، ص ١٣٣، نسخة إلكترونية، إصدارات المكتبة الشاملة.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، مُسْنَدُ الْمُكْتَبِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ح ١٢٥١٢، ج ٢٠، ص ٢٦٩.

المطلب الثالث: قلة الثقافة والمهارات

المقصود بقلة الثقافة لدى الداعية: أن يكون لديها قصور في الإلمام بالثقافة العامة من معلومات وغيرها قصورا يضر بدعوتها، فيحدث أن نجد داعية ملمة بجوانب شرعية كثيرة ثم هي لاتتجاوزها لتأخذ طرفا من العلوم الأخرى اعتقادا منها بعدم ضرورة ذلك.

وقد نجد داعية قليلة الزاد في العلم الشرعي، وهذا أكبر خلا من سابقه، والأمر فيه أشد، إذ أن المفترض أن الداعية لاتتصدر للدعوة إلا ولديها سلاح من علم شرعي، فكيف إن لم يكن هذا السلاح متوفرا، ألن يصيب الخلل دعوتها في مقتل فتقول على الله بغير علم، وتخبط في الدين خبط عشواء، وإذا سؤلت حارت جوابا، أو أجابت على غير هدى وبينه.

ولنا أن نتخيل داعيتين، كلاهما على علم راسخ في تخصصها الشرعي، ولكن إحداها توقفت عند هذا التخصص اعتقادا أن هذا هو المطلوب من الداعية، وأخرى أضافت لهذا العلم علوما دنيوية تقوي بها دعوتها، وتضيف لها إضافة جيدة، فتكسب من كل علم طرفا، ترفع به الجهل عن نفسها، وتفيد بها دعوتها.

فأي الداعيتين أكثر انفتاحا وانطلاقا ونجاحا وفهما للواقع؟ وأيها ستكون أكثر إيجابية وتفاعلا مع مجريات الحياة العامة، ومستجداتها؟

إن لنا في السيدة عائشة رضي الله عنها قدوة حسنة، فقد كانت رضي الله عنها زوجة وداعية ومعلمة من الطراز الأول، وكانت أيضا مثقفة وأدبية لايشق لها غبار، وهذه الثقافة التي نقصدها هي ثقافة عصرها من علوم أدب وأنساب وغيرها .

"فَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: رَأَيْتُ مَشِيخَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَكْبَارِ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ: كَانَتْ عَائِشَةُ أَفْقَهَ النَّاسِ، وَأَعْلَمَ النَّاسِ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْيًا فِي الْعَامَةِ، وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِفِقْهِ وَلَا بِطَبِّ وَلَا بِشِعْرِ مَنْ عَائِشَةُ " .

وَدَكَرَ الزُّبَيْرُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْحِزَامِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَرَوَى لِشِعْرِ مَنْ عُرْوَةَ .

فَقِيلَ لَهُ: مَا أَرَوَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ: وَمَا رَوَيْتِي مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ ! مَا كَانَ يَنْزِلُ بِهَا شَيْءٌ

إِلَّا أَنْشَدَتْ فِيهِ شِعْرًا " .

وَقَالَ الرَّهْرِيُّ: لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيعِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِلْمِ جَمِيعِ النِّسَاءِ لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَفْضَلَ. ^(١)

وليس الأمر مقتصرًا على الثقافة، بل كذلك المهارات، فالدعوة ليست حفظًا للمتون، وتبحرًا في العلوم فقط، بل هي فن يحتاج للعديد من المهارات والتقنيات للقيام به خير قيام، وبقدر حصيلة الداعية من العلوم والمهارات بقدر ما ينجح في دعوته، ويجد ثمرة لها في إقبال الناس على الدين، والمهارات لم تعد شيئًا ثانويًا، بل أضحت أمرًا أساسيًا في ظل تطور العصر، وثورة التقنيات التي تجذب الناس لكل فن صالح أو طالح. فالداعية لاتعذر اليوم أيضا في قلة مهاراتها، وفي تطويرها لهذه المهارات، وفي اكتساب الجديد منها.

وهذه المهارات منها ما يتعلق بشخصية الداعية، ومنها ما يتعلق بصميم العمل الدعوي وطريقة عرضه، ومنها ما هو مهارات نفسية واجتماعية وتقنية.

الثقافة التي تحتاجها الداعية:

أولا الثقافة الشرعية، وهذا مما لاتعذر فيه أبدا، فينبغي أن تصيب حضا من علوم القرآن والتفسير والحديث والعقيدة والسيرة النبوية، ثم تأخذ طرفا من علوم اللغة والتاريخ والأديان والمذاهب والثقافة العامة وعلوم العصر وما استجد من ثقافات وعلوم وأفكار وخاصة لدى فئة الشباب، وهي ليست مطالبة بالإلمام التام بهذه العلوم الفرعية، بل أن يكون لديها اطلاع على ما يعينها في دعوتها، فتأخذ من كل علم بما يتيسر لها وما يغلب على ظنها أن في الأخذ به فائدة للدعوة، كعلوم الحاسب، واللغة الإنجليزية، وثقافات الشعوب، واهتمامات الشباب .

المهارات التي تحتاجها الداعية:

إن الداعية التي تواجه جمهورا يتعطش لعرض جميل للدعوة، تحتاج إلى مهارات خاصة تجذب قلوب المستمعات، وتتألفهن بها، لكيلا يتسلل الملل لهن، وينفرن بعيدا عن الدعوة.

ومن المهارات المطالبة بها الداعية: مهارة التحدث فتجيد الحديث الشيق، الذي يتخلله القصص والموعظة، وهذا يحتاج قبل المهارة الشخصية إعدادا جيدا لمادة الدعوة.

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، كتاب النساء وكناهن، باب العين، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٤٢٧هـ.

أيضاً مهارة الإلقاء، والخطابة، فتعرف متى ترفع نبرة الصوت ومتى تخفضها، وكيف تبدأ حديثها، ومتى تنهيه، وكيف تجذب الأنظار إليها بسؤال واستفهام وتشجيع على المشاركة. وهناك مهارة الفكاهة، وصنع الابتسامة، وليس القصد تحويل الدعوة إلى مسرح لإضحاك الحاضرين، بل إدخال البهجة إلى قلوبهم لتنبه أذهانهم وتحفيزهم، ثم تعرج بهم على لب المادة الدعوية. كما تحتاج الداعية إلى بعض المهارات الاجتماعية، ومهارات التعامل مع الأطفال، والمراهقات وكبيرات السن، فتعطي كل فئة ما تحتاجها وفقاً لفقهاء التعامل مع هذه الفئات. وتحتاج الداعية أيضاً مهارات الاتصال الفعال، كمهارة التأثير والإقناع، والاستماع والإنصات، وإدارة الحوار الناجح.

الفصل السادس

اقتراحات وأفكار لتطوير الدعوة النسائية

المبحث الأول: مقترحات حالية لتطوير الدعوة:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إنشاء هيئات وكليات مستقلة تعنى بإعداد الداعيات .

المطلب الثاني: الاستفادة من خريجات أقسام الدعوة في الدعوة إلى الله عبر الإنترنت

المطلب الثالث: الاهتمام بتطوير الخطاب الدعوي وملاءمته لكافة الفئات.

المطلب الرابع: نشر ثقافة العمل التطوعي الدعوي.

المبحث الأول: مقترحات حالية لتطوير الدعوة

المطلب الأول: إنشاء هيئات وكليات مستقلة تعنى بإعداد الداعيات

لقد كان ظهور المرأة الداعية وإعدادها قديماً يتم بمظهر عفوي، فلا يوجد مراكز أو مؤسسات خاصة بإعداد الداعية وهيئتها، بل كان الأمر متعلقاً بتوفيق الله أولاً، ثم لدور مؤسستي البيت، والكتاتيب، التي كانت ترعى الفتاة من صغرها فتتعلم كتاب الله وسنة نبيه، ثم تأخذ دورها لنقل ماتعلمته لدائرة أوسع من النساء حولها.

وهذا المظهر العفوي لإعداد الداعية قديماً سببه غالباً نشأة المرأة في بيت علم ودين، وتربيتها على حفظ كتاب الله، وتوفير مميزات شخصية من حب للتعليم ونشر الإسلام ونفع الآخرين، وهذه الظروف توفرت لكثير من نساء السلف، من أمهات المؤمنين والصحابيات، فظهرت العلمات والفقيهات ممن يرجع إليهن الرجال والنساء في تعلم أمور دينهن.

ثم تولت الكتاتيب إعداد الداعيات في العصور المتأخرة، وإنشاء أجيال من النساء على فقه وعلم، ثم يكون لهؤلاء النساء الدور الأبرز والأكبر في القيام بمسؤولية الدعوة في أوساط النساء، وخاصة أن من النساء من لا تتوفر لهن ظروف التعليم، ولا يجدن من يعلمهن أمور الدين الأساسية مما لا يعذر المرء في تركه كالصلاة والصيام وغيرها.

ثم ظهرت المدارس والجامعات فكان لها الدور الأكبر في إعداد المرأة الداعية، وهذا الإعداد تمثل في إنشاء قاعدة علمية مؤصلة، وخاصة لدى طالبات الأقسام الشرعية وخريجاتها من حملة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، فالإعداد هنا كان يركز على إمداد الداعية بأكبر قدر من المعلومات، ومحاولة صنع قدوات دعوية مميزة من خلال الأنشطة والمحافل الدعوية المختلفة.

وقد قامت هؤلاء الداعيات بدورهن في الدعوة، ولكن ظهر القصور الكبير لدى هؤلاء الداعيات في مسايرة لغة العصر والتفوق عليها، وفي الإمام بالكثير من المهارات الدعوية، وفي التسليح باللغات العالمية لدعوة غير المسلمين، إلا في حالات فردية لا تنطبق على المجموع العام للداعيات.

وهذا القصور والخلل، دعا لظهور نمط معين من الدورات المنفرقة هنا وهناك، والمختلفة في محتواها وجودتها، من دورات خطابة ومهارات الإلقاء، ودورات حاسب آلي ولغات، ودورات تطوير الذات وغيرها، بالإضافة إلى دورات دعوية متخصصة.

وهذه الدورات قامت بها المراكز والمكاتب الدعوية، وقدمتها أحيانا بالتعاون مع الجامعات والكلليات الشرعية.

ثم ظهرت مراكز إعداد الدعاة والداعيات، وهي تجارب وليدة مازالت تخطو أولى خطواتها، كمركز إعداد الدعاة بجدة.^(١)

وهذه التجارب رغم أنها تحاول أن تقدم إعدادا نوعيا للداعيات، إلا أننا حين نسبر جواهرها نجدها لا تختلف في مضمونها عن المناهج الدراسية المعتمدة في كليات الشريعة والدعوة، أي أنها لا تقدم إعدادا متخصصا ومختلفا للداعية .

الداعية اليوم لم يعد يكفي لإعدادها حفظ المتون، ولا استيعاب الشروح، ولا أن تكون وعاء كبيرا للعلم، بل المتطلبات اليوم اختلفت، وأصبحت الحاجة ملحة لإعداد متقدم ونوعي وجيد للداعية، فلا ندع الداعية رهنا لدورات سريعة قد تؤتي أكلها وقد لا تفعل، ولا ندع الدعوة موقوفة على خريجات الكليات الشرعية ممن قد لا يملكن سوى لغة واحدة للدعوة ولا يتقن غيرها.

إن المطلوب اليوم هو: إعداد لشخصية الداعية، عن طريق دورس منظمة وممنهجة في علم الدعوة، والعلوم المساندة له، بحيث تقف الداعية على علم راسخ وأرض صلبة ثابتة قوية، فتعرف بماذا تدعو، وإلام تدعو، وكيف تدعو، مع مراعاة واقع الحال والزمان والمكان، والمخاطبين وأحوالهم وهياتهم، فلا تصدر الداعية إلا عن علم متين، وفقه بمقاصد الشرع وغاياته ومصالحه، مسترشدة بنور كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

كما يجدر العناية بإعداد شخصية الداعية، فيتم تعزيز نقاط القوة، فتخرج داعيات يمتلكن جاذبية شخصية، يؤثرن ويتفاعلن، ويمتلكن مفاتيح الشخصية الناجحة، فيظهر أثر ذلك في خطابهن وتعاملهن مع الجمهور، ويكون مصدر جذب لا مصدر تنفير، والاعتناء بالشخصية ليس بعيب أو مستغرب أو محذور، فلو نظرنا لواقع الحال لوجدنا مثلا أن أقوى الشركات العالمية تدرّب موظفيها على تقوية نقاط القوة في شخصياتهم، والتعرف لمفاتيح الشخصية المؤثرة الجاذبة للعميل، وهذا كله لتسويق سلعه، فكيف إن كان الأمر متعلقا بدين الله، وطريقة عرضه، وكل السلع الكونية دونه، ولا تصل إليه مثقال ذرة وليست كمثلته، فهل نتركه للاجتهادات والعفوية والنوايا الطيبة فقط؟

(١) تم الإشارة له سابقا.

وليس المطلوب إعداد الشخصية فقط، بل تطوير مهاراتها وأدواتها، فلا يكفي بأقل بضاعة، أو ما يرفع الحرج، بل أن تكون الداعية مؤهلة ومسلحة تماما بأكثر دورات ومهارات تحتاجها في دعوتها، وأن لا تكون الدورات مقدمة في العلم هذا وذاك، بل دورات مكثفة ومتخصصة تهدف للوصول بالمهارة إلى درجة الإتقان التي يجبها الله عز وجل، جاء في الحديث: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ" (١)

إن مشكلتنا في الشرق أننا نأخذ هذه العلوم والدورات، ليرتقي بها الإنسان في وظيفته درجة، أو لزيادة فرصته في الحصول على وظيفة، فانعكس ذلك على سوق العرض أيضا فأصبحت الدورات استهلاكية لمجرد جني المال، وغاب التجويد والإتقان عنها، وقد طال الأمر العديد من القطاعات ومنها القطاع الدعوي.

ومطلوب أيضا تسليح الداعية بثقافة العصر ولغاته، ليس حريا بالداعية ألا تتقن سوى لغة واحدة، وهناك أمم أمثالنا في الشرق والغرب لا يعرفون الإسلام ولم يسمعوا عنه أبدا. إن الدعوة لا تختزل في جمهور الجزيرة العربية، فالناس هنا لهم دعوة مختلفة يجب أن تمتلك أدواتها الداعية، والناس في البلدان الأخرى البعيدة لهم لغة مختلفة، وقد آن الأوان أن تعد الداعية لمخاطبة هذا الجمهور وذاك، وأن ينفر عدد من الداعيات لتعلم اللغة الروسية مثلا، وعدد مماثل لتعلم اللغة الصينية، وأخرى لتعلم اللغة الأسبانية وهكذا.

ثم تحتاج الداعية فقها بلغة الواقع الذي تعيش فيه، وتفهم عصرها وبيئتها، وتخطب كل جنس بما يفهمه، فالخطاب للأميات غير الخطاب للمتعلقات، والخطاب في وقت الفتنة غير الخطاب في وقت السلم، والخطاب بين الأهل والأصحاب ليس كالخطاب الإعلامي.

من يعلم الداعية كل هذا؟ ومن يعدها إعدادا رفيعا بكل ماسبق، وغيره، إن الجامعات تقدم إعدادا من نوع معين، ولم تتجاوزه لغيره إلى الآن، والمراكز الدعوية تقدم كذلك إعدادا معينًا تحاول فيه أن تسد ثغرة في تجهيز الداعيات للميدان الدعوي وترفع فيه كفاءتهن، لكن أهذا يكفي؟ وهل مخرجات كل هذه الجهود تكفي في وقتنا الحاضر؟

(١) من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، المعجم الأوسط، لسليمان بن أبي القاسم الطبراني، باب الألف، ح٨٩٧، ج ١، ص ٢٧٥، الناشر دار الحرمين، سنة النشر ١٤١٥هـ.

إن الحاجة أصبحت ملحة لظهور كليات وهيئات متخصصة بإعداد الداعيات على أعلى مستوى، وتكون مستقلة بذاتها، أو مبدئياً تابعة للكليات الشرعية، فالواقع يقول أن مخرجات الجامعات وإن كانت على مستوى عال أكاديمياً إلا أنها تشكو فقراً وعوزاً حاداً إلى مهارات الداعية الذي خبر وجرب الميدان الدعوي الرطب ويستطيع التعامل معه، بل والنهوض به، لتقديم دعوة سابقة لعصرها، وتمتلك كل أدوات النجاح والإنجاز والإبداع.

وهذا التوجه ليس بالجديد، فقطاع التعليم عالمياً مافتئ يضيف للجامعات أقساماً جديدة بحسب الحاجات المستجدة علمياً واجتماعياً وتربوياً وبحسب حاجة قطاع العمل، فكيف إن كانت الحاجة متوفرة وشديدة كما هو حاصل في إعداد الدعاة والداعيات على أعلى مستوى، وكيف إن كان الهدف هو إعلاء كلمة الله، ونشر الإسلام في كافة الأقطار، ألن يكون الأمر ملحا لتتداعى الجهود لإخراج هذا المشروع لأرض الواقع، فتصبح الدعوة متخصصة وعلى أصول راسخة وثابتة وأكثر تنوعاً وثراء، وأكثر إنتاجية، فالعفوية والنوايا الطيبة ليست وحدها الفيصل في ميدان العمل، بل تقف إلى جانبها الجودة والإتقان والقدرة على الإنجاز وهذا مانرجوه من إنشاء كليات رائدة للعمل الدعوي المتخصص.

المطلب الثاني: الاستفادة من خريجات أقسام الدعوة في الدعوة إلى الله عبر الإنترنت:

تعاني المملكة كغيرها من الدول من مشكلة البطالة وتكدس الخريجين، حيث تخرج الجامعات سنويا مايقارب من ٢٠٠ ألف خريجة، و ١٠٠ ألف خريج بكالوريوس سنويا^(١)

وهناك بطالة خاصة بخريجي الأقسام النظرية والأدبية: كالأقسام الدينية بمختلف تخصصاتها، واللغة العربية وعلومها من آداب ونحو وبلاغة ونحوه، وأقسام التاريخ وعلم الاجتماع وغيرها.

وهذه البطالة نشأت لعدة أسباب، منها سهولة الالتحاق بهذه الأقسام، وعدم وضع معايير مرتفعة كتلك التي يحاط بها الطب أو الهندسة مثلا، فتستقبل هذه الأقسام الطلبة بدون شروط أو معايير، بالإضافة لاستقبالها للطلبة ذوي النسب المتدنية، أو الذين لا تقبلهم الأقسام الأخرى التي تطلب معدلا مرتفعا، فيؤمم الطالب شطر هذه الأقسام وهو غير راغب بها، وكان من نتيجة ذلك ضخامة أعداد الخريجين من الأقسام النظرية مقارنة بأعدادهم من الأقسام التطبيقية.

هذا من جهة قطاع التعليم، ومن جهة أخرى كان لسوق العمل ومتطلباته دور في ظهور ونشوء هذه البطالة لدى خريجي هذه الأقسام، فأغلب الخريجين يقصد وزارة التربية والتعليم ليعمل بها في مجال التدريس، وعدد قليل منهم من يذهب للوزارات الأخرى، وذلك لأن القطاعات الأخرى تتطلب شروطا وكفاءات وتخصصات لا تتواجد لدى خريج هذه الأقسام، مثل مهارة الحاسب الآلي، واللغة الإنجليزية.

ووزارة التربية والتعليم بالإضافة إلى وزارة الخدمة المدنية، تطرحان العديد من الوظائف سنويا ولكنها محدودة مقارنة بأعداد الخريجين، والراغبين في العمل، والذين تتزايد أعدادهم سنة بعد أخرى .

والمشكلة ذاتها يعيشها خريجي وخريجات أقسام الدعوة والأقسام الدينية، فقد تم رصد هذه البطالة المرتفعة وتقديرها بنسبة ١٣% في عام ٢٠٠٠م، وهي تتزايد عاما تلو عام، ولاشك أن دور الجامعات طليعي بالمقام الأول وهو نشر العلم وليس تأهيل الناس لسوق العمل، ومع هذا فلا بد من معالجة هذا الخلل، وتدراك الأمر بحلول عاجلة، وحلول على المدى الطويل، تعالج أوضاع خريجي الأقسام الدينية الحاليين، وتضع استراتيجية مستقبلية لهم لتحقيق دور أكبر لهم في نشر دين الله،

(١) بحسب تصريح للدكتور عبدالرحمن البراك وزير الخدمة المدنية، في خطابه لمجلس الشورى السعودي، موقع العربية الالكتروني،

https://www.alarabiya.net بتاريخ ٢٥ / ٧ / ١٤٣٤ هـ

وتبليغه للعالمين.

وقد طرح بعض المعنيين بأمر البطالة أفكارا لتخفيف هذه المشكلة، منها تقليص أعداد المقبولين في الأقسام النظرية والدينية، وإغلاق بعض الأقسام لمدة سنتين على الأقل حين معالجة هذه المشكلة.

ولاشك أن الفكرتين تصبان في مصلحة سوق العمل، ولكن هل تصب في مصلحة العلم ذاته؟

إن الوقت حان لتعديل الأفكار بشأن خريجي الأقسام النظرية عموما، والدينية خصوصا، فعوضاً من المطالبة بالتقليص والتحجيم، أليس من الأولى إحداث تغيير نوعي في العلم الذي يقدم لأبنائنا في الجامعات وتغيير طريقة الحفظ والتلقين لطرق أكثر إبداعا وتأثيرا وواقعية، وأليس من الأولى أن يتم ابتكار واستحداث وظائف جديدة ونوعية وخلاقة في سوق العمل، تستوعب هؤلاء الخريجين؟ وتكون موزعة على جميع الوزارات والقطاعات وليس قطاعا أو قطاعين فقط.

هل يمكن تخيل طالب علم شرعي يتدرب على كيفية إعداد المحاضرات والندوات، ويتدرب على طريقة المناظرات وإدارة النقاشات. هل يمكن تخيله يتلقى دروسا خاصة في اللغات ويدخل في تدريب عملي للدعوة بهذه اللغات لمن يتقنها ويتحدث بها من أهلها.

هل يمكن تخيل طالب علم شرعي يتدرب على استخدام الحاسب وتطبيقاته، وابتكار برامج وتطبيقات تخدم الدعوة إلى الله، ويلج بقوة إلى عالم التقنية واستخداماتها.

بطالة فتيات الأقسام الشرعية والدعوية:

إن الأمر يصبح أشد وأعمق خطرا حين نتحدث عن بطالة الفتيات اللواتي يتخرجن من الأقسام الدعوية والشرعية، فإذا كان الشاب المتخرج من هذه الأقسام يستطيع البحث عن عمل هنا وهناك، فإن الفتاة محصورة في منزلها تنتظر أن يتيسر لها وظيفة تعليمية، وقد تبحث عن وظيفة مؤقتة في القطاع الخاص، ويمرتب ضئيل، وقد تتوجه للمراكز الدعوية لتعمل بها مؤقتا، وبراتب ضئيل أيضا، فهل من حل هنا؟

إن كثيرا من الفتيات السعوديات يقضين وقتنا طويلا أمام شبكة الإنترنت، ومنهن فتيات الدعوة، والشريعة والدراسات الإسلامية، وهذا الجلوس المتواصل على هذه الشبكة يمكن استثماره لو

تم تحويل جزء من هذه الساعات الطويلة لساعات عمل دعوي رسمية، تقوم فيها الفتاة بالدعوة إلى الله، وفق برنامج منظم، ترعاه وزارة الدعوة والإرشاد والشؤون الإسلامية.

ويمكن أن تقوم الوزارة بتأهيل هؤلاء الفتيات بالدورات اللازمة للقيام بالدعوة عبر شبكة الإنترنت، وبتنظيم هذا العمل تحت مظلة الوزارة، وتقديم تقارير مستمرة عن إنجازات العمل وماتحقق فيه، ويمكن البدء في هذا المشروع مبدئياً من المنازل، وليس بالضرورة تواجد الفتاة في مقر الوزارة أو فروعها إذا كانت الإمكانيات لا تسمح الآن بذلك.

"إن قضية الدعوة إلى الله تعالى عبر شبكات الإنترنت من الأعمال الهامة والتي تعود بالنفع على المرء في الدنيا والآخرة، ويمكن للمرأة التي تعمل عن بعد أن تضع هذا العمل الدعوي في جدول أعمالها وهي تقوم بتنفيذ الأعمال المنوطة لديها"^(١)

الفوائد المرجوة من هذه الفكرة:

١: قيام الفتاة السعودية ذات التخصص الدعوي بواجبها نحو دين الله، ومشاركتها في نشر هذا الدين لأوسع نطاق.

٢: تقليص أعداد الخريجات اللواتي يعانين من البطالة، من خريجات الأقسام الشرعية والدعوية .

٣: تفعيل الدعوة الإلكترونية المنظمة، والبدء بمشاريع دعوية متميزة وذات تكاليف ميسرة.

٤: تفعيل دور وزارة الدعوة والإرشاد المعطل تجاه الفتيات والنساء المؤهلات دعويًا، فهي الوزارة التي تتحدث بلسان الدعوة في بلد الإسلام الأول وعليها القيام بدور أكبر من مجرد الاشراف على بعض شؤون الدعوة.

(١) أحمد السيد كردي، العمل الدعوي للمرأة عن بعد، مقال منشور، موقع التنمية الإسلامية، <http://kenanaonline.com>،

بتاريخ ١٧/٣/٢٠١١م.

المطلب الثالث: الاهتمام بتطوير الخطاب الدعوي وملاءمته لكافة الفئات

واقع الخطاب الدعوي المعاصر:

إن الخطاب الدعوي المعاصر خاصة والإسلامي عامة يعاني من عدة مشاكل يمكن إحصاؤها على النحو التالي:

١: " النظرة الضيقة، وتمثل في التعصب للرأي والمذهب، والتحيز، والقبح في الآخرين وجرحهم.

٢: الخطاب التبريري، الاعتذاري، وإصاق كل تأخر بالمسلمين على الغرب ومؤامرتهم على الشرق المسلم.

٣: ضعف المنهج العلمي لدى البعض فيظهر قلة التوثيق أو عدمه، ويظهر الاعتناء بالنصوص التراثية الشاذة والغريبة، والتعجل في إصدار الأحكام، وتبني المواقف دون دراسة موضوعية علمية.

٤: الضعف في جذب الآخرين، وخاصة من المسلمين العصاة، أو الكفار، فيتم تنفيرهم عبر التخاطب إليهم من علٍ والتعامل معهم على أنهم فساق وضلال، أو بعدم معرفة واقعهم وسبل التأثير فيهم.

٥: عدم الدقة في اختيار الموضوع المناسب، فلكل مقام مقال، والناس يدركها السأم والملل حين تجد داعية لا يحدث إلا نفسه، عن موضوع يظن أنه مهم لهم وهو ليس كذلك." (١)

المرأة والخطاب الدعوي:

إن المرأة في خطابها الدعوي جزء من النسيج الدعوي العام، وقد آن الأوان للتوقف أولاً لمراجعة أبعديت هذا الخطاب على مدى العقود السابقة، وتقييمها، والاستفادة من التجارب والخبرات الناجحة في هذا المجال، ثم قراءة الواقع قراءة صحيحة، وعلى ضوء هذه القراءة تتحدد ماهية الخطاب الدعوي المناسب في الوقت الحالي.

(١) د. محمد موسى الشريف، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، من بحث ألقى بمؤتمر مكة الثامن في الحج، عام ١٤٢٨ هـ (نقل بتصرف).

وأمام المرأة تحد ليس في إيصال قدرتها على تقديم خطاب دعوي ناجح يعكس ماتلقاه المرأة السعودية الآن من فرص للتعليم وافرة، لم تتوفر للمرأة في الجزيرة العربية من قبل، بل هناك تحد آخر يتمثل في قدرة المرأة الداعية في السعودية على النجاح في التواصل مع المرأة والفتاة والطفلة، كل بما يناسب حاله.

ليس النجاح المقصود تكثيف الدروس والمحاضرات، بل الاهتمام النوعي بماهية البرامج المقدمة للمرأة في السعودية، والاعتناء بجانب الكيف وليس الكم، وتداعي الداعيات والمهتمات من الأكاديمات وغيرهن لصياغة مشروع دعوي استراتيجي يقدم للمرأة، ويعتنى فيه بجانب الخطاب ولغة التقديم والتعاطي مع الأحداث والمؤثرات بنفس دعوي ذكي وملاح، يجيد ترغيب الناس في دين الله، ويبين لهم أن هذا الدين هو دستور هذه الحياة وأساس السعادة فيها، وبالتأكيد لا يوجد امرأة أو فتاة لا ترغب في اعتناق هذه السعادة والنهل منها، ومهمة الدعاة هو تسهيل الوصول لهذه السعادة والأخذ بيد الناس إليها وعدم تصويرها كمرتقى صعب لا يمكن الوصول إليه، ولا يفهمه سوى النخبة من القوم.

المطلب الرابع: نشر ثقافة العمل التطوعي الدعوي:

لقد جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة الإشادة بالعمل التطوعي الذي يقصد به وجه الله، فمن ذلك:

قوله تعالى (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (١)

وقوله تعالى: (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) (٢)

وجاء في السنة النبوية:

(الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا اله الا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) (٣)

وقوله ﷺ: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَّقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُوذِي النَّاسَ) (٤)

وقال عليه الصلاة والسلام: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار) (٥)

تجربة المرأة السعودية في العمل التطوعي الدعوي:

إن تجربة المرأة في المملكة العربية السعودية سواء في مجال التطوع، أو في مجال الدعوة إلى الله مازالت في أطوار البدايات، رغم وجود مؤسسات خيرية وتطوعية ودعوية كثيرة، إلا أن الانتقال النوعي لهذه التجارب إلى فضاء أكثر منهجية ومؤسسية وإنتاجا ونشاطا، مازال في طور الأفكار التي تراود العاملين في هذه المجالات.

(١) سورة الأنبياء، الآية ٧٣

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٨

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها، ح ٣٥، ج ١، ص ٦٣.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل ازالة الأذى عن الطريق، ح ١٩١٤، ج ٤، ص ٢٠٢١.

(٥) أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، ح

٥٠٣٨، دار الريان للنشر، سنة النشر ١٤٠٧هـ.

إن التطوع في الدعوة النسائية، يعني استقبال الراغبات في العمل الطوعي، وتدريبهن وتقديم مجالات العمل التطوعي المناسبة لهن وفق خطة منهجية، تُعنى برصد النتائج، وتقييم سير هذه الأعمال.

ولكن الذي يحدث هو الاهتمام بتقديم عمل تطوعي فقط، دون دراسة سابقة أو دراسة لاحقة، وهذا يبدد آثار هذه الأعمال الخيرة، ويضعف نتائجها، والأصل أن تسبق الدراسات العمل التطوعي الدعوي، وخاصة الدراسات الميدانية.

بمعنى، أن التطوع وحب العمل الدعوي والخيري موجود في نفوس المسلمات، على صورة عفوية جدا، بينما المناسب الآن ألا يبقى على تلك الصورة بل أن ينتقل ليصبح ثقافة عامة في المجتمع الدعوي النسائي، وهذه الثقافة لها منهجها، مبادئها، أصولها، طرائقها.

فليست المشكلة الآن، عدم وجود عمل تطوعي دعوي، بل وجود منهج لهذا العمل.

ومن الأسس التي يجب مراعاتها في الانطلاق بعمل دعوي تطوعي جبار ما يلي:

١/ أولا تقديم الدراسات والأبحاث قبل البدء بأي مشروع دعوي، ولتفادي تكرار المشاريع وتشابه محتواها، ورفع مستوى نجاح هذه الأعمال.

٢/ رفع مستوى الإتقان والجودة لهذه المشاريع، سواء على مستوى الأفكار، أو مستوى التنفيذ، وليس مجرد طرح عمل دعوي فقط، فالإتقان سر نجاح، وسبب لبارك الله في العمل وينميه.

٣/ اختيار العناصر المشاركة في هذه المشاريع بدقة، ووضع كل عنصر في المكان المناسب له، ولاهتماماته، ومواهبه وشخصيته، فهنا يكون العطاء أكثر، والإنجاز أكبر، ومحبة العمل سبب للإبداع فيه بإذن الله.

رؤية لصورة العمل التطوعي الفعال:

أولا: التطوع التعبدية الصامت: ونطلق عليه صامت تجاوزا، وإلا هو ناطق بخير كثير، والمقصود به تفعيل العبادات والأخلاق والمعاملات من قبل الأفراد المتطوعين، لتكون صورة مشرقة للإسلام بأقل التكاليف وأيسرها.

وهذا العمل ربما ينافس ماتفعله الكتب والمراسلات والبرامج والأنشطة، فإحساس المتطوع بقيمته كصورة للإسلام، يجعله يراقب أفعاله وأقواله ويحاول أن تكون مقاربة للهدي النبوي، وهذه

الصورة تكون غالبا تحت مرأى المجتمع الداخلي للدعوة، والمجتمع الخارجي، فتكون دعوة صامتة، لا تكلف المتطوع جهدا ولا مالا، بل نية صادقة وعملا صالحا.

ثانيا: التطوع الدعوي الجديد: ونقصد به إدخال الدماء الشابة للعمل التطوعي بقوة، من خلال فتيات المدارس والجامعات، وتقديم برامج تطوعية دعوية يحتاجها المجتمع حقيقة وليس تصورا، وفي هذا إدخال لثقافة العمل التطوعي لنسيج المجتمع شيئا فشيئا، وليس اختزاله في فئة معينة، ويمكن أن ترعى وزارة الشؤون الإسلامية بالتعاون مع وزارة التعليم هذه البرامج وتقدم خططها.

ولاننسى أن نقول أن على المرأة المسلمة الالتزام بضوابط الإسلام أثناء قيامها بهذا العمل، وغيره، فالالتزام بأداب الخروج من المنزل، والحجاب، والمحافظة على الفروض والواجبات كحق الأسرة والزوج، أهم وأولى، فليس من الإحسان في شيء تضييع من تعول لنفع الغير، فالأقربون أولى بالمعروف، وحق الله أولى بالأداء، فكم قرأنا وطالعتنا الصحف عن فتيات انطلقن للعمل التطوعي ولكن ضربن بالحجاب عرض الحائط، أو بالغن في الاختلاط بالرجال لسبب وغير سبب، والأولى التزام شرع الله داخل البيت وخارجه، وعدم الإساءة والإفساد من حيث يراد الإحسان.

المبحث الثاني: نظرة مستقبلية للدعوة النسائية:

المطلب الأول: إنشاء وزارة نسائية متخصصة بالجانب الدعوي.

المطلب الثاني: توفير الأمان الوظيفي المرتفع للعاملات في قطاع الدعوة.

المطلب الثالث: الخروج من نطاق المحلية للعالمية.

المطلب الأول: إنشاء وزارة نسائية متخصصة بالجانب الدعوي:

قد يعتبر طرح هذا الأمر الآن خياليا، لكن واقع الحال يجعل طرح هذا الاقتراح حتميا وضروريا، خاصة مع تسارع موجة تغريب المرأة السعودية واستهدافها في دينها، وواقع الحال الذي نقصده يتمثل في مايلي:

١: عدم وجود جهة نسائية عليا تضم شعث الداعيات وتتولى تنظيم شؤون الدعوة النسائية.
٢: قصور دور وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، في القيام برعاية حقيقية للدعوة النسائية .

٣: ماذكرناه سابقا من الاستهداف المنظم للمرأة المسلمة عموما، والسعودية خصوصا لتغريبها، وخاصة من وسائل الإعلام.

٤: تداخل الأدوار الرجالية والنسائية في التخطيط والإدارة والتنفيذ، وعدم استقلال المرأة بشأها الدعوي فكرا ورعاية وتحديد وإدارة وتخطيطا وتنفيذا.

كما أن فكرة استحداث وزارات، وإلغاء وزارات، أو دمجها، بحسب ما يستجد من ظروف ووقائع، ليست بالجديدة، بل هي تناسب إيقاع الحياة السريع الذي نعيشه، وكثير من الدول حول العالم تستحدث من الوزارات ماترى أن مصالحها تقوم بها.
ماهو الدور المتوقع لهذه الوزارة:

أولا تأهيل الداعيات العاملات في المجال الدعوي حاليا بما يحتاجه من مهارات و دورات تطويرية، وتأهيل أكبر عدد من المثقفات المسلمات لقيادة المجتمع.
ثانيا وضع خطة استراتيجية طويلة المدى للعمل الدعوي النسائي.

ثالثا: تنظيم المنتقيات والمؤتمرات العلمية الخاصة بالدعوة عموما، والدعوة النسائية خصوصا.
رابعا: التصدر لتقديم صورة المرأة المسلمة عبر البرامج والأنشطة والمنتقيات وعبر التواصل مع وسائل الإعلام المختلفة.

خامسا: العناية الخاصة بالنشء، وتربية جيل متمسك بكتاب الله وسنة النبي ﷺ، فتكون هناك برامج وهيئات للطفولة تشرف عليها الوزارة وذلك لأهمية هذه المرحلة.

سادسا: استقطاب الشباب، ليس بالبرامج فقط، بل بتوفير فرص عمل مبدعة وجديدة وخلاقة، تحتوي مواهبهن، وتستخرج منهن طاقتهن لخدمة دين الله ونشره.

سابعا: التعاون والتنسيق مع الوزارات الأخرى في تقديم الأنشطة الدعوية، والتعاون مع وزارة التربية والتعليم في وضع مناهج تربوية ودعوية خاصة بالفتاة والمرأة المسلمة .

المطلب الثاني: توفير الأمان الوظيفي المرتفع للعاملات في قطاع الدعوة:

تعريف الأمان الوظيفي: هو شعور الموظف بأن العلاقة بينه وبين عمله علاقة استراتيجية طويلة المدى، وتتحقق فيها كافة عوامل الرضا الوظيفي الممكنة والمتاحة. أهميته:

"الاستقرار والأمان الوظيفي تعود فوائده على العاملين وعلى المؤسسة فهو عنصر وعامل نجاح جوهري في أية مؤسسة لأنه يخلق جو الولاء والانتماء لدى الموظفين تجاه مؤسستهم مما يدفعهم إلى الإبداع والتطوير في أعمالهم وبذل قصارى جهدهم في تحقيق الأهداف مما يحقق نجاحها وتطورها واستمراريتها وبالتالي بقاءهم في أعمالهم، الاستقرار الوظيفي يساعد على نشر ثقافة العمل بروح الفريق الواحد لأن الهدف مشترك لدى الجميع كذلك يساهم بشكل كبير في الاحتفاظ بالكفاءات والخبرات المميزة لأن هجرة هذه الكفاءات خارج المؤسسة تكبدها كثيرا من الجهد والتكلفة المادية في تعويضها"^(١)

أثر غياب الأمان الوظيفي:

أظهرت دراسة أميركية أن القلق من فقدان العمل قد يترك آثارا سلبية على صحة الفرد تعادل في خطورتها الأذى الذي تسببه أمراض مثل ارتفاع ضغط الدم أو أضرار التدخين، كما أن تأثير القلق والخوف من البطالة أسوأ بكثير من فقدان الوظيفة فعليا.^(٢)

واقع التوظيف في مجالات الدعوة النسائية:

معظم الداعيات السعوديات يعملن في القطاع الدعوي بصفة تطوعية، أي أن مصدر الدخل

(١) أحمد مصطفى طاحون، جريدة البيان الاقتصادي، بتاريخ ٢٠/نوفمبر/٢٠١٣م.

(٢) جريدة الطبيب، http://altabib.net، بتاريخ ٣١/٨/٢٠٠٩م.

لديهن هو الوظائف الحكومية التي توفرها الدولة .

ولكن هناك العديد منعاملات والموظفات في المجال الدعوي، لا يوجد لديهن وظائف حكومية، بل يعملن في القطاع الدعوي على وظائف عقود مؤقتة، وبرواتب ضئيلة، وهؤلاء العاملات والموظفات رغم حبهن لهذا العمل فإن الطوح لديهن لحدود له للارتفاع بمستوى الوظائف، وبمستوى الاهتمام بها من قبل المسؤولين، فتعطى حقها، ويتم التخاطب مع وزارة الخدمة المدنية لإيجاد سلم رواتب خاص بالقطاع الدعوي، أو إدخال هذا القطاع ضمن سلم الرواتب العام لموظفي الدولة، وهذا إجراء كاف للارتفاع بمستوى الاستقرار الوظيفي، بل وتحفيز الموظفات للبقاء والبدل، حال شعورهن أن وجودهن في هذه الوظائف مقدر ومحترم ومعترف به وظيفيا. ولا يعني هذا أن عملهن ليس لله، بل هو إجراء لرفع المعنويات، وإعطائهن شعورا بالأمن والأمان في وظائفهن، فلا يشغل بالهن قلة الرواتب، أو فكرة ترك العمل لعمل آخر أكثر تقديرا وأمانا.

المطلب الثالث: الخروج من نطاق المحلية للعالمية.

الإسلام دين عالمي:

إن من يتأمل الأديان التي يعتنقها الناس اليوم، سيلحظ ذلك التفرد الإنساني للدين الإسلامي، وسيرى بعمق قدرته على استيعاب الناس كافة، وأبوابه التي تشرع للعالمين دون تمييز بينهم، وشرائعه التي تعالج قضاياهم ومشاكلهم باقتدار وحكمة، وما ذلك إلا لأنه الدين الحق الذي جاء من عند رب العالمين، وماسواه باطل.

وقد قال تعالى مخاطبا نبيه مُجَدَّا ﷺ: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(١) في إعلان سماوي أن هذا الدين ليس محتصا بفئة أو جماعة بل للبشرية جمعاء.

وإذا كان الإسلام قديما انتشر بالفتوحات، وبالتعارف، وبالتجارة، فإن الفرصة الآن ذهبية أمام المسلمين لتحقيق انتشار أكبر للإسلام وذلك لعدة أسباب منها:

١: سهولة السفر الآن، مقارنة بوسائل السفر قديما وماينطوي عليه السفر من كبد وعناء

ومشقة سابقا.

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧ .

٢: انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، من تطبيقات وخلافه، على شبكة الإنترنت، مما قلص الفوارق الزمانية والمكانية (بشكل ما) بين البلدان.

٣: الهجرات الجماعية للمسلمين تجاه بلاد غير المسلمين بسبب الحروب والبحث عن عمل، وهذه الهجرات مازالت مستمرة وزادت ضراوتها مع وطأة الثورات العربية وانخفاض المستوى الاقتصادي والمعيشي لبعض الدول.

٤: الابتعاث: وقد كان الابتعاث في فترة ما مقتصرًا على أعداد محدودة أما اليوم فطوفان المبتعثين يحتاج العالم غربا وشرقا، سواء ممن يبتعث عن طريق الدولة، أو على حسابه الخاص. الدعوة النسائية والخروج للعالمية:

جاء في الحديث الذي رواه تميم الداري رضي الله عنه، يقول سمعت النبي ﷺ يقول: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ إِلَّا أَدَخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بَدَلٍ دَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَدُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ)^(١)، وهذه البشيرة النبوية، التي نؤمن بتحققها، لا تتحقق بمجرد الأمنيات، بل ينطبق عليها ما ينطبق على سنن الله في أرضه، أن لكل نتيجة وأثر على ظهر هذه الأرض عمل وجهد يسبقهما، والله الذي جعل المسببات والمقادير ليعمل العباد ويجدوا ويجهدوا، فنتيجة مبهرة كالبشارة النبوية بانتشار الإسلام بالتأكيد سيسبقها جهود جبارة، وبذل متواصل، ولنا في بدء ظهور الإسلام وكيف انتشر قبل أربعة عشر قرنا درس وعبرة، فانتشاره وانتصاره جاء نتيجة توفيق الله، وقدرته، ونصره لعباده ودينه، ونتيجة أيضا لجهود أقوام أخلصوا دينهم لله، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، فيجب التنبيه لهذه النقطة، وإعطاء أمر العمل الجاد المخلص أهميته، وهو سبب بإذن الله في انتشار الدين الإسلامي، وأن يصبح معتنقه الأكثرية، عددا وتأثيرا، وحضورا. والدعوة النسائية بذلت ومازالت تبذل جهودا حثيثة، رغم حداثة التجربة، وعدم وجود خط استراتيجي، تتضح فيه الخطة العامة للدعوة ووسائل تنفيذها وتطويرها.

فما فتئت الدعوة النسائية تسجل حضورا ونجاحا في مجالات كثيرة، كتحفيز القرآن، ودعوة الجاليات، وفي المحاضن التعليمية والمجتمعية، ولكن الفرصة مواتية لتحقيق انتشار أكبر للإسلام، يتلخص ذلك في الظروف التي ذكرت أعلاه، وفي تحول العالم لقربة كونية صغيرة.

(١) أخرجه أحمد في المسند، مسند الشاميين، حديث تميم الداري، ح١٦٩٥٧، ج ٢٨، ص ١٥٤ .

ويمكن أن تكون نقطة الانطلاق هي دعوة بنات جنسها من نساء العالم، وخاصة في مجال حقوق المرأة، مع ملاحظة ماتعانيه المرأة عالميا من ضياع للحقوق، فيكون ذلك بإذن الله بوابة لاعتناق النساء الإسلام، والعيش في ظل أحكامه الرحيمة والعادلة والتي تمنح المرأة اهتماما خاصا بصفتها الأم التي برها أعلى أهمية من بر الأب، وبصفتها البنت التي الإحسان إليها سبب لدخول الجنة، وبصفتها الزوجة التي في القيام بحقوقها وحسن الخلق في عشرتها ميزان للخيرية والأفضلية.

فإذا كان الإسلام ينتشر انتشارا سريعا لحاجة الناس لدين رباني يجدون فيه أمنهم وملاذهم، فإنها أيضا فرصة ودعوة للمسلمين ليقدموا بقوة ويبادروا لعمل مشاريع دعوية عملاقة، تقدم للعالم عامة، و للبلدان التي لم يسمع أهلها بالإسلام قط خاصة.

والطريق ممهد نوعا ما أمام الدعوة النسائية لتنقل نشاطها من نطاق المحلية إلى نطاق العالمية الرحب، وتستنفذ جهود منسوباتها لتفريغ فرق عمل تكون مؤهلة لدعوة غير المسلمين، إما عبر شبكة الإنترنت وقد أصبحت اليوم في كل بيت، أو عبر دعوة نسوة غريبات من الناشطات اجتماعيا وثقافيا لزيارة المراكز الدعوية هنا، والتعرف على الإسلام عن قرب، أو بالتعاون مع سفارات المملكة في الخارج لعمل أنشطة نسائية تتواجد فيها الداعية وبرفقة محرمة لأن ذلك أقرب للغة النساء وأقرب لقلوبهن وتفهم احتياجاتهن وهمومهن من الداعية الرجل.

وجيد لو قامت المراكز الدعوية بدعوة الفتيات الصغيرات ممن يمتلكن لغة، ومعرفة بالحاسوب للاشتراك في هذا النشاط بشكل تطوعي، وفيه تدريب لهن على العمل الدعوي وعلى الخدمة النفعية والشعور بأهمية دورهن في المجتمع.

الفصل السابع

أبرز الداعيات في المملكة العربية السعودية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: داعيات متخصصات

المطلب الأول: الدكتورة نوال العيد

المطلب الثاني: الدكتورة رقية المحارب

المطلب الثالث: الدكتورة أسماء الرويشد

المطلب الرابع: الدكتورة أميرة الصاعدي

المبحث الثاني: داعيات غير متخصصات

المطلب الأول: الدكتورة نورة السعد

المطلب الثاني: الأستاذة إيمان العقيل

المبحث الأول: داعيات متخصصات:

والتخصص الذي نقصده هنا، هو الحصول على درجة علمية في تخصص ديني، وسأكتفي في هذا الفصل بعرض نماذج لأسماء مشهورة إعلامياً، ولها حضورها في سماء الدعوة إلى الله، بقصد التعرف عن قرب على شخصيات دعوية نسائية، وبقصد توضيح الصورة أكثر عن المرأة السعودية الداعية من خلال عرض سير هؤلاء الداعيات.

والاكتفاء بسرد سير البعض، هو لمصلحة البحث، وإلا فالميدان مليء بنسوة يعملن لله سرا، وعلانية، مغمورات ومشهورات، وكلهن يجمع بينهن حب الله وحب رسوله وحب الدين الذي ارتضاه الله للعالمين.

والداعيات المتخصصات اللواتي سأوردهن في هذا البحث هن:

أولاً: الدكتورة نوال العيد: (١)

الداعية نوال بنت عبد العزيز بن عبد الله العيد، ولدت في مدينة شقراء في بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٩٧ هـ، وهي أشهر من نار على علم في مسيرة الدعوة المعاصرة، وخاصة من خلال حضورها المميز في شبكة الإنترنت الأكثر انتشاراً، وعلمية.

المسيرة العلمية:

حصلت على الثانوية العامة من الثانوية الأولى بشقراء وكانت الأولى على المنطقة الوسطى، ثم حصلت على درجة البكالوريوس من كلية التربية للبنات بالرياض، الأقسام الأدبية في تخصص الدراسات الإسلامية في عام ١٤١٩ هـ / ١٤٢٠ هـ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف، وكانت الأولى على الكلية، وحصلت على درجة الماجستير من الكلية نفسها في تخصص " الحديث النبوي وعلومه " بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف، ثم حصلت على درجة الدكتوراه في الحديث وعلومه من الكلية نفسها بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

وقد أفاد هذا التخصص والتميز فيه في وجود نشاط مكثف للدكتورة نوال العيد، فهي تكاد تكون الأكثر نشاطاً وحضوراً بين الداعيات على مختلف الأصعدة.

(١) http://nawalaleid.com

كما أن الدكتورة نوال تتميز بصفحات نشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وهذه الصفحات ليست مجرد تسجيل حضور بل فيها من الفوائد والدروس العلمية الكثير، وقد ظهر أثر ذلك في عدد المتابعات الذي تجاوز ٢٠٠ ألف متابع على تطبيق الإنستغرام، ومليون متابع على تطبيق تويتر.

وليس هذا وحسب بل تفردت الدكتورة نوال العيد بتجديد في الدعوة النسائية لم يسبقها إليه أحد، وهو تسجيل محاضرات صوتية وبثها عبر تطبيق اليوتيوب، في سابقة دعوية، حيث كانت المحاضرات على شبكة اليوتيوب حكرا على الرجال فقط، وكانت النساء يتورعن من ذلك خشية الفتنة، فجاءت محاضرات الدكتورة نوال مؤذنة بعصر جديد، وبلغة جديدة للدعوة النسائية، هذا ولا بد من التنويه أن هذا النشاط جاء في إطار قناة الدكتورة الخاصة على تطبيق اليوتيوب، والتي يشترك فيها ٢٦ ألف مشترك، فهي أيضا سابقة في افتتاح قناة دعوية نسائية، وتكاد تكون وحدها في هذا المجال تقريبا.

كما أن الدكتورة نوال العيد حققت نجاحا آخر في الساحة الدعوية النسائية، إثر فوزها في مسابقة الأمير نايف للسنن النبوية، والذي قدمت فيه بحثا بعنوان: حقوق المرأة في السنن النبوية.

وقد طبع هذا البحث، وأصدر في كتاب.

وللدكتورة مؤلفات أخرى في الجانب الدعوي منها:

كيف تقوي إيمانك؟

قضايا التوحيد في الحج

كيف تنصر نبيك صلى الله عليه وسلم؟

سلسلة شرح أسماء الله الحسنى: الله، السلام، الجبار، الرحمن، الفتاح .

موقف المسلم من الفتن في ضوء حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

ضوابط التكفير في ضوء السنن النبوية،

أحكام التيسير على النساء في الحج.

والدكتورة نوال عضوة في عدد من المجالس والهيئات واللجان منها:

١: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

٢: الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها

٣: الجمعية العلمية السعودية للدراسات الطبية الفقهية .

المطلب الثاني: الداعية الدكتورة رقية المحارب: (١)

من أشهر الداعيات وأقدمهن، ولدت في الرياض عام ١٣٨٤ هـ ، وتعمل أستاذة للحديث في كلية التربية للبنات بالرياض.
المسيرة العلمية:

حصلت الدكتورة رقية على البكالوريوس في الدراسات الإسلامية من كلية التربية بالرياض عام ١٤٠٦ هـ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف، ثم حصلت على درجة الماجستير في تخصص الحديث وعلومه عام ١٤١٠ هـ ، و حصلت على درجة الدكتوراه في تخصص الحديث وعلومه عام ١٤١٦ هـ .

والدكتورة رقية المحارب، من الداعيات المعروفات على مستوى منطقة الرياض خاصة والمملكة عامة، وأيضا لها نشاط دعوي خارجي يمتد من الخليج العربي حتى أمريكا.

والدكتورة رقية من أكثر الداعيات تلقيا للهجوم من التيار العلماني وذلك لمواقفها القوية تجاه تغريب المرأة السعودية وظهر ذلك في موقفها من الابتعاث والذي دعت فيه لتقنينه وضبطه، وموقفها من الاختلاط في بعض الجامعات الحديثة، تحت مسمى العمل والدراسة، وتحذيرها من نتائج ذلك على خصوصية المرأة في السعودية وتميزها بتدينها وارتباطها بحجابها الذي هو فرض من رب العالمين.

والدكتورة رقية من أوائل الداعيات اللواتي أسسن مواقع دعوية نسائية على الإنترنت، فكان موقع لها أون لاين والذي ظل مقصدا للعديد من النساء والفتيات نظرا لما احتواه من فوائد ومواضيع تناقش جميع ما يهم المرأة سواء في دينها ومجتمعها وثقافتها واهتماماتها.

وللدكتورة رقية باع طويل في الأنشطة الدعوية، يذكر منها على سبيل المثال:

كتابة المقالات في الصحف، كصحيفتي الجزيرة والبلاد، ثم الكتابة في موقعها الرسمي.

(١) /www.dr-roqia.com

المشاركة في عدد من لقاءات الحوار الوطني، في المدينة المنورة، وفي مدينة الجوف.
المشاركة في مؤتمرات دعوية بأمريكا، وكندا، بالتعاون مع الندوة العالمية للشباب الإسلامي،
وجمعية القرآن والسنة.

التعاون مع إدارة مكافحة المخدرات ببحث بعنوان: المنظور الإسلامي وكيف تناول جانب
المخدرات.

تأليف منهج التجويد لعدد من المراحل الدراسية.

كما أن للدكتورة رقية مؤلفات عديدة، ولعل أهمها تلك المؤلفات التي ناقشت مسائل نسائية
خاصة، في أمور الطهارة وغيرها، مما يعد مرجعا للنساء في عصرنا الحاضر، ككتاب: الرطوبة (مسألة
مهمة لعامة نساء الأمة).

كما ألقت عددا من الكتب والمطويات، ومنها:

الإبانة عن أسباب الإعانة على صلاة الفجر وقيام الليل.

دفع إبهام تعارض أحاديث الأحكام.

البكاء في الكتاب والسنة.

المؤسسات الدعوية النسائية الواقع والتطلعات.

وللدكتورة بالإضافة إلى موقعها الشخصي تواجد على تطبيق تويتر، تحظى فيه بمتابعة
ما يقارب من مليون شخص.

كما تشرف الدكتورة على مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، والتي تصدر عن جامعة الأميرة
نورة بنت عبدالرحمن، وتهدف إلى نشر البحوث القيمة في موضوعاتها، المتميزة في طرحها وجدتها
وأصالتها.

المطلب الثالث : الداعية الدكتورة أسماء الرويشد^(١)

أسماء بنت راشد بن عبدالرحمن الرويشد، دكتورة وداعية، حصلت على البكالوريوس في الدراسات الإسلامية عام ١٤٠٦هـ، ثم الماجستير في علم الاجتماع من جامعة كولومبس بالولايات المتحدة عام ١٤٢٨هـ، ثم الدكتوراه من الجامعة ذاتها عام ١٤٣٠هـ.

للدكتورة أسماء نشاط اجتماعي دعوي رائد مميز، انتهجت فيه خطا مختلفا، لخدمة الدعوة الإسلامية، وذلك عبر الأنشطة التي قامت بتأسيسها والإشراف عليها مثل:

معهد تدبر القرآن الكريم للمعلمات، والذي كانت انطلاقة المباركة في عام ١٤٣٣هـ، و تشرف عليه الدكتورة أسماء، ويعتبر من المعاهد المتخصصة القليلة في هذا المجال .

ويستهدف المعهد معلمات القرآن الكريم، والمشرفات في مراكز ومدارس التحفيظ، ومدة الدراسة في المعهد سنة واحدة مسار عام، وسنة واحدة دبلوم عالي، وللمعهد شراكة دعوية مع عدد من دور التحفيظ النسائية في الرياض، ومن المناهج التي تدرس فيه: قواعد وأصول التفسير، مناهج المفسرين، التفسير الموضوعي، البلاغة القرآنية، التربية القرآنية.

— كما تشرف الداعية أسماء الرويشد على مركز آسية للاستشارات التربوية والتعليمية، وهو مركز غير ربحي، مقره مدينة الرياض، ويهدف إلى توعية المرأة بالقيم و المبادئ المنبثقة من تعاليم الشريعة و مقاصدها، والإسهام في معالجة مشكلات المرأة، وتنمية المهارات الحياتية للفتاة و المرأة.

— كما أسست الداعية موقع آسية الإلكتروني عام ٢٠٠٤م، والذي ظل يخدم المرأة المسلمة زمنا، إلى أن تم تحويله إلى مركز آسية، والذي سبق التحدث عنه.

— الإشراف على خدمة جوال آسية الدعوي، والذي تقوم فكرته على إرسال رسائل نصية للمشتركات، تحتوي على معلومات إثرائية دينية وفكرية وتربوية، وتهدف لرفع الوعي لدى أوساط النساء والفتيات.

كما تتمتع الداعية بعضويتها في عدد من المراكز الدعوية والاجتماعية، ومنها:

الجمعية السعودية للدراسات الدعوية .

(١) https://twitter.com/asma_alrewashed

الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية - جستن.

الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية.

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومه.

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

أما الأنشطة التي شاركت فيها، فمنها:

١. الدورة الصيفية للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالطائف عام ١٤١٨ هـ.
 ٢. ندوة (الحياة الحقيقية) والتي أقيمت بكلية التربية لمعلمات الابتدائي بتاريخ ١٤٢٢/١/٩ هـ.
 ٣. ندوة (الجهود الدعوية والإغاثية في عهد خادم الحرمين الشريفين) والتي أقيمت في كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بتاريخ ١٤٢٣/٢/٣ هـ.
 ٤. الإشراف على البرنامج الثقافي في معرض وسائل الدعوة إلى الله (كن داعياً) بالرياض التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتاريخ ١٤٢٣/٣/٢٤ هـ.
 ٥. دورة إعداد الداعيات التي نفذتها جمعية طيبة بالمدينة المنورة بتاريخ ١٤٢٣/٤/١٥ هـ.
 ٦. ملتقى الإبداع الأول والذي نفذته المشروع الخيري للزواج ورعاية الأسرة بالمدينة المنورة صيف ١٤٢٣ هـ.
 ٧. لقاء الحوار الوطني الخامس (نحن والآخر)، الذي أقيم في أبها بتاريخ ١٣/١٠/١٤٢٦ هـ.
 ٨. ندوة ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي والمقامة بمركز البحوث والدراسات الجامعية للبنات بجامعة الملك سعود بتاريخ ١٤٢٧/٢/٧-٥ هـ.
- وللدكتورة أسماء انتاج علمي غزير، مابين مقالات وكتب، ناقشت فيها قضايا المرأة ومسؤولياتها الدعوية والتربوية، ومن هذه المؤلفات:
- ١- شبهات وأقاويل حول الحجاب

٢- كيف تربي المرأة ذاتها

٣- مسئولية المرأة في الدعوة إلى الله

٤- قضايا وأمور مهمة للمرأة المسلمة

كما كان لها إنتاج دعوي عام، مثل:

١- أحب الأعمال إلى الله

٢- ماذا عن اليوم الآخر

٣- الاستقامة على دين الله

٤- أثر استحضر الأذكار

٥- خصائص منهج أهل السنة والجماعة.

وكجميع الداعيات تتواجد الداعية إلكترونياً على صفحات التواصل الاجتماعي عبر تطبيق

تويتر، ويتابعها فيه ما يقرب من ٢٧٧ ألف متابع.^(١)

المطلب الرابع : الداعية أميرة الصاعدي:^(٢)

أستاذة مساعدة بمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى، ولدت في مكة المكرمة

عام ١٣٨٥هـ .

حصلت الداعية أميرة الصاعدي على البكالوريوس من جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة

عام ١٤٠٨، ثم الماجستير عام ١٤١٥هـ، والدكتوراه عام ١٤٢٥هـ، من ذات القسم، بتخصص

دقيق: الحديث وعلومه.

والداعية أميرة الصاعدي، من داعيات مكة المكرمة الأكاديميات، وممن عرف عنهن النشاط

الدعوي، والتطوعي، والاجتماعي، كما تشرف على مركز إسعاد للاستشارات التربوية والتعليمية، وقد

سبق لها العضوية في عدد من المراكز واللجان منها:

- هيئة الإغاثة العالمية، و لمدة خمسة أعوام.

(١) https://twitter.com/asma_alrewashed?lang=ar

(٢) https://twitter.com/dr_amerahsaeidi

- الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه.
- اللجنة الاجتماعية بمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- كما قدمت العديد من الدورات، والندوات مثل:
 - ١- ندوة (العمل التطوعي أهدافه ومجالاته).
 - ٢- ندوة (نساء لنا فيهن أسوة).
 - ٣- ندوة (طريقك إلى القمة علو في المهمة).
 - ٤- ندوة (الميلاد الجديد) والذي عُقد فيه لقاء مع المسلمات الجدد بمعهد اللغة العربية.
 - ٥- ندوة العنف الأسري بمركز الخدمة الاجتماعية.
 - ٦- دورة هدي النبي ﷺ في التعامل مع أهل بيته.
 - ٧- دورة في الآداب (ضمن الدورة التأهيلية للداعيات بمندوبية الشرائع).
 - ٨- دورة الاعتصام بالكتاب والسنة، في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالطائف.
 - ١١- محاضرة (الدعوة في الحج) ضمن دورة خاصة للداعيات في الحج، بمركز توعية الجاليات.
 - ١٢- محاضرة (علو المهمة في طلب العلم) ضمن دورة إعداد الداعيات بمحافظة الجموم.
 - ١٣- محاضرة (المرأة في حياة الرسول ﷺ) ضمن أسبوع السيرة النبوية بجامعة أم القرى.
- ولا يقتصر هذا النشاط الدعوي للدكتورة أميرة الصاعدي على منطقة مكة المكرمة بل يمتد ليشمل الطائف وجدة وينبع.
- كما قدمت الداعية مقالات متميزة، في صحيفة تواصل الإلكترونية، ناقشت فيه قضايا الرأي العام المتعلقة بالمرأة، وبينت موقف الإسلام منها، وقد نالها كسابقاتها من الداعيات نصيب من الهجوم والاستنكار من التيار العلماني في مواقع التواصل.
- ومن تلك المقالات:

الزواج مسؤولية وأمانة لا أمني وأحلام

الولاية بين الإسقاط، والافتخار

الأمر بالحجاب، وعدم الاختلاط علاج التحرش

الحجاب سيما الثابتات في زمن المتغيرات

الداعيات السعوديات سير مشرفة وجهود مشرقة

وللداعية تواجد على تطبيق تويتر يتابعها عليه ما يزيد على ١٠٠ ألف متابع.^(١)

(١) https://twitter.com/dr_amerahsaeidi?lang=ar

المبحث الثاني: داعيات غير متخصصات:

حب الدعوة إلى الله، دفع بالعديد من النساء للانخراط في هذا المجال، طلباً للأجر والمثوبة، رغبة في نفع الناس ونشر دين الله والقيام بواجب المسلم الحقيقي تجاه دينه، ومن هؤلاء النسوة نساء لا يحملن تخصصاً شرعياً، ولكن يمتلكن ثقافة دعوية، ونصيباً من العلم الشرعي لا يستهان به، ورؤية وثابة في عالم الدعوة وتطوير أساليبها، وهن كثير، ولكن سأكتفي بعرض شخصيتين بارزتين، إحداهما عرفت بعمق الطرح وقوته، وجرأة الموقف، والقوة في الدفاع عن القضايا والثوابت الدينية، وأما الأخرى فعرفت بتجربة إعلامية مميزة، وبحضور دعوي لافت، وخاصة في مجال الاهتمام بالناشئات والفتيات الصغيرات، تربية ودعوة، وتطويراً، ورعاية.

وهؤلاء الداعيات هن:

المطلب الأول: الداعية الدكتورة نورة السعد^(١)

الدكتورة نورة السعد، من أقوى الداعيات وأشهرهن في مواجهة التيار العلماني، نظراً لما تمتلكه من خبرة طويلة في الميدان الصحفي والإعلامي عموماً، فقد كتبت في صحيفة الرياض لمدة ٣٠ سنة، ثم كتبت لصحيفة الاقتصادية، وأيضاً لما تمتلكه من علم أكاديمي مميز في علم الاجتماع، ولسعة اطلاعها الشرعي، وما وهبها الله من مميزات شخصية جعلتها من أكثر الداعيات السعوديات حضوراً وأكثرهن جرأة.

تعمل الدكتورة نورة السعد أستاذاً مساعداً بكلية الآداب قسم علم الاجتماع بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وقد حصلت الدكتورة نورة على البكالوريوس عام ١٩٧٢م، من هذه الجامعة، ثم انتقلت لأمريكا وحصلت هناك على الماجستير في الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية من جامعة مينيسوتا بولاية مينيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٢م، ثم عادت للملكة وحصلت على الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤١٦هـ.

عرفت بموقفها القوي تجاه التغريب الفكري للمرأة المسلمة، وبموقفها البارز من تطبيقات السيدات المختلفة، ومحاوله فرضها على المجتمعات المسلمة، وتناولت ذلك في مقالات ومدخلات

(١) https://twitter.com/dr_noraalsaad

تلفزيونية، ولقاءات صحفية وإلكترونية.

كما أسست موقعا متميزا على شبكة الإنترنت، وخصصته لطرح المقالات الثرية فكريا ودينيا والتي تتناول بعمق قضايا الساحة الإعلامية المستجدة، وهو من المواقع القوية في مادته العلمية والإعلامية.^(١)

شاركت الدكتورة نورة في محافل دعوية عديدة منها:

محاضرة (حقوق المرأة بين التشريع والتطبيق) في ملتقى المرأة والحضارة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

شاركت في مؤتمر (اتفاقيات ومؤتمرات المرأة الدولية وأثرها على العالم الإسلامي) والذي أقيم في جامعة طنطا، ببحث بعنوان (دور الأسرة المسلمة في المجتمع وأثر هذه المؤتمرات عليها) .

كما شاركت في ملتقى (الأسرة السعودية والتغيرات المعاصرة) والذي أقيم في عام ١٤٢٩ هـ، ببحث بعنوان (الأسرة في المواثيق الدولية).

كما شاركت في ندوة (الأسرة بين المفاهيم الوضعية والتشريعات الإسلامية) في الجمعية الخيرية النسوية في الدمام .

كما أن الدكتورة نورة السعد من المكثرات في كتابة الأبحاث والدراسات النافعة، ومنها:

دراسة عن (دور الإعلام في مكافحة المخدرات) (١٤١٨ هـ) .

دراسة عن (العلاقة الأسرية للملك عبد العزيز) (١٤١٩ هـ) .

دراسة عن (التعليم العالي للمرأة في المجتمع السعودي) (منذ بداية ١٤٢٠ هـ) .

دراسة عن (العولمة وأثرها على الأسرة والمجتمع) (١٤٢٠ هـ) .

دراسة عن (دور الأسرة في المجتمع السعودي) (١٤٢١ هـ) .

دراسة عن (صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي) (١٤٢٣ هـ) .

دراسة عن (تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية) (١٤٢٣ هـ) .

(١) :http://rabee3-al7rf.com/Articles.aspx

دراسة عن (حقوق المرأة المسلمة بين التشريع والتطبيق) ١٤٢٤ هـ .^(١)

ولها من المؤلفات المنشورة:

كتاب (ربيع الحرف) وكتاب (التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي) .

كما أن لها إسهاما خاصا في مجال الجمعيات الخيرية سواء بالتأسيس أو العضوية، فقد أسست الجمعية الفيصلية الخيرية بمحافظة جدة عام ١٣٩٦ هـ ، بمشاركة عدد من النساء، وهي عضوة في كل من: الجمعية الخيرية النسائية الأولى في جدة و الجمعية النسائية الخيرية في الجبيل الصناعية .

المطلب الثاني : الداعية إيمان العقيل^(٢)

إيمان بنت عبدالله بن عقيل العقيل، سعودية الجنسية، ولدت في الكويت عام ١٩٦٣م.

وهي من الأسماء البارزة صحفيا ودعويا، وكان لها ومازال جهد بارز وموجه في خدمة الدعوة الإسلامية عبر بوابة الإعلام، وقد أحرزت فيه بفضل الله نجاحا باهرا.

وتمثل ذلك في تجربتين ناجحتين هما:

إعداد بعض البرامج التلفزيونية في قناة المجد الفضائية.

إصدار مجلة حياة للفتيات .

وهاتان التجربتان، قد أظهرتا شخصية الداعية الإعلامية، التي تحمل هم أمتها، في إبراز إعلام هادف وذو قيمة، ومنضبط بضوابط الشريعة الإسلامية .

وتبقى مجلة حياة هي التي جعلت لإيمان العقيل أثرا لا يمحي في ميدان الدعوة النسائية في المملكة.

"فقد كانت مجلة (حياة) حلما يراود إيمان العقيل منذ زمن، واستغرق التخطيط لهذه المجلة سنتين ونيفا بذلت خلالهما إيمان العقيل جهودا كبيرة حتى صدور أول عدد من مجلة حياة من منزلها الذي فتحتة للقائمين عليها.

(١) نقلا عن الموقع الشخصي للدكتورة نورة السعد (بتصرف).

(٢) <https://twitter.com/emanalokil>

لقد كانت إيمان تنظر هي ومن معها في طاقم التحرير إلى المستقبل بعيون يملؤها التفاؤل، وكانت انطلاقة مجلة (حياة) في شهر ربيع الثاني من عام ١٤٢١هـ، واستهدفت المجلة شريحة محددة من النساء تبدأ من سن الرابعة عشرة حتى الثامنة والعشرين وهي الشريحة نفسها التي كان الرهان عليها منذ أكثر مما يقارب المئة عام منذ مجلة (العروس) التي أصدرتها اللبنانية ماري عجمي عام ١٩١٠م مروراً بالاتحاد النسائي الذي أسسته (هدى شعراوي) في مصر وصولاً إلى ما نعيشه في عصرنا الحالي. فهذه المطبوعات لم تكن نواياها صافية تجاه الفتاة المسلمة. لذلك فقد كان لزاماً أن يكون هناك بدائل تسد الفراغات ولم يعد يكفي التحذير فقط.^(١)

وقد تمثل ذلك البديل في مجلة حياة للفتيات، والتي أثرت الساحة الدعوية زمننا، والتصقت بوجودان كثير من الفتيات، نظراً لما كانت تطرحه من مواضيع تلمس اهتماماتهن، وترفع مستوى الوعي الديني والتربوي والاجتماعي والعلمي لديهن، بالإضافة لتخصيصها جزءاً من كادر الإعداد لديها لهؤلاء الفتيات، فيحررن المواضيع بأنفسهن ويشرفن على إخراجها في حلتها الأخيرة، وقد أدى ذلك لظهور جيل مبادر متفاعل، يشعر بقيمته ومدى تأثيره، وهذا نجاح لا يستهان به.

وقد بقيت المجلة تصدر ورقياً أكثر من عشر سنوات، ثم انتقلت إلى الفضاء الإلكتروني، لتصبح مجلة إلكترونية، ولها تطبيق خاص بها.

بالإضافة لذلك، فقد كان لدى إيمان العقيل جهداً إعلامياً وصحفياً، ومشاركات في أنشطة كثيرة في المملكة، وفي أمريكا.

كما تسلمت إيمان العقيل عدداً من المسؤوليات الدعوية منها:

رئاسة اللجنة الإعلامية في الملتقى الأول للمدراس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم (٢٠٠٢)

نائبة رئيسة اللجنة الإعلامية بالندوة العالمية للشباب الإسلامي (٢٠٠١)

كما أنها عضو في الجمعيات التالية:

هيئة الصحفيين السعودية .

الجمعية السعودية للإدارة .

(١) صحيفة الوطن، العدد ١١٣٩٦، بتاريخ ٢٧ / ١١ / ٢٠٠٤ م. (بتصرف)

الجمعية السعودية لعلوم الاتصال .

نادي الفيصلية الإعلامي .

الندوة العالمية للشباب الإسلامي

رابطة الشباب العربي المسلم في أمريكا .

ومن الدورات التي حصلت عليها:

دورة إعداد مدرّبات قيادة عمليات التدريب، عام ٢٠٠٤ في الرياض .

دورة الاتجاهات الحديثة في الصحافة الإعلامية عام ٢٠٠٣ في بيروت .

دورة بوصلة التفكير عام ٢٠٠٣ .

دورة هندسة التغيير عام ٢٠٠٣ .

دورة تطوير مهارات الداعيات والعاملات في المجال الدعوي .

وهذا الكم الكبير من الحضور الإعلامي يعكس ما لدى هذه الشخصية الإعلامية والدعوية

من تميز في مجالها، والذي تركت فيه بصمة متفردة وخاصة في تلك المجلة التي ظلت لسنوات رافدا

لملايين الفتيات وتعلمهن وتشاركهن همومهن، ونفسح لهن ولأقلامهن ليشركن ويتفاعلن في

طرح قضايا الفتيات ومعالجتها، وفي خلق متنفس جميل لهذه الأقلام قل نظيره.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله القائل: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (١).

والحمد لله الذي تفضل عليّ بجوده ومنه وكرمه، وأعاني على إتمام هذا البحث، الذي بدأته قبل سنتين من الآن، عبر أربعة فصول دراسية في جامعة المدينة العالمية بماليزيا.

وإني إذ أكتب سطور الخاتمة هذه، أرجو الله عز وجل أن يتقبل مني هذا العمل، ويتجاوز عن ما فيه من خلل أو تقصير، ويبارك فيه، كما أحمده سبحانه على كل تلك العقبات التي ذلت، وعلى تلك الفوائد التي سهلت، وعلى كل نعمة أنعم بها علي في هذا البحث دقت، أو جلت.

وبعد:

فقد تم في هذا البحث بفضل الله استعراض صورة الدعوة النسائية في بداياتها، منذ توحيد الملك عبدالعزيز رحمه الله لأجزاء الجزيرة العربية، ثم استعراض الأمور التي واكبت بدايات الدعوة و ساهمت في صقلها كالسماح بتعليم الفتيات، وظهور دور للمرأة سواء المتعلمة، أو المعلمة. كما تم استعراض أبرز الأنشطة الدعوية النسائية سواء تلك التي في الجهات الحكومية، أو الخيرية، بالإضافة لأبرز القضايا التي اهتمت بها الدعوة النسائية في الداخل والخارج. ثم تم عرض المعوقات التي تحول بين الدعوة النسائية وبين دور أكبر وأكثر فاعلية، وأيضا طرح بعض المقترحات لتطوير المنهجية الدعوية، مما اقترحه الأفاضل والمهتمين والمهتمات بهذا الشأن. وقد جاء في ختام البحث الحديث عن أبرز الأسماء الدعوية النسائية في المملكة، وتم اختيار هذه الأسماء بناء على جانبي الشهرة وتنوع التجربة.

(١) سورة يونس، الآية ٥٨.

أهم النتائج:

١/ المرأة السعودية الداعية ليست بذرة ناشئة بل هي امتداد لطريق طويل سار عليه نساء السلف الأوائل ومن تبعهن بإحسان، لم تنقطع يوما عن الدعوة إلى الله، حتى في أحلك الظروف، وفي أقسى لحظات انقطاع الجزيرة العربية عن ركب الحضارة، والعيش تحت ظلمات الجهل والبدع والشركيات، فقد كان مشعل المرأة المسلمة حاضرا بقوة، ولو كان جهدا فرديا، إلا أنه يحسب لهذا الامتداد الطويل لدعوة السماء أنها لم تتوقف ولم ينقطع بذل الرجال والنساء لها هنا أبدا.

٢/ الداعية السعودية لها تواجد كبير في جميع المراكز الخدمية والمجتمعية كالمدارس، الجامعات، المراكز الدعوية المختلفة، المستشفيات، السجون، وإن كان يتفاوت هذا الحضور بين جهة وأخرى، تبعا لعوامل كثيرة منها نضج التجربة أو حداثتها، مدى امتلاك أدوات الدعوة في هذه الجهات والتمكن منها من عدمه، وغيرها من عوامل.

٣/ وجود حاجة ملحة لإدخال التخطيط والتطوير الاستراتيجي والمنظم في العمل الدعوي النسائي، بعيدا عن العفوية أو الاجتهاد، والارتجال.

٤/ تأثير المرأة الداعية الكبير وخاصة في محاضن التعليم، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي، ووضوح هذا الدور لارتباطه بشرائح مجتمعية واسعة.

٥/ وجود قطاع كبير من الفتيات والناشئات الصغيرات بحاجة لعمل دعوي متخصص، يقدم لهن ويستوعب متطلبات المراحل التي يمررن بها.

٦/ تجدد موجات الهجمة على المرأة المسلمة، وقيمها، وثوابتها، ومحاوله بثها عن جذورها، من قبل أعداء الأمة، المتخفين في زي الفكر والثقافة والفنون والموضة وعوالم الاتصال الجديد، والمنظمات الدولية.

٧/ الدعوة النسائية مازالت تفتقد الإطار العام والواضح لهيكلها ووجودها في الساحة الدعوية، وهذا يبرز الحاجة لإدارة عامة تتولى شؤون الدعوة النسائية جميعها.

أهم التوصيات:

- ١/ التوصية بإعطاء التخطيط والتنظيم أولوية في هيكلة الدعوة النسائية، والتقليل من الارتجال والعفوية في طرح المشاريع وتنفيذها، وإعطاء هذا الأمر أولوية في الأعمال الدعوية القادمة.
- ٢/ التخلص من فكر النخبة الدعوية، أو الفئة الملتزمة، وتشجيع فكر الاندماج وتقديم المبادرات وعدم انتظارها، أو حصر الدعوة في صورة نمطية معينة .
- ٣/ إنشاء هيئات عليا مستقلة للدعوة النسائية، ترعى شؤون الدعوة وتكون متخصصة باستيفاء حاجات وهموم الدعوة تنظيمياً، وإدراياً، وتنفيذياً، وفكرياً، ومالياً.
- ٤/ ترتيب سلم الأولويات الدعوية، اقتداءً بهدي النبي ﷺ في دعوته وتركيزه على تعزيز البناء العقدي أولاً، ثم الانطلاق للعبادات والفرائض.
- ٥/مراجعة الخطاب الدعوي النسوي السابق، وتعزيز إيجابياته، وتلافي سلبياته، وتطويره بما يتلاءم مع مستجدات العصر، ومتطلبات الواقع.
- ٦/ الاهتمام بمراحل: الأطفال والفتيات، وإدخالهم كعناصر أساسية في العمل الدعوي المستقبلي، كشركاء، وكقطاعات مستهدفة، عبر تقديم برامج دعوية متخصصة بهاتين المرحلتين الحساستين.
- ٦/ / مثلما كان قدر بلاد الحرمين الذي اختاره الله لها أن تكون بلد الإسلام الأول ومهدده وموطن نبيه الكريم، فإن قدر المرأة السعودية مختلف تماماً عن باقي نساء العالم، فعليها مسؤولية كبرى، وهي في مرمى السهام، وهذا يحتم على الداعية السعودية حضوراً مختلفاً، وأن تسابق نساء العالم في الحضور الفاعل على كل الأصعدة وبما تخدم به رسالتها، فلا تتقوقع ولا ترضى بأقل الحظوظ في المشاركة والعمل الجاد والحقيق في سبيل تغيير حال الأمة والنهوض بأبنائها وبناتها.

فهرس المراجع والمصادر فهرس الآيات

الصفحة	رقم الآية	السورة	طرف الآية
١	٩٧	النحل	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَهَى
١٠	١٠٨	يوسف	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ
٥	١٧	لقمان	يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ
٩	٨٥	الإسراء	وَمَا أوتيتم من العلم إلا قليلاً
١٦	١٤	النحل	لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ
١٦	٥	نوح	قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا
١٦	١٠٨	يوسف	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
١٧	٢٥	الانبياء	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
١٨	١٠٤	ال عمران	(وَلِتُكِنُّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
١٨	٣٣	فصلت	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ
١٨	١١٠	ال عمران	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
٢٠	٣٧	ابراهيم	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ
٢٩	٩	الصف	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
٤٠	١٩	النساء	فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا
٤١	١٢٠	البقرة	وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى
٤٢	٥٩	الاحزاب	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ
٥٦	٥٥	الذاريات	وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ
٥٩	٥	المائدة	الْيَوْمَ أَجَلٌ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ
٦٦	١٥٩	ال عمران	فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ
٧٠	١٧	محمد	وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى
٧٠	٩	الزمر	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
٧٢	١٧	القمر	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
٩٠	٧١	التوبة	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي	الانعام	١٦١	١٠١
وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا	الشورى	٥٢	١٠٢
مَنْ عَمِلْ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَى	النحل	٩٧	١١١
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا	يوسف	٢٦	١١٢
هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ	الأعراف	٥٦	١١٨
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي	الأنعام	١٦٢	١٢٢
قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ	يوسف	١٠٨	١٢٢
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ	ال عمران	١٥٩	١٢٨
وَإِنَّمَا تُعْرَضْنَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنَ رَبِّكَ	الاسراء	٢٨	١٢٨
وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا	الأنبياء	٧٣	١٥٥
وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ	البقرة	١٥٨	١٥٥
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	الانبياء	١٠٧	١٦١
قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا	يونس	٥٨	١٧٩

ثانيا : فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
١.....	أمك، ثم أمك، ثم أمك.....
١٧	نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتي فَوَعَاها
١٨	فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً.....
١٨	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور
٢٠	والمراة راعية على بيت زوجها وولده.....

- ٢١ أَوْلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ
- ٢٢ وواستني بمالها
- ٢٢ أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بعمار بن ياسر وبأهله يعذبون
- ٢٢ مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ
- ٤٢ مامن مولودٍ إلا يولد على الفطرة
- ٤٤ كُتِبَ رَاعٍ وَمَسْئُورٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ
- ٥٥ ما يجلسكم؟ فقالوا: جلسنا نذكر الله تعالى
- ٥٥ ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله
- ٥٦ بُورِكَ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا
- ٦٩ من تعلم القرآن وهو فتى السن
- ٧٠ إن الله ليرفع بهذا القرآن أقواما ويضع آخرين
- ٧٦ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ
- ٧٧ أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا
- ٧٧ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ
- ٧٧ إِنَّكَ أَنْ تَتْرَكَ بَيْتَكَ أَغْنِيَاءَ
- ١٠٢ بني الإسلام على خمس
- ١٠٣ إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق
- ١٠٥ اتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ
- ١٠٨ إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا
- ١١١ خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي
- ١٤٠ الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ، بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً
- ١٤١ إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ
- ١٤٨ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُجِبُ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ
- ١٥٥ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَّقَلُّبُ فِي الْجَنَّةِ
- ١٥٥ الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد
- ١٦٢ لِيُنْبَغْنَ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

ثالثاً : فهرس الكتب والدراسات

١. أحمد بن عبد الله الفريح، التنشئة القرآنية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، بحث منشور على الانترنت ، بتاريخ ١٤٢٧هـ.
٢. أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق حسام الدين القدسي، الناشر مكتبة القدسي، القاهرة، سنة النشر ١٤١٤هـ
- ٣.
٤. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، الناشر مكتبة المعارف، سنة النشر ١٤١٥هـ .
٥. بدر بن ناصر البدر جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، وجهودها في المملكة، الناشر موقع الإسلام.
٦. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز، عامر النجار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، سنة الطبع ١٤٢٦هـ.
٧. حمد الجاسر، المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الناشر عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤١١هـ.
٨. الدعوة إلى الله، خصائصها، مقوماتها، مناهجها، أبو المجد نوفل، الناشر، مطبعة الحضارة، مصر، سنة النشر ١٣٩٧هـ.
٩. دلال بنت مخلد الحري، نساء شهيرات من نجد، الناشر دار الملك عبد العزيز، سنة النشر ١٩٩٩م.
١٠. زيد محمد الرماني دور المرأة في العمل الخيري، مكتبة الألوكة الشرعية، تاريخ الإضافة ٢٠١٠/٢/٢٠م
١١. زين راجح الشريف، الجهود الدعوية النسائية في مدينة جدة، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٣٣٤هـ.
١٢. سلطان العمري، عشرون دليلاً على فضل الدعوة، الناشر مكتبة المشكاة، سنة النشر ٢٠١٤م.

- ١٣.
١٤. السيد مُجَّد الوكيل أسس الدعوة وآداب الدعاء، الناشر دار الوفاء، سنة النشر ٢٠٠٠م.
١٥. عبد العزيز السعيد، دور علماء المملكة في خدمة السنة والسيرة النبوية، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر ١٤٢٥هـ.
١٦. عبد العزيز مُجَّد السلطان، مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، ج ٢، نسخة إلكترونية، إصدارات المكتبة الشاملة.
١٧. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط ١، الناشر مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤٢١هـ
١٨. فهد حمود العصيمي، الدعوة إلى الله، أهميتها، ووسائلها، الناشر دار ابن خزيمة.
- ١٩.
٢٠. مُجَّد أمين حسن، خصائص الدعوة الإسلامية، الناشر دار الثقافة للنشر والتوزيع، سنة النشر ٢٠٠٠م.
٢١. مُجَّد قطب، قضية تحرير المرأة، الناشر دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، سنة النشر ١٤١٠هـ
٢٢. مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، الناشر دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، سنة النشر ١٤١٩هـ.
٢٣. نمر الحربي، الدعوة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز، رسالة جامعية، جامعة المدينة المنورة، عام ١٤٢٥ هـ
٢٤. يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، تاريخ النشر ١٤١٦هـ، الناشر دار الخير.